AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2146) - السنة (51) ذو الحجة 1441هـ / 1 اغسطس 2020م

ولي العهد يطمئن المواطنين على صحة سمو الأمير

في الذكرى الـ 30 للغزو العراقي الغاشم..

الشاهين والمذكور يرويان مشاهداتهما عن دور «الإصلاح» البطولي

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

خطة الضم الصهيونية..

وكيفية المواجهة

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

www.mugtama.com

www.mugtama.com

«المجتمع» مجلة إسلامية عالمية شاملة

تصدر أسبوعياً عن «جمعية الإصلاح الاجتماعي» بدولة الكويت، وقد صدر العدد الأول منها يوم الثلاثاء 9 من المحرم 1390 هـ - 17 مارس 1970م، ومازالت منتظمة الصدور منذ ذلك التاريخ، حددت «المجتمع» هويتها في أول مقال افتتاحي بالقول: إنها «تستمد فكرها الأصيل من الإسلام، وعلى ضوئه وبمقياسه، وتتقبل - بصدر رحب - كل نقد هادف بناء، وترفض النقد الغوغائي الذي يأباه الخلق الإسلامي.. وتمد يدها لكل الناس، يداً ترفع راية الإسلام، وتبشر بالخير والبر، وتقف في تحدٍ لخصوم الإسلام.. وتكتب في كل القضايا التي تهم أمتنا، وتعالج مشكلات المجتمع بكل جرأة وأمانة، ولن تتخلى عن قضاياه».

ومازالت «المجتمع» ماضية في طريقها الذي رسمته لنفسها؛ حيث تتناول شتى القضايا التي تهم الأمة: القضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى - قضايا الأقليات الإسلامية حول العالم - موجات الغزو الثقافي والتيارات الفكرية المحرفة - موجات الانحلال الأخلاقي وتذويب الهوية - جهود المفكرين في ترسيخ الفكر الإسلامي وتربية أبناء الأمة - معالم الاقتصاد الإسلامي ودوره في بناء النهضة والنجاحات التي يحققها في مقابل الاقتصاد الربوي الذي كان السبب الأول في الكارثة المالية العالمية.. وغيرها من القضايا.

من أجل ذلك وغيره..

تبرع وساهم معنا بتوصيل أكثر من 3000 اشتراك

- لمراكز إسلامية تلح بطلبها
- لمدارس وجامعات إسلامية
- لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناءها

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2146) - (السنة 51)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

خطة الضم الصهيونية.. وكيفية المواجهة

- الشاهين: «المرابطون» هدفت إلى تحرير الكويت وتثبيت الناس في الأرض ووحدة الصف 10
- د. المذكور: هذه مشاهداتي على قيام الجمعية بدورها منذ اليوم الأول للاحتلال العراقي 12
- «آيا صوفيا» يعود مسجداً 38
- د. عبدالشافي: قضية المياه كارثة تهدد أي نظام سياسي يأتي في مصر مستقبلاً 40
- مستقبل التعليم العالي عن بُعد في ضوء بعض التجارب العربية 52
- «الرحلات الحجازية».. عالم من المتعة 62

مقالات

أدب الصورة ودوره في معركة الوعي — د. حلمي محمد القاعود — 46

سُلطان العلماء العز بن عبدالسلام — د. يوسف السند — 48

بعض المثقفين العرب.. وجُبَّة الاستبداد! — محمد سالم الراشد — 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

آية العدد

﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

(آل عمران)

الغزو العراقي الغاشم..
دروس وعبر

تمر، يوم 2 أغسطس 2020م، الذكرى الثلاثون للغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، الذي وقع كالزلزال المدمر، وهزّ ضمير الأمة، فلم يكن له ما يبرره غير العدوان والغدر، حيث قامت قوات النظام العراقي الغاشم، بقيادة المجرم «صدام حسين»، بتحطيم كافة المواثيق والأعراف الدولية والقيم والمبادئ الإسلامية والعربية، عندما اجتاحت غدراً الحدود الكويتية معتدية على استقلال أراضيها طمعاً في ثرواتها ومقدرات شعبها الكريم الذي ساند الشعب العراقي الشقيق ووقف بجواره، مقدماً له الدعم المادي والمعنوي على مدار حربه مع إيران وبعد انتهائها أيضاً خلال مرحلة إعادة الإعمار.

وقد قابل النظام العراقي الغاشم الإحسان بالإساءة والجميل بالنكران، فتنصل لكافة القيم والأعراف والمُثل، وسار خلف نزواته وأحلامه، ولكن تلك الأحلام تحطمت على صخرة وحدة الشعب الكويتي الأبي، والتفافه حول قيادته، وتمسكه باستقلال أراضيه، ورفضه القاطع للعدوان الغاشم، ومقاومته بشتى السبل والوسائل الممكنة، وظهر معدن الشعب الكويتي الأصيل، وقدَّم بطولات وتضحيات على كافة المستويات.

ونحن إذ نستذكر تلك الذكرى الأليمة، فإنما لنستخلص منها الدروس والعبر، وأهم تلك الدروس أن الوحدة الوطنية لأبناء الكويت باختلاف توجهاتهم، والتفافهم حول قيادتهم السياسية، هما دائماً وأبداً العامل الأهم في حفظ وطننا الغالي من أي مخاطر مهما كان حجمها، وأن طرد الغازي لم يتحقق إلا بالتلاحم والتكاتف بين أقطار الخليج العربية التي وقفت يداً واحدة مع تحرير الكويت وساندت قيادتها السياسية، بمساعدة الدول الشقيقة والصديقة، حتى تحقق ذلك النصر المؤزر، ومن الدروس أيضاً، ضرورة السعي لتحقيق الاعتماد على النفس في كل شيء، فوجود جيش كويتي وخليجي قوي بات أمراً ضرورياً، فدراسة تجربة الغزو المريرة وتجارب العالم الأخرى تثبت أن الحماية الخارجية مؤقتة مهما طالت، ولا بد من التفكير في تطوير وتحديث مقوماتنا المحلية والخليجية والعربية للحماية من الأخطار.

وكذلك الاعتماد على تنمية وتشجيع الاقتصاد الوطني لتحقيق الاكتفاء الذاتي وتعزيز الأمن الغذائي، والاهتمام بالنسيج الاجتماعي ونبذ ثقافة الكراهية، والعمل على توحيد الصف.

فما أحوجنا اليوم لاستحضار تلك الروح الوطنية التي تجلت أثناء الغزو، واختفت معها كافة مظاهر الفرقة والاختلاف بين أطياف الشعب الكويتي، لنستطيع مجابهة الأخطار والتحديات التي تحيط بنا، واستكمال مسيرة البناء والنهضة والتنمية.

حفظ الله الكويت من كل مكروه وسوء، وأدام عليها الأمن والأمان والاستقرار.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

ولي العهد يطمئن المواطنين على صحة سمو الأمير

طمأن سمو نائب الأمير ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح الشعبَ الكويتي على صحة سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، حفظه الله ورعاه، جاء ذلك خلال استقبال سمو ولي العهد لرئيس مجلس الأمة وأعضاء المكتب.

وعبّر سمو نائب الأمير ولي العهد عن شكره لما أظهره المواطنون والمقيمون من مشاعر صادقة تجاه سمو الأمير؛ وهو ما برهن على أصالة الشعب الكويتي ونقاوة معدنه والتفافه حول قيادته، كما أشاد سموه بمسيرة المجلس، لا سيما التعاون القائم بين رئيس مجلس الأمة، وسمو رئيس مجلس الوزراء.

وفي هذا الإطار، قال رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم: إنه تشرف وأعضاء مكتب المجلس بلقاء سمو نائب الأمير ولي العهد الشيخ نواف الأحمد؛ حيث طمأنهم على صحة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، حفظه الله ورعاه.

وأضاف الغانم أن ما يصل من أخبار بشأن صحة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد مطمئنة جداً بحمد الله، سائلاً المولى تعالى أن يعجّل بشفائه ورجوعه إلى وطنه وشعبه.

دعوات بالشفاء العاجل

هذا، وقد تتابعت التغريدات المحملة بأصدق الدعوات لسموه بالشفاء وموفور العافية، من البرلمانيين والسياسيين والدعاة وعلماء الدين.

فقد أعرب النائب محمد الدلال عن خالص التمنيات والدعاء بالشفاء لسمو أمير البلاد، حفظه الله، قائلاً: دعاء أهل الكويت وكل من يعرف قدر ومكانة صاحب السمو الأمير أن يمنّ الله عليه بالصحة والعافية والشفاء، وأن يرجع إلى الكويت سالماً غانماً بإذن الله تعالى.

وقال النائب أسامة عيسى الشاهين: حفظ الله سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح من كل مكروه، وسدد على الخير خطاه، ومتعنا بصحة وسلامة سموه رعاه الله.

وقال النائب عبدالله الكندري: ندعو الله أن يحفظ الكويت من كل مكروه، سائلاً المولى عز وجل أن يمد سموه بالصحة والعافية، وتمنى الكندري لسمو الأمير موفور الصحة والعافية، وأن يسدد الله خطاه لمصلحة الوطن والمواطنين، مؤكداً أن سمو الأمير رجل دولة وصمام الأمان الذي يراهن عليه.

وقال النائب ماجد مساعد المطيري: حفظ الله والدنا الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وأدامه عزاً لهذا الوطن، ونسأل الله أن يرد كيد الحاقدين وشر الحاسدين، وأن يحفظ الكويت وشعبها من كل سوء.

وغرد البرلماني الكويتي مبارك الحجرف داعياً الله لسموه بالشفاء العاجل، قائلاً: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يمُنّ على سمو الأمير بموفور الصحة والعافية، اللهم إنا نستودعك أميرنا فاحفظه بحفظك واحفظ الكويت وأهلها من كل مكروه.

بدوره، قال الكاتب الكويتي فيحان العازمي: إلهي، أذهب البأس ربّ النّاس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً، أذهب البأس ربّ الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت.

أما رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد مذكور المذكور، فقد كتب قائلاً: الحمد لله رب العالمين على نجاح العملية التي أجريت لحضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير البلاد، اللهم أذهب الباس رب الناس، اشفِ وأنت الشافي شفاء لا يغادر سقماً، اللهم أتمم عليه نعمة العافية والصحة وسلمه من كل داء وامنن عليه بالشفاء.

فيما قال رئيس مجلس إدارة

أجر وعافية

أعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» يتقدمون بأصدق التمنيات بالشفاء العاجل لسمو الأمير وعودته سالماً غانماً إلى أرض الوطن

جمعية إحياء التراث الإسلامي طارق العيسى: ندعو الله في ظل هذه الأيام المباركة لسموه بأن يمن عليه بالشفاء والعافية، وأن يعود إلى أرض الوطن سالماً معافى.

وقال الداعية الكويتي د. محمد العوضي: اللهم رب الناس أذهب البأس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً، اللهم حفظاً وشفاء ورعاية برحمتك لأميرنا.

أما أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. عبدالله الشايجي فكتب قائلاً: الجميع في الكويت ومحبو الكويت وصاحب السمو في الخارج يدعون لسموه بالشفاء العاجل والعودة سالماً معافى لديرته وشعبه.

عملية جراحية ناجحة

وأجرى سمو الأمير، في 19 يوليو الماضي، عملية جراحية تكللت بالنجاح، بحسب الديوان الأميري.

وفي منتصف يوليو، صرح وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ علي جراح الصباح بأنه صدر أمر أميري بالاستعانة بسمو ولي العهد لممارسة بعض اختصاصات حضرة صاحب السمو الأمير، حفظه الله، الدستورية مؤقتاً.

وفي يوم الجمعة 24 يوليو، وصل صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، حفظه الله ورعاه، إلى الولايات المتحدة الأمريكية الصديقة، وهو بحالة صحية مستقرة ولله الحمد؛ وذلك لاستكمال العلاج.

هذا، وقد فاض موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» بابتهالات ودعوات وتضرع إلى الله، أن يشفي أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، عقب الإعلان عن دخوله المستشفى، لإجراء بعض الفحوصات الطبية.

وأطلق الكويتيون وأهل الخليج وسومات (هاشتاجات) عدة تعبيراً عن حبهم وامتنانهم وتقديرهم لأمير الكويت، من بينها وسم يحمل اسم «صباح الأحمد الصباح»، و«أجر وعافية يا والد الجميع»، و«أمير الإنسانية».

وأبرز المغردون ومن بينهم أمراء وسفراء وشعراء وكتّاب وإعلاميون المحطات المضيئة للشيخ صباح خلال مسيرته الحافلة بالعطاء والزاخرة بالإنجازات، التي تسجل بأحرف من نور جهوداً بارزة على مدار 66 عاماً قضاها في خدمة بلاده ودفاعاً عن قضايا أمته ودعم القضايا الإنسانية وجهود السلام حول العالم.■

آراء متباينة حول دفعها..

الرسوم الدراسية في أزمة «كورونا».. عبء مَنْ يتحمله؟

شكلت جائحة «كورونا» حالة مأساوية على الوضع التعليمي في دولة الكويت، فمنذ شهر مارس الماضي والعملية التعليمية شبه معطلة في معظم مدارس البلاد؛ ما انعكس ذلك على الطلبة وأولياء أمورهم.

وما زاد الأمر تعقيداً أن المدارس الخاصة بقيت تطالب أولياء الأمور بدفع القسط الدراسي، علماً بأن الطلبة لم ينتفعوا من المدرسة طيلة فترة الأزمة، بالرغم من السماح للمدارس الخاصة الأجنبية باستكمال العام الدراسي 2020/2019م عبر وسائل التعليم عن بُعد.

تحقيق: سيف الدين باكير - سعد النشوان:

يشكو أولياء أمور طلبة، تحدثوا لـ«المجتمع»، من معاملة المدارس الخاصة لهم طيلة فترة الأزمة، حيث لم تنفك بإرسال الرسائل النصية إليهم تدعوهم إلى دفع الرسوم الدراسية، إلا أن أولياء أمور آخرين يرون أن إدارات المدارس لهم الحق في استيفاء الرسوم؛ لأنها ملزمة بتسديد رواتب المعلمين، وآخرين اقترحوا بتخفيضها.

وتحدث عدنان أبو حشمة، وهو أب لطالبتين بمدرسة النجاة الخاصة، لـ«المجتمع» قائلاً: الحمد لله، لم تطالبني المدرسة برسوم الفصل الدراسي الثاني لهذا العام، وهذا طبيعي ومنطقي؛ لأنه أُلغي من قبل وزارة التربية بسبب جائحة «كورونا».

وبخصوص الرسوم للعام الدراسي المقبل، يرى أبو حشمة أنه لا يمكن أن تكون على حالها، ولا بد أن تخفَّض إلى النصف، لعدم استفادة الطلاب بمرافق المدرسة المختلفة، ويشير إلى التكاليف التي سيتحملها جراء عملية التعليم عن بُعد كشراء أجهزة «اللابتوب» وملحقاته.

أحمد مثقال، أب لـ4 أولاد يدرسون في المدرسة الهندية (نظام «IG» البريطاني)، يروي معاناته، قائلاً: طيلة فترة الأشهر الخمسة الماضية لم تكف المدرسة عن الاتصال بي والمطالبة بسرعة سداد القسط الأخير الخاص بالفصل الدراسي الثاني، رغم حالة القلق والتوتر النفسي من انتشار مرض «كورونا».

وقال: على أي أساس يتم المطالبة بسداد القسط الأخير، على الرغم من عدم انتفاع الأولاد من المدرسة طوال الشهور الماضية؟!

ويمضي بقوله: المدرسة أرسلت لنا جدول الأقساط للعام الدراسي القادم، الذي أعلنت وزارة التربية عن بدئه بتاريخ 2020/10/4م، وبضرورة دفع القسط الأول من العام الجديد بتاريخ 2020/8/25م؛ أي تقريباً قبل شهر ونصف شهر من بدء العام الدراسي الجديد.

ويختم: أنا شخصياً والكثير من أولياء الأمور لن يقوموا بإرسال أو تسجيل أولادهم في نظام التعليم عن بُعد بالرسوم المدرسية الحالية التي لا تتناسب مع التعليم المبني على الحضور والمشاركة.

وهذا إياد مرعي الذي سُرِّح من عمله منذ مارس الماضي بسبب جائحة «كورونا»، وهو أب لـ5 أولاد، يشير إلى أن التعليم في الكويت يستنزف أغلب ميزانية الأسرة، ويقول: وفي ظل الظروف التي نعيشها بسبب جائحة «كورونا» لا أستطيع دفع كامل القسط الدراسي، مضيفاً أن إدارة المدرسة لن تعطيه شهادات أولاده ما لم يدفع الرسوم.

ويرى أسامة فوزي، ولي أمر لطالب بالثانوية العامة، ضرورة دفع القسط الثاني من الرسوم المدرسية، يعلل ذلك بأن المدرسة قامت بالتعاقد مع عدد من المعلمين للقيام بتعليم أولادهم، وأصبح لزاماً على المدرسة تسديد رواتب المعلمين، وإلا سيلحق بهم ضرر كبير.

ويصف المعلم كرم أبو زياد دفع الرسوم في ظل أزمة «كورونا» بسلاح ذو حدين، فالمدارس لن تستطيع الوفاء بالتزاماتها تجاه المعلمين والإداريين العاملين لديها إذا امتنع الأهالي عن دفع الرسوم، وسيلحق بهم الضرر؛ ما يجعلهم عاجزين عن مواجهة أعباء الحياة.

يوافقه الرأي المعلم حامد العاصي، فهو يرى أن عدم دفع الرسوم الدراسية سيتسبب بضرر كبير على المعلمين، وفي الوقت نفسه؛ استيفاؤها كاملة ظلم للطالب.

من ناحيته، أشار النائب أسامة الشاهين، في حديث لـ«المجتمع»، إلى أن أولياء أمور

طلاب المدارس الخاصة يشعرون بالغبن بسبب مطالبات ملاك المدارس بالرسوم الدراسية كاملة دون أي تخفيضات أو تسهيلات تنسجم مع واجب التكافل الاجتماعي في ظل أزمة «كورونا الراهنة» وانعكاساتها الاقتصادية الكبيرة، حيث يطالبهم هؤلاء الملاك بالرسوم، رغم أن العام 2020/2019م كان منقوصاً باعتباره أوقف قبل موعده المخصص بشهور طويلة.

ويضيف أن تلك المدارس تطالب الطلبة بتسجيل إجباري للفصل الإلكتروني وسداد رسوم سنة دراسية كاملة مقابل التعليم الإلكتروني المبسط، رغم إعلان وزارة التربية إنهاء العام الدراسي للصفوف الدراسية من الأول إلى الحادي عشر، وانتقال الجميع إلى العام الذي يليه.

ويتابع: ويزداد الغبن في قلوبهم وقلوبنا كممثلين ومدافعين عنهم باعتبار وزارة التربية تقف صامتة أمام هذه المظاهر دون أي تدخل أو ضغوط على هذه المدارس، وأخشى أن بعضها قد تحول من مؤسسات تعليمية وتربوية إلى شركات تجارية تبحث عن الربح ولا شيء سوى الربح.

ويطالب ولي الأمر مرعي بأن تتحمل الأسر نصف الأقساط الدراسية، فيما يقترح فوزي أن يتم خصم جزء من القسط الثاني يتعلق بأرباح المدرسة والمصاريف التشغيلية تقدر بنسبة معينة، ويخصم من القسط الثاني، ويدفع فقط التزامات المدرسة تجاه المعلمين.

ويرى المعلم أبو زياد أن الحل الأنسب للطرفين بتخفيض الرسوم الدراسية بنسبة لا تؤثر على أصحاب المدارس لمواجهة الأعباء المالية المطلوبة.

ويشير المعلم العاصي إلى أن الحل المناسب تخفيض القسط الدراسي بما يرضي الطرفين؛ لأن الأرباح لدى المدارس خلال السنوات الماضية كبير جداً، وعدم المساس براتب المعلمين أو خصم جزء بسيط منه.

وبوجهة نظر إبراهيم الحمد، خبير في الاستثمارات التعليمية، فإن الضرر الحاصل من دفع الرسوم الدراسية يجب أن يتوزع على كافة الأطراف المتضررة من جائحة «كورونا»؛ المدرسة وأولياء الأمور والمعلمين.

ويوضح الحمد أن هناك ضرراً يتعلق بالتعليم يمكن أن يعوض بخطة واضحة

وزير التربية: تخفيض الرسوم 25% للعام الدراسي 2021/2020م

إلغاء رسوم المدارس الخاصة العربية عن الفصل الثاني اعتباراً من 26 فبراير الماضي

يضعها المسؤولون عن العملية التعليمية، والآخر ضرر مالي يتحمله كافة الأطراف وباتفاق مُرض بينها، مشيراً إلى أن مشكلة المدارس الخاصة بالكويت رسومها واحدة ولا تتنافس أو تقدم أي خصومات لأولياء الأمور، لافتاً إلى أن المدارس محدودة جداً وعدد الطلبة أكبر بكثير من طاقتها الاستيعابية.

«التربية».. تخفيض وإعفاء

إلى ذلك، أصدر وزير التربية وزير التعليم العالي د. سعود الحربي، يوم الأربعاء 29 يوليو الماضي، قراراً وزارياً بإعادة تنظيم الرسوم الدراسية للعام الدراسي 2021/2020م بتخفيض نسبة 25% من الرسوم الدراسية المقررة عن العام الدراسي 2020/2019م، وذلك عن الفترة من بداية العام الدراسي 2021/2020م، وإلى حين السماح للطلاب بالعودة إلى المدارس.

كما أصدر الحربي قراراً بإعادة تنظيم الرسوم الدراسية المقررة على طلاب المدارس الخاصة العربية الأهلية والنموذجية للعام الدراسي 2019/ 2020م من رياض الأطفال وحتى الصف الحادي عشر، وذلك بإعفائهم من الرسوم الدراسية عن الفصل الثاني اعتباراً من 2020/2/26م وحتى نهاية الفصل، لعدم تلقيهم الخدمات التعليمية خلال تلك الفترة.

وأكد الحربي ضرورة التزام المدارس

أولياء أمور: طيلة أزمة «كورونا» لم تكُفّ المدارس عن الاتصال والمطالبة بسرعة سداد القسط الثاني

الخاصة بكافة أنظمتها التعليمية بتفعيل التعليم عن بُعد عبر منصات تعليمية إلكترونية تتضمن الفصول الافتراضية وكافة مصادر التعلم الأخرى اعتباراً من بداية العام الدراسي 2021/2020م بحسب كل نظام تعليمي، وإلى حين السماح للطلاب بالعودة إلى المدارس.

وأشار إلى استمرار سريان كافة أحكام القرار الوزاري رقم (10 لسنة 2018م) بشأن وقف زيادة الرسوم الدراسية للمدارس الخاصة بكافة أنظمتها التعليمية عن الفترة من تاريخ السماح للطلاب بالعودة للمدارس وحتى نهاية العام الدراسي 2021/2020م.

من جانبه، أكد الوكيل المساعد للتعليم الخاص والنوعي د. عبدالمحسن الحويلة أن تكلفة تفعيل التعليم عن بُعد في المدارس الخاصة بشكل عام تقل عن تكلفة التعليم التقليدي في عدة جوانب، أهمها انخفاض كافة مصاريف التشغيل الفعلية والمتعلقة بميزانيات الهيئتين الإدارية والتعليمية، لا سيما في ظل تخفيض أعداد معلمي المواد الأساسية، وقيام عدد كبير من المدارس الخاصة بإنهاء خدمات المعلمين في التخصصات غير الأساسية؛ كالتربية البدنية والتربية الفنية والموسيقى وخلافها.

وأشار إلى انخفاض تكلفة استهلاك الكهرباء والماء لعدم وجود الطلاب في المدارس، وانخفاض نسبة استهلاك المباني المدرسية وموجوداتها وتكلفة صيانة المبنى المدرسي وملحقاته عن الأحوال الاعتيادية.

وأوضح أن المدارس الخاصة وبحسب الأصل لا تقدم لطلابها الخدمات التعليمية فقط، وإنما تمتد التزاماتها لتقديم عدة خدمات أخرى تتعلق بالأنشطة الرياضية والاجتماعية والثقافية التي سوف يُحرم منها الطالب نتيجة تلقيه لخدمات تعليمية عبر وسائل التعليم عن بُعد فقط.

وذكر الحويلة أن نسبة تخفيض الرسوم الدراسية عن الفترة التي يتلقى فيها الطالب خدمات التعليم عن بُعد تحقق مقتضيات المصلحة العامة، كما تحقق التوازن بين قيمة الرسوم الدراسية المستحقة على الطلاب مع الخدمات التي سوف يحصل عليها الطالب عبر وسائل التعليم عن بُعد مع مراعاة جودة الخدمات التعليمية ومخرجاتها. ■

www.mugtama.com

العم عيسى الشاهين أحد مؤسسي حركة «المرابطون» أثناء الغزو لـ«المجتمع»:

الرباط كان جزءاً أصيلاً من المقاومة الكويتية.. وهذا ما ميَّز حركتنا

التقت «المجتمع» مع العم عيسى ماجد الشاهين، عضو مجلس الأمة الأسبق، الأمين العام السابق للحركة الدستورية الإسلامية (حدس)، أحد مؤسسي حركة «المرابطون» أثناء الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، ليحدثنا عن شهادته الميدانية لعمل حركة «المرابطون» التي أسسها الإسلاميون بدولة الكويت، ودورها في التصدي للغزو العراقي الغاشم داخل الكويت وخارجها، كشهادة لله وللتاريخ رداً على بعض المشوّهين والمشوشين على جهود التيار الإسلامي في مقاومة الغزو الغاشم.

حوار- سعد النشوان:

● بداية، نرحب بالعم عيسى الشاهين، حياكم الله في «المجتمع».

– الله يحييكم، ويبارك بجهود مجلة «المجتمع»، ودعاؤنا إلى المولى أن تستمر مسيرة الجهاد بالصدع بالحق والثبات في سبيل الدعوة المباركة، وأن يوفق الله تعالى قيادة المجلة إلى المزيد من النجاح والانتشار والتطور.

● نريد أن نتعرف منكم على حركة «المرابطون» التي تأسست أثناء الغزو العراقي لدولة الكويت.

– أفضل وأوضح مدخل للتعريف بحركة «المرابطون» هو فهم أهداف نشأتها الخمسة، وهي: تحرير الكويت وعودة الشرعية، العمل على تثبيت الناس في أرض الكويت، تخفيف المعاناة عن أهل الكويت في الداخل، العمل على وحدة الصف الكويتي، الاستشراف لبناء كويت المستقبل في إطار العقيدة والشريعة الإسلامية.

فحركة المرابطون هي حركة مقاومة كويتية وطنية مجتمعية جامعة إسلامية، كان قرارها الأول على الإطلاق هو البقاء والمكوث في الكويت تحت أي ظروف.

● ما الذي ميَّز «المرابطون» عن تشكيلات المقاومة الأخرى؟

– ابتداء لا بد من التأكيد أن كل مَنْ رابط ومكث هو جزءٌ أصيل من المقاومة الكويتية، وشارك في تحقيق وتأكيد أن الشرعية الشعبية في الداخل مساندة ومكملة للشرعية الرسمية في الخارج، وساهم في إفشال مخطط العدو الغازي في تفريغ الكويت من الكويتيين.

وقيام جماعات وتشكيلات مقاومة عدة هو صفحة نيرة لتفاعل الشعب مع حق وواجب المقاومة، وهو تعبير عن التعاون في تحقيق الأهداف دون ضرورة وحدة التنظيم ولكل فضلٌ في مجاله وتخصصه وتميزه، وهنا يجب أن أكون واضحاً أن ذكر سمات تميز حركة «المرابطون» لا يعني بتاتاً افتقاد جماعات وتشكيلات المقاومة الأخرى لمثل هذه السمات.

وبدون تفصيل وإسهاب أذكر أهم سمات الحركة:

1 – تأسست الأفواج الأولى الرائدة في حركة «المرابطون» على منهج عقائدي وفكري موحد.

2 – تيسر التشكيل وتوفر ضمان الأمن لتكون القاعدة تنظيماً راسخاً وواسع الانتشار.

3 – اشتملت الحركة على أنشطة وتخصصات شاملة في شتى المجالات.

4 – توفرت شبكة تواصل داخلية مجربة وفاعلة.

5 – حقق المواطنون المنتمون والمتفاعلون مع الحركة في الخارج وكذلك الجمعيات واللجان والجماعات الإسلامية شبكة اتصالات عالمية.

6 – التمكن من الاتصال شبه اليومي بالحكومة الشرعية في الطائف.

7 – وفرت نقاط توزيع الأموال وتقديم الخدمات في جميع أنحاء المناطق السكنية.

8 – قدمت الحركة تقريراً مالياً ختامياً عما تم توزيعه من الأموال المقدمة من الحكومة، وذلك أثناء الضربة الجوية في فبراير 1991م مع قرب التحرير.

9 – حافظت على سلامة جهاز الاتصالات عبر الأقمار الصناعية إلى ما بعد التحرير، وكان لهذا الجهاز الدور الأكبر في العملية الإعلامية عبر العالم.

10 – حصول قيادات عسكرية على شهادات خطية من قيادة قوات التحالف تشيد بالدور الفعّال المشارك في تحقيق التحرير.

11 – بقاء لجان وجمعيات الخدمة المجتمعية إلى يومنا هذا تحمل اسم التكافل.

وقبل الانتقال من إطار هذا السؤال، لا بد من الإشارة إلى شهادة اللواء محمد البدر، رحمه الله، الذي كان بمثابة الأب الروحي والرمز لكل من رابط من العسكريين، وكان له دور كبير في جمع الصفوف، ودفع عجلة التنسيق والتعاون مع جميع أطراف جماعات وتشكيلات المقاومة المتواجدة آنذاك في الساحة.

يقول، رحمه الله، عن دور التيار الإسلامي: «لا يوجد شك أن إخواننا المتدينين أدوا دوراً كبيراً وشجاعاً في تهدئة مشاعر الناس، وحثهم على الصبر على الكارثة واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، وبسرعة أخذوا الهامش الإداري في العملية، وبدؤوا يسيطرون على الجمعيات قبل نهبها أو انتشار الفوضى فيها، وبدؤوا بتسهيل الأمور للمواطنين حتى وصلوا أخيراً إلى أن يقوموا مقام البنوك بإقراض الناس وتوصيل المؤن لهم في المنازل، وهذه الجماعات خلفيتها التنظيمية السابقة سياسية كانت أو إدارية قد ساعدت في الوصول إلى السيطرة المرجوة، والحقيقة أنهم ساعدونا كثيراً كعسكريين حتى إننا عندما نجلس لنرى الهامش الإداري كنت أقول للجماعة: دعوهم فهم أفضل منا، وإن تدخلنا نحن كعسكريين سنلخبط أمورهم».

● دور «المرابطون»، هل كان مدنياً أم عسكرياً؟

– غطت أنشطة وتحركات حركة «المرابطون» الجوانب المدنية والعسكرية، المراجعة السريعة لأسماء رموز وقادة العمل العسكري في المقاومة والتعرف على توجهاتها الفكرية وانتمائها الفكري نتأكد من التكامل الموحد بين لجان التكافل والمقاومة الشعبية الكويتية.

وحقول أعمال الجناح المدني والخدمي: إدارة المناطق السكنية والجمعيات التعاونية والمساجد والهلال الأحمر وإدارة المستشفيات وتخزين الأدوية وتوزيعها ورعاية ذوي الشهداء والأسرى والإعلام والنشرات والبيانات.

واشترك الجناح المدني مع الجناح العسكري في مجالات النفط وتوفير الغاز والوقود والكهرباء والماء والإطفاء.

واختص الجناح العسكري بثلاث مهام رئيسة؛ القيام بعمليات مسلحة ضد قوات العدو خارج نطاق المناطق السكنية المأهولة، تغذية قوات التحالف بمعلومات استخبارية ميدانية، ومهام الاتصالات.

● هل كان هناك ذراع إعلامية لـ«المرابطون»؟

– قدر الله سبحانه وتعالى للحركة أذرعاً إعلامية قوية على رأسها المساجد؛ حيث بثت منها الدعوة للرباط وشرح أسبابه ودواعيه ومآلاته المباركة، وكانت البيانات والمنشورات والأخبار توزع من داخل المساجد.

«المرابطون» هدفت إلى تحرير الكويت وتثبيت الناس في الأرض وتخفيف معاناتهم ووحدة الصف وبناء كويت المستقبل

تأسست الأفواج الأولى الرائدة في «المرابطون» على منهج عقائدي وفكري موحد

ثم الدواوين، ومنها يعاد نشر وتوزيع البيانات والمنشورات.

«نشرة يوميات الأحداث» (DEED) الراصدة للمجريات والأحداث اليومية من أخبار تحركات العدو وإجراءاته الإدارية والدموية والملاحقات للمواطنين والحالة التموينية والمعنوية للمرابطين وكافة شؤون النفط والماء والكهرباء والأدوية وغيرها، هذه النشرة من أهم وأكمل يوميات الغزو، وتصدرها الحركة وترسل إلى الحكومة الكويتية الشرعية، وإلى قيادة التحالف في الرياض، وإلى مراكز إعلامية وسياسية عالمية، وكان يتم هذا بشكل يومي بمتوسط عشر صفحات، وترسل عبر جهاز الاتصالات الفضائية الخاص بالحركة.

وقد كان للأخ د. ناصر الصانع، والأخ محمد سالم الراشد، دور مميز في نشر التقارير الإعلامية ومن ضمنها «اليوميات».

● هل تم التنسيق مع الحكومة الشرعية في الطائف أثناء الغزو؟

– ابتداءً كان التنسيق والتعاون مكتملين مع ممثلي الشرعية في الداخل، وقد أحسنوا التعامل مع مختلف الجماعات والتشكيلات، ولم يتدخلوا في السياسات والأساليب الخاصة لكل منها، وكانوا مصدراً رئيساً للإسناد المالي وللتوزيع على المواطنين في مناطقهم.

إن التعامل المهني الرفيع مع ممثلي الشرعية في الداخل وتنامي الثقة المتبادلة والاطلاع عن كثب على جهود الحركة وفاعليتها في الميدان ساهم في تكوين جسور قوية.

● ما دور «المرابطون» في المؤتمر الشعبي بجدة في أكتوبر 1990م؟

– كان تمثيل «المرابطون» في مؤتمر جدة الشعبي قوياً وواضحاً من خلال المنتمين للتيار الإسلامي وخاصة العم عبدالله المطوع، رحمه الله، إضافة إلى الإخوة الشيخ عبدالواحد أمان، والشيخ يوسف الحجي، يرحمه الله، ود. عبدالله سليمان العتيقي، والشيخ أحمد القطان، ود. علي الزميع، والشيخ عبدالله عبدالكريم العزاز، والشيخ أحمد الدبوس، والنائب مبارك الدويلة، ود. ناصر الصانع، ود. إسماعيل الشطي، رئيس تحرير «جريدة المرابطون»، ود. أحمد الهولي، ود. بدر الناشي، والأستاذ عبدالمحسن العثمان، ود. عثمان الخضر، وأ. عبدالقادر العجيل، وأ. إياد الشارخ، وأ. مساعد الظفيري، ود. ناصر العنزي، وأ. عبدالوهاب الحوطي.. وآخرين كثر من الإخوة الذين لا تحضرني أسماؤهم الكريمة.

وقد كان للعم بو بدر، يرحمه الله، موقف حاسم وقوي حول الخلاف الذي دبَّ في المؤتمر وحسم الخلاف، وهنا نذكر كلمته التي تسطر بالذهب التي ناشد بها الأطراف المختلفة: «إذا قمنا مختلفين من هذه الجلسة سنزيد من تشريد أهلنا داخل الكويت فضلاً عن أن معرفتهم باختلافنا وعدم اتفاقنا سيسيء إلينا إساءة بالغة»، كما عمل العم بو بدر مع وزير العدل آنذاك على تعديل بعض مواضيع وعبارات في كلمة السيد عبدالعزيز الصقر، يرحمه الله، التي ألقاها في المؤتمر.

وقد ألقى د. ناصر الصانع البيان الختامي للمؤتمر الذي تضمن القرارات الخمسة، وقد كان ختام البيان: «نعاهد الله أن يكون التحرير غايتنا والعودة هدفنا، والأمير قائدنا، والجهاد سبيلنا، والوحدة الوطنية سلاحنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

كما ألقى د. إسماعيل الشطي كلمة الداخل التي عرض فيها حال المرابطين ما بين الصمود والمقاومة والوحدة الوطنية والتمسك بالشرعية والأمل بالنصر القريب.

● كيف ساهمت «المرابطون» في تحقيق وحدة الصف ضد الغزو؟

– أعتقد أن التواصل النشط بين أبناء الحركة قبل الغزو مع مختلف مكونات المجتمع قد يسَّر من تكوين تلاحم بارز بين هذه المكونات في فترة الغزو، وقد حرصت الحركة تمام الحرص على هذا التلاحم من خلال المشاركة في مختلف لجان التكافل والعديد من الأعمال الخدمية للمواطنين كإدارة الجمعيات التعاونية، وكان مبدأ الحركة في إنشاء لجان التكافل أن يشترك معنا أكبر عدد من غير المنتمين متى ما توفرت الكفاءة والأمانة.■

www.mugtama.com

رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد المذكور لـ«المجتمع»:

هذه مشاهداتي على قيام الجمعية بدورها منذ اليوم الأول للاحتلال العراقي

يأتي شهر أغسطس كل عام ليذكرنا بذكرى أليمة على نفس كل كويتي، بل كل عربي مسلم عنده حس وطني؛ حيث قامت قوات الاحتلال العراقي الغاشم باحتلال الكويت ونهبها في صورة شهد بمأساويتها كل العالم الحر، لكن هذه المحنة تولدت من رحمها منحة عظيمة؛ وهي تكاتف الشعب الكويتي واجتماعه يداً واحدة حتى تم دحر هذا الاحتلال، وقد كان في مقدمته الجمعيات الخيرية والأهلية، وفي القلب منها جمعية الإصلاح الاجتماعي التي كان لها دور رائد وبارز منذ اللحظات الأولى للغزو.

وفي الذكرى الثلاثين من هذا الاحتلال الغاشم، نلتقي من خلال هذا الحوار مع د. خالد مذكور المذكور، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، لنتعرف من خلال معايشته لأحداث الغزو على دور الجمعية في صد هذا العدوان.

ما حدث هو اجتياح واحتلال ونهب وسلب وقتل وأسْر.. لذا أسميه احتلالاً وليس غزواً

أجرى الحوار- سعد النشوان:

● حياكم الله، وأهلًا ومرحباً بكم في هذا الحوار مع «المجتمع».

- حياكم الله، وحيا الله جميع العاملين في مجلة «المجتمع» التي تعد مجلة العالم الإسلامي.

● نمر في هذه الأيام بالذكرى الثلاثين للغزو العراقي الغاشم للكويت (أغسطس 1990م)، لكن كان هذا الغزو ملحمة تاريخية من ملاحم الشعب الكويتي، حبذا لو تعطينا مقدمة عن هذا الأمر.

- ما زالت ذكرى الاحتلال العراقي الغاشم حاضرة في أذهاننا بآلامها وقسوتها، وأنا بالمناسبة لا أسميه غزواً، حتى لا يكون هنا وجه مقارنة مع غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن مصطلح الغزو والغزوة والسرية مصطلحات السيرة النبوية والفقه الإسلامي، لكن الذي حدث هو اجتياح واحتلال واغتصاب ونهب وسلب وقتل وأسر وحقد وبُغض، كل هذا تجمع في فجر ذلك اليوم (2 أغسطس 1990م)، واستمر نحو 7 أشهر، إلى أن أذن الله سبحانه وتعالى أن يفرج عن الكويت وأهلها، وأن تعود حرة مستقلة صافية نقية من هذا الفيروس المحتل بإذن الله تعالى.

● هل ترون أن الأزمة الاقتصادية كانت وراء الاحتلال العراقي؟

- نعم، كان العراق حينها يواجه أزمة سياسية واقتصادية، وقد تغيرت نبرة العراق تجاه الكويت بعد اتهامها بأنها وراء تخفيض سعر برميل النفط في السوق العالمية، وهذا نوع من التبرير والدعاية الإعلامية، ثم بعد ذلك ادَّعى أن الكويت جزء من العراق، وهذا

تم التحقيق معي من قِبَل رئيس مخفر كردي كان متعاطفاً مع الكويتيين ولولاه لربما حدث لي ما لا تُحمد عقباه

www.mugtama.com

الادعاء -بالمناسبة- لم يكن صدام حسين أول من ادعاه، بل ادَّعاه قبل ذلك عبدالكريم قاسم بعد استقلال الكويت بأسبوع في يوليو 1961م، حيث ألقى عبدالكريم خطبة دعا فيها إلى ضم الكويت إلى العراق، باعتبارها جزءاً منه.

فصدَّام لم يأتِ بجديد في زعمه بأن الكويت جزء من العراق، لكن الفرق بين صدام، وعبدالكريم، أن الثاني توقف عند التهديد والوعيد، خاصة بعد أن جاءت القوات العربية الرمزية والقوات البريطانية، حيث كانت الكويت لا تزال تحت الحماية البريطانية، لذا لم يستطع عبدالكريم تجاوز الحدود، لكن هذا الأرعن (صدام) هدد وتوعّد وبيّت النية حتى مع اللقاءات المستمرة، ومع الوفود التي كانت تذهب إلى العراق وتأتي، ومع التطمين، ومع اللقاء الذي تم من خلال المملكة العربية السعودية بواسطة الملك فهد، رحمه الله، عندما جمع نائب الرئيس العراقي مع الشيخ سعد العبدالله، رحمه الله، في جدة للتفاوض من أجل حل المشكلة بين الدولتين العراق والكويت.

مع العلم أن العراق طالب بجزيرة بوبيان أثناء حربه مع إيران لتكون منطلقاً للهجوم عليها؛ لذا فقد كان الظن كل الظن أن العراق يريد احتلال جزء من الكويت، كاحتلال الشريط الحدودي وجزيرة بوبيان، ويتوقف عند هذا الحد، ولكن الكويتيين تفاجؤوا، في فجر يوم الخميس 2 أغسطس، بالغزو الغاشم، وكان يوم عمل، حيث تفاجأنا بالجنود العراقيين داخل الكويت، ليعيثوا فيها فساداً.

وأعود إلى ما يتعلق بإرهاصات الغزو، وقيام الجمعيات والهيئات بالمؤازرة، واللقاء مع سمو الشيخ جابر، رحمه الله، وبالتأكيد على أن الكويت يد واحدة، ومن أهم الشخصيات التي ذهبت إلى سمو الأمير وسمو ولي العهد: العم أبو بدر، والعم يوسف الحجي، والعم أحمد بزيع الياسين، رحمهم الله جميعاً، الذين كانوا يمثلون الخبرة والتجربة والرزانة، وبحمد الله كان موقفاً جيداً وجدياً.

نبرة العراق تغيرت تجاه الكويت بعد اتهامها بأنها وراء تخفيض سعر النفط بالسوق العالمية

«صدام» لم يأتِ بجديد في زعمه أن الكويت جزء من العراق فقد سبقه بهذا «قاسم»

«الإصلاح» قامت بتشكيل لجان مساعدة انتشرت بكل مناطق الكويت وأخرى خارجها لمساعدة الكويتيين

وأذكر أن بعض الوفود التي كان قد استدعاها صدام، واجتمع معها وزير الإعلام العراقي، ورأوا منه الغلظة في القول، والتهديد المبطن، جاؤوا وأخبروا المسؤولين الكويتيين بما دار في اللقاء، من تهديد ووعيد، وطلبوا من المسؤولين الكويتيين أن يأخذوا حذرهم، وبدأت الأمور تتوالى حتى تبين أنه مقدم على شيء خطير.

● بعد أن قدَّر الله تعالى ووقع الاحتلال، كيف كان دور جمعية الإصلاح بالتحديد؟

- منهج الجمعية هو القيام بدورها في مواجهة أي حدث من الأحداث، وكان احتلال الكويت هو الحدث الأكبر، وقام الإخوة في الجمعية بتشكيل لجان طارئة، خاصة بما يتعلق بالجمعية ومبناها وملفاتها، ثم شكَّلوا لجنة مساعدة انتشرت في جميع المناطق داخل الكويت وخارجها، خصوصاً أنه في شهر أغسطس كان قد سافر الكثير من الكويتيين للاصطياف خارج البلاد؛ لذا كان الاتصال بجمعية الإصلاح الاجتماعي في شخوص أعضائها يتم داخل الكويت، وفي خارجها أيضاً.

وحينما خرج الكثير من الكويتيين مع عائلاتهم خارج الكويت تم تشكيل العديد من اللجان في كل من الإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، وقطر، والبحرين، وسلطنة عُمان، وكان لهذه اللجان دور كبير في تقديم الخدمات والمساعدات للكويتيين في هذه البلاد.

وأذكر أن الشيخ أحمد القطان كان في «أبها» بذلك الوقت، وعندما سمع بالغزو ترك «أبها» ونزل إلى مكة، والتقى بالشيخ الراجحي، ومن ثم كان له دور كبير في إعطاء الأموال للكويتيين الذين وصلوا هناك، وكان «المرابطون» عندهم تنظيم وترتيب للعمل في المساجد، والمستشفيات، والمدارس، ودور الإعاقة، وهناك بعض الأسر كانت عوائلها خارج الكويت، ومنهم العجزة وكبار السن، وكانت لجنة «المرابطون» تقوم بدور كبير في خدمتهم.

● هناك من يقول: إن جمعية الإصلاح

لم تأخذ موقفاً قوياً من الغزو؛ فما ردكم؟

– أنا من جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومن أعضائها، ومن أول يوم للغزو كنا في مشرف؛ حيث أسكن بها ويسكن معي بعض أعضاء الجمعية، منهم: عيسى ماجد الشاهين، وعبدالله العتيقي، وجاسم المهلهل، ومحمد الرحماني.. وغيرهم الكثير، كنا نجتمع يومياً في ديوانية سليمان القلاف، رحمه الله، وكان يسكن قريباً من بيتي، وكنا ننظم ما يتعلق بالترتيب، سواء الغذاء، أو التموين، ومساعدة الناس، وأذكر أنه في هذه الليلة بالذات، اجتمعنا في مسجد الشمروخ القريب من بيتي في قطعة (5) بمشرف، وقمنا بتوزيع العمل بيني وبين أخي د. عجيل النشمي، وصلينا الظهر، وسمعنا الأخبار بأن سمو الأمير وولي العهد والحكومة قد سلَّمهم الله تعالى، ونجوا من مصيدة الاحتلال، فحمدنا الله تعالى وشكرناه.

وبعد الصلاة اجتمعنا ووزعنا العمل، حتى نطمئن الناس؛ فذهبتُ إلى بعض المساجد، ود. عجيل النشمي ذهب إلى بعضها الآخر، وعقب كل صلاة كنا نطمئن الناس بإلقاء الخواطر الإيمانية لتثبيتهم وحثهم على الصبر في صلوات العصر والمغرب والعشاء من أول يوم للاحتلال، وهذه الخواطر كانت ضمن جهود جمعية الإصلاح الاجتماعي لتثبيت الناس وزرع الطمأنينة في نفوسهم؛ فجمعية الإصلاح من أول يوم للغزو قامت بدورها المنوط بها على أكمل وجه، وذلك في كل مناطق الكويت، وليس مشرف وحدها.

● **هل قدمت «الإصلاح» من أبنائها شهداء أثناء التصدي لهذا الاحتلال؟**

– نعم، قدمت شهداء وأسرى، ومن الشهداء يوسف الخاطر، ونايف المقبول الذي تم اختطافه يوم التحرير، تحديداً يوم 26 فبراير، بعد صلاة الفجر، حينما كان الاحتلال الغاشم يقوم بالانسحاب؛ حيث ذهب الأخ نايف –جزاه الله عنا خيراً– إلى العمل؛ حيث كان مهندساً كهربائياً، وكان يرغب في توصيل التيار الكهربائي، وقدر الله أن يقابل في طريقه مجموعة هاربة من الجيش العراقي (الحرس الجمهوري)، فأطلقوا عليه الرصاص وأصابوه، مع أننا قمنا بالتحذير في ذلك اليوم من أنه لا يخرج أحد من بيته، نتيجة للألغام الموجودة، أو الأدخنة، أو فلول المخابرات العراقية.

● **ماذا عن الأسرى؟**

– الأسرى ينقسمون إلى قسمين؛ أسرى من العسكريين والضباط الذين تم أسرهم منذ أول يوم للاحتلال، وتم أخذهم إلى العراق، وكانت أوضاعهم أفضل من أوضاع الأسرى المدنيين بعد ذلك، وبقية الأسرى تم أسرهم في أثناء فترة الاحتلال؛ حيث كان لا يخلو يوم من أيام الاحتلال من أسرى، وكانوا ينتقلون بهم من مكان إلى آخر، سواء في المدارس أو هيئة الزراعة، أو غيرها، وكان من بين الأسرى د. عبدالرحمن السميط، ود. إبراهيم ماجد الشاهين، وعادل الصبيح الذي تم أخذه إلى البصرة بالعراق؛ فبعض الأسرى أسروا داخل الكويت وفك سراحهم قبل الانسحاب، ومنهم من تم أخذه إلى العراق، وتم الإفراج عنهم بعد مطالبة النظام العراقي بإطلاق سراح الأسرى، وقد ساعدت الثورة ضد النظام العراقي في إطلاق العديد من الأسرى، وذلك بمساعدة الجنود الأمريكيين الذين أجلوهم إلى الكويت، ومنهم من تم أخذه ولم يتم الإفراج عنه.

● **ماذا عن الفتوى التي أصدرتموها بعدم خروج أعضاء الجمعية خارج الكويت؟**

من شهداء الجمعية الخاطر والمقبول.. ومن الأسرى ود. السميط الشاهين والصبيح

الزميل سعد النشوان محاوراً د. خالد المذكور

– في بداية الأحداث، قمنا بتشكيل لجنة للفتوى تتكون من د. عجيل النشمي وبعض الإخوة من أعضاء هيئة الفتوى، وكنا نتناول الأمور التي تتعلق بالغزو وخروج الناس، والهدف من وراء تكوين هذه اللجنة تثبيت الناس في الكويت، وتوصيل ذلك لهم من خلال الخواطر التي كنا نلقيها في المساجد التي انتشرنا فيها، وأفتينا بأن يكون الخروج من الكويت لضرورة؛ كالعلاج، أو لوجود الآباء والأمهات خارج الكويت؛ حيث كان هناك العديد من الأطفال مع أعمامهم وأخوالهم، وكان آباؤهم وأمهاتهم خارج الكويت؛ فلا غبار على هؤلاء الأطفال أن يلتحقوا بآبائهم وأمهاتهم.

أما البقية فلا بد أن يظلوا داخل الكويت، وهذه كانت الفتوى الأولى التي قمنا بإصدارها، وكنا نجتمع في منزل د. عجيل النشمي.

حدِّثنا عن قصة استجوابك بعد اعتقالك من قبل القوات العراقية المحتلة.

– في سبتمبر 1990م، طلبت مني بعض النساء أن ألقي خاطرة في أحد مساجد ضاحية عبدالله السالم، من أجل تثبيت النساء، فوافقت على ذلك، وبالفعل ذهبت إلى المسجد حوالي الساعة العاشرة والنصف صباحاً، ودخلت المسجد، وطلبت من الإمام الإذن في إلقاء خاطرة فوافق، وكان من بين الحضور بدر بزيع الياسين وعدد من الرجال الذين اصطحبوا نساءهم للمسجد، وطلبتُ من المؤذن أن يفتح الميكرفون داخل المسجد، وخصوصاً في مصلى النساء، وعدم فتحه خارجه.

وفي آخر المحاضرة، كانت تأتي إليَّ أسئلة وأجيب عنها، ثم جاءني أحد العاملين

بالمسجد، وأخبرني بأن العراقيين يحاصرون المسجد، ويرغبون في اعتقالي، فقلت له: «دعهم يدخلوا للاستماع للمحاضرة والأسئلة»، لكنهم رفضوا لأنهم كانوا مسلحين، فخرجت لهم، وكان أحدهم بلباس مدني، وكان من المخابرات، وقال لي: «الله يعطيك العافية، ماذا عندكم؟»، فقلت له: «عندنا محاضرة»، فقال لي: «الوقت ليس وقت صلاة، فما السبب في وجودكم في المسجد؟»، ثم قال لي: «تفضل معنا إلى مخفر عبدالله السالم»، فقلت له: «سوف أركب سيارتي وألحق بكم»، ولما شاهدت النساء ما حدث من انقطاع المحاضرة، أردن أن يقمن بمظاهرة، فطلبت منهن الرجوع إلى بيوتهن، وركب معي الأخ بزيع الياسين، وكانت خلفنا سيارة أمن عراقية وأمامنا سيارة أخرى، حتى وصلنا إلى مخفر عبدالله السالم، وكان رئيس المخفر من الأكراد، فحقق معي ومع أحمد بزيع الياسين الذي أصر على اصطحابي وعدم تركي في هذا الموقف، فسألني: من أين أنت؟ قلت له من مشرف، فقال لي: «على أي أساس تتواجد في مسجد بضاحية عبدالله السالم لإلقاء محاضرة؟»، فقلت له: «أنا خريج كلية الشريعة، جامعة الأزهر، وأقوم بإلقاء المحاضرات في أي مكان».

في ذلك الوقت حضرت المخابرات العراقية، وقد سمعتُ من القائمين على المخفر بأنهم سوف يذهبون بي إلى البصرة، ثم جاء جارالله حسن الجارالله (بو علي)،

شكلنا لجنة فتوى وكانت فتواها الأولى هي منع الخروج من الكويت إلا للضرورة مثل العلاج

وكان من سكان ضاحية عبدالله السالم، وكان ممن يتعاونون مع الجمعية، وحين سيطر الاحتلال على ضاحية عبدالله السالم، وكانوا بالقرب من الجمعية كان يعطيهم من الجمعية ما يريدون، وحينما حضر بوعلي أشار له رئيس المخفر الكردي، فدخل إلى غرفة رئيس المخفر، وقال لي: «عسى ما شر يا دكتور»، فقال له رئيس المخفر: «ماكو إلا العافية»، ثم قال لي رئيس المخفر: «تذهب إلى بيتك ولا تخرج منه لأنه يوجد خطر عليك»، ورئيس المخفر الكردي هذا كان يتعاطف مع الكويتيين ويعاونهم.

وبعد الغزو استضافه عبدالعزيز أحمد الغنام؛ حيث إن بيته يقع أمام مخفر عبدالله السالم الذين كان يترأسه هذا الكردي، وتم إكرامه لأنه كان يدافع عن الكويتيين.

ونحمد الله أنهم ذهبوا بي إلى هذا الكردي الذي أفرج عني؛ لأنهم لو ذهبوا بي إلى عراقي آخر، فلربما كان قد حدث ما لا تُحمد عقباه.

● ما رسالتك للشعب الكويتي بعد 30 عاماً من الغزو، حتى تدعوهم إلى نسيان الماضي؟ وما رسالة جمعية الإصلاح للحكومة والشعب؟

– الجيل الذي كان حاضراً في ذلك الوقت، وشاهد المحنة والاحتلال لا ينسى؛ لأنها كانت في عمق القلوب، فهي لا تُنسى أبداً؛ فالإنسان قد ينسى بعض الذكريات مع أحبابه وأهله وإخوانه، ولكن ما حدث في أيام الاحتلال محفور في قلوب وعقول الكويتيين، وكان هناك من حضر الغزو من إخواننا المقيمين، وكان لهم دور كبير جداً في الصمود، ومعاونة الكويتيين، وأنا لا أنسى من بشرني بالتحرير.

فقد كانت هناك أسرة فلسطينية قمنا بنقلها من خيطان إلى مشرف، وأسكناها في بيت أخينا فيصل العبدالجادر الذي كان خارج الكويت، وكان رب الأسرة فلسطينياً أردنياً، وكانت قوات الاحتلال تتعامل معه معاملة غير المعاملة التي تتعامل بها مع الكويتيين، وهذا الشخص الفلسطيني أخبرني أنه في طريقه من خيطان إلى مشرف لم يصادف في طريقه أياً من القوات العراقية، وسمع أنهم انسحبوا من الكويت، والناس في سعادة غامرة، وكان ذلك في فجر يوم الثلاثاء 26 فبراير، وفرار القوات العراقية بدأ يوم 25 فبراير ليلاً، ونحن سمعنا هدير وأصوات السيارات العراقية المنسحبة من الكويت، وحمدنا الله تعالى أنهم لم ينفذوا تهديدهم بتحويل الكويت إلى أرض محروقة.

لذا، يجب علينا أن نعرّف أولادنا وأحفادنا بما يتعلق بهذا الاحتلال، وقد كتبتُ عدة مقالات في بعض الصحف، وقدمت بعض الاقتراحات لبناء الكويت على أساس سليم، وأخذ الحيطة، وكنتُ في مجلس التخطيط، ومعي في اللجنة الاقتصادية الشيخ محمد صباح السالم، وكنت أجتمع معه دائماً، وهدفنا من وراء ذلك إلى معالجة التركيبة السكانية؛ بحيث يكون الكويتيون 60% وبقية الوافدين 40%، ونسبة الوافدين زادت بمراحل كبيرة بعد التحرير، وكأنه تم تناسي الأمر، والوثائق موجودة.

وفي جائحة فيروس «كورونا»، عاد الكويتيون إلى ما كانوا عليه من لُحمة وتواصل، وعطاء وبذل، وكان لجمعية الإصلاح الاجتماعي دور رائد في العمل الخيري ومساعدة المحتاجين، سواء كان ذلك في أيام الغزو الغاشم، أو في أثناء الجائحة الأخيرة (كورونا).■

www.mugtama.com

30 عاماً على الغزو العراقي الغاشم للكويت..

ملحمة بطولية لجمعية الإصلاح الاجتماعي في التصدي والمقاومة

عبدالله المطوع: لم أُلبِّ دعوة لزيارة العراق طوال حكم «صدام» ولم أساهم بفلس للنظام البعثي

قبيل الغزو العراقي الغادر، شهدت الساحة الكويتية أحداثاً ساخنة كان لجمعية الإصلاح الاجتماعي فيها مواقف مهمة، قد لا يعرفها البعض لعدم متابعة ما جرى، أو لغياب المعلومات عنهم، وكذلك لمحاولة البعض إخفاء الدور الوطني الكبير الذي قامت به الجمعية، ولعل حلول الذكرى الثلاثين لهذا الغزو الغاشم تدعونا أن نذكر تلك المواقف شهادةً للتاريخ.

ونستعرض في هذا الصدد مواقف الجمعية أثناء الغزو، ودور أعضائها البطولي في الداخل والخارج على المستويين المدني والمقاومة.

بقلم - جمال الشرقاوي:

عن فترة ما قبل الغزو العراقي الغاشم، تحدث رئيس جمعية الإصلاح وقتها عبدالله المطوع (العم أبو بدر)، يرحمه الله تعالى، قائلاً: «قبل الغزو العراقي الغاشم، عاشت الساحة الكويتية اختلافات في وجهات النظر حول بعض الأمور السياسية المطروحة على الساحة، وتمت مناقشة هذه الأمور في لقاءات عقدها السياسيون، وبعض مسؤولي التجمعات السياسية، لشرح وجهة نظرهم ولسماع وجهات نظر الآخرين، وفي هذا الإطار؛ زار جمعية الإصلاح الاجتماعي وفد، من بينهم الإخوة: أحمد عبدالعزيز السعدون، ود. أحمد الخطيب، والأخ سامي المنيس (يرحمه الله تعالى)، والأخ جاسم القطامي، وعدد آخر من زملائهم.

وقد طرح أعضاء هذا الوفد علينا في جمعية الإصلاح ما لديهم من آراء، وتبادلنا معهم وجهات النظر، وقد تم توثيق هذا اللقاء بتسجيل فيديو، وما زال الشريط موجوداً لدينا، وكان منطلق جمعية الإصلاح -كما هو دائماً- التأكيد على ضرورة جمع الكلمة ووحدة الصف، والحفاظ على أمن الكويت واستقرارها، وحيث إنه حدث في تلك المرحلة إرهاصات غدر من قبل النظام العراقي تجاه الكويت؛ فقد أبدينا رأينا للإخوة أن نقف جميعاً أمام أعداء الكويت الذين يتربصون بها الدوائر صفاً واحداً؛ دفاعاً عن الوطن، حتى وإن اختلفت وجهات النظر في تقييم بعض الأمور، كما أكدنا ضرورة الوقوف يداً واحدة في وجه أطماع المتربصين، ملتفين حول قيادتنا السياسية، ودعونا الجميع لتفويت الفرصة على خصوم الكويت والمتربصين بها الدوائر، وأن نقف صفاً واحداً؛ دفاعاً عن الوطن، حتى لا يتخذوها حجة.

حشدت الجهود لمواجهة أطماع «صدام» في الكويت.. والتكتل وراء القيادة السياسية قبل الغزو

ولا شك أن هذا الموقف المبدئي من جمعية الإصلاح والقائمين عليها يؤكد حرصها على وحدة الصف وجمع الكلمة وتفويت الفرصة على أعداء الكويت.

وقد طرح الوفد الزائر بعض آرائه وتطلعاته السياسية ووجهة نظره فيما يجري على الساحة المحلية، وأوضحنا أنه إذا كانت هناك ثمة مطالب فقد اقترحنا أن يكون ذلك عبر اللقاء مع المسؤولين للتفاهم معهم حول تحقيق تلك المطالب المهمة.

مخطط عدواني

وبعد هذا اللقاء، مرت الأيام سِراعاً، وبدأ المجرم «صدام» يسير في مخططه العدواني؛ إذ بدأ اتصالاته وأرسل دعوات للصحفيين ورؤساء تحرير الصحف الكويتية، وبعض الشخصيات لحضور مؤتمر عُقد في بغداد، وقبله مؤتمرات كثيرة عقدها طاغية العراق باسم المؤتمرات الإسلامية وغيرها، وقد وُجِّهت لي بصفتي رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي العديد من الدعوات لمعظم المؤتمرات ذات الطابع الإسلامي -كما يزعم طاغية العراق- لكن وبفضل الله عليَّ وعلى جمعية الإصلاح أن هذه الدعوات كلها قوبلت بالرفض، وللعلم فإنني لم أزر بغداد قط في ظل وجود «صدام» على رأس السلطة، ويعرف الإخوة في الكويت رأيي بـ«صدام»، وحزب «البعث» الذي نحن كحركة إسلامية على خلاف جذري معه منذ قيامه، إذ إنه حزب مناوئ للإسلام والحركة الإسلامية، كما أننا نرفض تلك المبادئ والأفكار الهدَّامة التي خطط لها الغرب بمكر، وجيء بـ«صدام» وبمن

www.mugtama.com

قبله من البعثيين والقوميين العرب وغيرهم من أصحاب الدعوات الأخرى الشاذة ليحاربوا الاتجاه الإسلامي في المنطقة، وبالفعل فقد قام البعثيون باغتيال شخصيات إسلامية معروفة، فضلاً عن محاربة الدين بشكل عام، كما أن مجلة «المجتمع» قد انفردت بذكر «مذابح حلبجة»، ولكن للأسف قام الرقيب بوزارة الإعلام الكويتية بمنع نشر المقالات الخاصة بـ«مذابح حلبجة»، في حين صمت الجميع عن هذه المذابح.

وانطلاقاً من معرفتنا بتلك الأحزاب -الكلام ما زال للعم أبو بدر يرحمه الله تعالى- التي لا تقوم على الدين والأخلاق والقيم، بل قامت لمحاربة الدين، فنحن في خلاف معها، منذ مجيئها، ولا يمكن أن نلتقي معها في أي وقت من الأوقات، فخصومتنا مع حزب «البعث» معروفة وقديمة، ولذلك لم أستجب لأي دعوة من دعوات الحكومة العراقية التي وُجِّهت لي التي استجاب لها الكثير من الصحفيين والنواب وغيرهم.

ويؤيد ما أقوله ما جرى خلال حرب «صدام» مع جارته إيران، ضمن مخطط من وراء الحدود، ففي أثناء تلك الحرب، قام كثير من أهل الكويت وتجارها -بحسن نية- بجمع التبرعات وإرسالها إلى «صدام» لإعمار «الفاو»، وتحت هذا الشعار تم جمع مبالغ طائلة من أهل الكويت، وقد زارني بعض الإخوة وشخصيات كويتية، وطلبوا مني المساهمة في إعمار «الفاو» أسوة بمن تبرع من أهل الكويت -بحسن نية بالطبع- ولكنني رفضت المساهمة، ولو بدينار واحد لشخص بعيد عن دين الإسلام وأخلاق الإسلام، واعتذرت للإخوة الفضلاء، وقلت لهم يومها: اطلبوا ما شئتم من تبرع لأي عمل خيري، أما لـ«صدام» و«حزب صدام» فلا، وجرت محاولات أخرى من إخوة آخرين أيضاً أعزة عليَّ وطلبوا مني المساهمة مع أهل الكويت لكي لا أعتبر شاذاً -في نظرهم- لكنني أصررت على الرفض، فما أعرفه عن «صدام» وخصومتنا القديمة والمستمرة معه جعلتني أرفض كل الوساطات، ولم أساهم بدينار واحد، إذن من فضل الله عليَّ وعلى جمعية الإصلاح أنني لم أساهم بدينار واحد لـ«صدام»، ولم أزُر العراق في وجود «صدام» على رأس الحكم».. انتهى كلام العم «أبو بدر».

مواقف مشهودة

فمواقف جمعية الإصلاح منذ تأسست التي هي امتداد لجمعية «الإرشاد» معروفة، ولم يحدث طوال تاريخها ومسيرتها الطيبة ما يسيء إلى الكويت أو استقرارها أو سلامتها، بل على العكس من ذلك؛ فقد كانت جمعية الإصلاح والإسلاميون عامة في هذا البلد من خلال مواقفهم الرجولية وأعمالهم المشرفة هم أحرص الناس على بلدهم.

فها هم قبل غزو العراق للكويت من قبل البعثي الغادر «صدام حسين» يحذِّرون المواطنين والمشتغلين بالسياسة من مطامع هذا الغادر في بلادنا، ومطالبة الجميع بالحفاظ على روح الأسرة الواحدة، وتفويت الفرصة على كل من يريد بالكويت السوء، وقد كان لجمعية الإصلاح مواقفها الشجاعة حينما حشد «صدام» جنوده على الحدود قبل أيام من الغزو، فقامت جمعية الإصلاح بتجميع جمعيات النفع العام في الكويت ومسؤولي القطاعات الاجتماعية ورجالات الكويت وقاموا بزيارة سمو الأمير، وسمو ولي العهد، وتأكيد التضامن والتعاون والوقوف يداً واحدة ضد أي معتدٍ يريد النَّيْل من الكويت وأمنها واستقرارها، وما مجلة «المجتمع» التي جسدت ذلك بالصورة والكلمة قبل غزو الكويت بيومين على صفحاتها، مطالبة الجميع بالوقوف صفاً واحداً ضد المعتدين، إلا تعبير صادق عن مواقف جمعية الإصلاح، وكانت هذه رسالة صادقة عن التلاحم الكويتي موجهة لطاغية العراق الذي أخذ يشكك في وحدة المجتمع الكويتي وانقسامه على نفسه، فكانت مواقف الجمعية خير رد على طاغية العراق.

فترة الغزو

أما عن فترة الغزو العراقي الغاشم، وبعد دخول قوات «صدام» للكويت، فكان لأعضاء جمعية الإصلاح دور بطولي خلالها، فقد كان شباب ورجال ونساء الجمعية مهيئين بما تلقوه من تربية سابقة على الصبر والثبات لتحمل مشاق أي كارثة أو مصيبة تصيبهم، ولذلك فقد تلقوا الصدمة الأولى للغزو العراقي لبلدهم الكويت بكل ثبات؛ فأسرعوا في العمل بالتعاون مع باقي الجمعيات الخيرية والقوى الشعبية في تشكيل لجان التكافل الاجتماعي التي جسَّدت صور الصمود والتعاون بين جميع أبناء المجتمع على مختلف توجهاتهم، فقامت اللجان بإرسال المعونات المادية والغذائية وتوزيعها على الأسر، ورتبت أمور الجمعيات التعاونية وأوضاع الأسواق، وتوفير الخدمات الأساسية والضرورات الحياتية، كما شكَّلت فرق حراسة لضمان الأمن في الأحياء، كذلك وجدت لجان تعمل من خلال المساجد على رفع معنويات الشعب وتزويدهم بالمعاني الإيمانية المطلوبة خلال تلك المرحلة.

فامتلأت المساجد بالمصلين في كل الأوقات، وكانت الدروس والعبر في الابتلاء والتثبيت هي ديدن خطباء المساجد؛ فثبت الناس بفضل الله تعالى ورابطوا؛ دفاعاً عن وطنهم وعن عقيدتهم وعن شرعيتهم الدستورية التي حاول «البعث» اجتثاثها من الوجود.

وساهم رجال جمعية الإصلاح في تأسيس حركة «المرابطون» التي أبلت بلاءً حسناً في مقاومة المحتل، وقدمت الجمعية

عدداً من شبابها كشهداء وأسرى لدى نظام «صدام» أثناء مقاومتهم للغزو الغاشم.

وأصدرت الحركة صحيفة «المرابطون» للدفاع عن الكويت، وقادوا المظاهرات للتنديد بالغزو، مطالبين الدول العربية بالتعاون لطرد المحتل الغاشم، وساهمت في إيصال الأموال للمقاومين والمرابطين في الداخل للإنفاق على المقاومة والعمليات الفدائية ضد المحتل.

ويمكن عرض جهود «جمعية الإصلاح الاجتماعي» أثناء الاحتلال العراقي داخل الكويت فيما يلي:

- تأسيس لجان التكافل الاجتماعي.
- المشاركة في أعمال جمعية الهلال الأحمر الكويتية.
- المشاركة في تأسيس حركة المقاومة الكويتية.

كما قامت جمعية الإصلاح بدور بارز لمواجهة الغزو البعثي خارج الكويت، وتمثل ذلك في إنشاء الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت.

وشاركت الجمعية مشاركة فعالة في المؤتمر الشعبي الكويتي بجدة برئاسة رئيس مجلس إدارتها العم عبدالله المطوع («أبوبدر» يرحمه الله تعالى)، وقامت بدور كبير في رأب الصدع وتوحيد الصفوف أمام المجتمع الدولي ضد العدوان العراقي، وكان لجهود العم عبدالله المطوع دور بارز في إنجاح المؤتمر.

وشاركت الجمعية في تأسيس عدد من اللجان والحركات المساندة للكويت من الخارج، ومنها:

- لجنة الإخاء الإماراتية الكويتية بعضوية مساعد العبدالجادر (يرحمه الله تعالى)، ومحمد الراشد، وعبدالله العتيقي، وبراك عبدالنصار (نائب القنصل العام لدولة الكويت في الإمارات آنذاك).
- المشاركة في تأسيس «اللجنة النسائية في القنصلية الكويتية» في دبي، بإدارة سعاد الجارالله، وخولة العتيقي.
- المشاركة في اللجنة الكويتية العليا في بريطانيا (Free Kuwait) من خلال عبدالعزيز الخلف، وعثمان الخضر، وصلاح العبدالجادر، ود. فيصل الكندري، ود. فيصل مندني، ود. بدر الناشي، ود. ناصر الصانع.. وغيرهم.

رجال الجمعية ساهموا في تأسيس حركة «المرابطون» التي أبلت بلاءً حسناً في مقاومة المحتل

جسَّدوا مع بقية الكويتيين ملحمة إسلامية تكافلية غير مسبوقة عن طريق لجان التكافل

- المشاركة في إدارة فرع «لجنة هيئة الأعمال الخيرية الإماراتية» التي عملت في تركيا لمساعدة الكويتيين مباشرة بعد الغزو.
- المشاركة في المؤتمر الطلابي الإسلامي العالمي للتضامن مع الكويت الذي عقد بالشارقة في 1991/8/25م الذي أقامه الاتحاد الوطني لطلبة الكويت والإمارات، بحضور د. عبدالله العتيقي، ود. إسماعيل الشطي، والشيخ عبدالحميد البلالي، ومبارك الدويلة، ومحمد الراشد، وخالد الصالح، وممثلين عن 48 منظمة طلابية.
- المشاركة في المؤتمر الإسلامي العالمي لرابطة العالم الإسلامي حول أزمة الخليج.
- المشاركة في مؤتمر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت- فرع أمريكا؛ للدفاع عن قضية الكويت أثناء الفترة من 1990/8/31م إلى 1990/9/2م برئاسة عبدالله المطوع يرحمه الله تعالى.

نشاطات الجمعية بعد التحرير

أولاً: نشاطات عامة:

1 - أقامت الجمعية حفلاً تكريمياً للهيئات الشعبية العاملة للقضية الكويتية في الداخل والخارج أثناء الاحتلال.

2 - أقامت حفلاً تكريمياً لفريق إطفاء آبار النفط الكويتي بعد إطفاء آخر بئر.

3 - خصصت جناحاً للتحرير في معرض الكتاب الإسلامي السابع عشر.

4 - أصدرت لجنة التوعية والإرشاد في الجمعية كتاباً عن المحنة بعنوان «محنة الكويت.. دروس وعبر».

5 - أصدرت لجنة العلاقات العامة والإعلام معلقاً إعلامياً كتب عليه «الحمد لله دوماً على التحرير».

6 - أقامت لجنة التوعية الاجتماعية ندوة بعنوان «دور المؤسسات الشعبية في معركة التحرير والبناء».

7 - أقامت لجنة الدعوة الإسلامية بالتعاون مع صندوق التكافل ومسرح السور للفنون مسرحية «راجع»، التي تسرد حال الأسرى وتعاونهم والأمل بتحريرهم.

ثانياً: أنشطة اللجنة النسائية:

1 - تنظيم محاضرة للنساء بعنوان «الرحمة الإلهية في المحنة الكويتية»، ألقتها السيدة بدرية العزاز.

2 - إقامة حفل ترفيهي للأطفال المرابطين في 12 مايو 1991م على مسرح الجمعية بالروضة.

3 - قامت اللجنة بإحياء حفل «أبناء الشهداء»، حيث نظمته اللجنة النسائية بصندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى في صالة الزبن بالروضة.

4 - شاركت اللجنة في الندوة التي نظمتها لجنة المرأة بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت ضمن فعاليات المؤتمر الثالث عشر للاتحاد، وكانت بعنوان «الدور المطلوب من المرأة في مرحلة إعادة البناء».

الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت:

ضمن جهود جمعية الإصلاح البارزة في مواجهة الغزو البعثي خارج الكويت، قامت بالتعاون مع شخصيات كويتية وعربية بتأسيس الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت وبمشاركة الأعضاء: عبدالله المطوع، وأحمد الجاسر، د. طارق السويدان، وإسماعيل الشطي، وبدر السميط، وخالد الصالح، وسعد الراجحي، وسليمان شمس الدين، وصلاح العبدالجادر، وعبدالحميد البلالي، وعبدالرحمن العبيدلي، وعبدالله الربيعة، وعبدالله العتيقي، وعبدالمحسن العثمان، وعبدالواحد أمان، وعبدالوهاب الحوطي، وعيسى العيسى، وفؤاد الفوزان، وماجد الرفاعي، ومبارك الدويلة، ومحمد الراشد، ومساعد عبدالجادر، وناصر الصانع، ويوسف الحجي، من الكويت.■

خطة «الضم» الصهيونية.. وكيفية المواجهة

تعد القضية الفلسطينية، وفي القلب منها المسجد الأقصى المبارك، البوصلة التي تحدد وجهة الأمة، ومدى قربها أو بعدها من معركة التحرر الوطني، خاصة في المحطات المفصلية التي تمر بها.

ولعل ما تمر به القضية الآن من محاولات صهيونية حثيثة لتصفيتها من خلال محاولات التهويد، وقضم أجزاء من الضفة الغربية وغور الأردن في تحدٍّ واضح لكل الأعراف والمواثيق الدولية -حتى من اعترف منها بدولة الاحتلال- يقتضي من الأمة هَبَّة شاملة للحفاظ على ما تبقى من أنفاس القضية حتى يأتي اليوم الذي تستعيد فيه عافيتها، وتكمل مسيرتها للتحرر من الاحتلال الغاصب.

ولما كان الإعلام هو أحد المحركات الرئيسة لهذه الهبّات من خلال إدارة معركة الوعي إدارة رشيدة وفاعلة؛ كان هذا الملف الذي تقدمه «المجتمع» لدق ناقوس الخطر المحدق بالأمة عامة، وبالقضية الفلسطينية خاصة، من خلال هذه الموضوعات:

- الصهاينة و«المستوطنات».. 50 عاماً من اغتصاب الأرض.
- الكيان الصهيوني.. وطن لقيط قام على وعي زائف.
- الأسرة الفلسطينية بالضفة الغربية.. هل يُجْهز عليها قرار «الضم»؟
- الواجبات الشرعية نحو قرار ضم الضفة الغربية.■

إسلام عبدالعزيز

بعد قرارها الأخير بضم أجزاء من الضفة وغور الأردن..

الصهاينة و«المستوطنات»..

50 عاماً من اغتصاب الأرض

مستوطنات أم مستعمرات أم مستخربات.. نقاش يعلو بين الشباب مزايدة على مشاعر الوطنية والعروبة والفهم الصحيح لمفردات الخطاب المشوب بصبغة قومية وإسلامية، بينما الواقع يقفز قفزات بعيدة ليترسخ وجود هذه المستوطنات أو المستخربات -سمِّها ما شئت- على الأرض اغتصاباً صريحاً لا يقدر أحد على مواجهته سوى بعبارات الإدانة والشجب!

وحينما تريد التعرف على هذه الكيانات الاستعمارية على الأرض الفلسطينية؛ تاريخها، وطبيعتها، وسوسيولوجيتها، وديموغرافيتها، تصدمك بكل التفاصيل؛ أرقام مفزعة، وقفزات هائلة، بينما كثيرون لا يعلمون عنها شيئاً، بل الأنكى أن آخرين من بني جلدتنا أصبحوا يرون فيها امتداداً طبيعياً لكيان ترسخ وجوده في دنيا العرب يسمونه «إسرائيل» وعلينا قبوله كجار يمكننا أن نتعاون معه!

في الصراع العربي الصهيوني حدِّث ولا حرج عن الصدمات غير المتوقعة؛ فعلى مدار الخمسين عاماً الماضية، وكما تؤكد منظمة العفو الدولية، فإن «إسرائيل» طردت آلاف الفلسطينيين عنوة من أراضيهم، التي احتلتها واستخدمتها بشكل غير قانوني في بناء مستوطنات لا يسكنها سوى مستوطنين «إسرائيليين» يهود.

وقد شُرد أبناء مجتمعات فلسطينية بأكملها بسبب هذه المستوطنات؛ حيث دُمرت منازلهم وسبل عيشهم، وفُرضت قيود على تنقلاتهم، وعلى وصولهم إلى أراضيهم ومصادر مياههم، وغير ذلك من الموارد الطبيعية، كما تعرضت هذه المجتمعات لاعتداءات عنيفة من جيش الاحتلال، ومن المستوطنين.

وفي السطور التالية، نتعرف على تلك «المستوطنات» عن قرب أكثر؛ كيف نشأت؟ وما طبيعة تطورها؟ وكيف هم ساكنوها؟ ولماذا يحرصون على الإقامة فيها؟ وما طبيعة الخط البياني لتلك المستوطنات؟ وما الذي تمثله من هموم وأزمات للمواطن الفلسطيني على مستوى حياته اليومية؟ وهل تأثرت «إسرائيل» بالقانون الدولي وما يقرره بخصوص تلك المستوطنات؟

www.mugtama.com

صدمة الأرقام:

– 600 ألف.. مجموع المستوطنين اليهود الذين يعيشون على الأراضي الفلسطينية المحتلة.

– 100 ألف هكتار.. مساحة الأراضي التي استولت عليها دولة الاحتلال من الفلسطينيين منذ عام 1967م (الهكتار يساوي 100 ألف متر مربع).

– 50 ألف منزل وبناية.. مجموع المنازل والمباني التي هدمتها دولة الاحتلال في الأراضي الفلسطينية المحتلة على مدى الخمسين عاماً الماضية.

– 5 ملايين نسمة.. مجموع الفلسطينيين الذين يواجهون قيوداً يومية على تنقلاتهم بسبب انتشار هذه المستعمرات المشؤومة.

– من 95 – 99%.. نسبة القضايا التي نظرتها محاكم الاحتلال العسكرية في الضفة الغربية المحتلة، وانتهت إلى إصدار أحكام بالإدانة ضد الفلسطينيين، في حين يُحاكم المستوطنون اليهود أمام محاكم مدنية.

– صفر.. نسبة التحقيقات في شكاوى التعذيب؛ حيث لم يتم إجراء أي تحقيقات جنائية بخصوص ما يزيد على ألف شكوى من التعذيب قُدمت إلى السلطات «الإسرائيلية» منذ عام 2001م.

– أكثر من 60%.. مناطق الضفة الغربية الخاضعة بشكل كامل للحكم «الإسرائيلي».

– 13%.. مساحة مناطق القدس الشرقية التي يُسمح فيها للفلسطينيين بالبناء، وتغطي المستوطنات اليهودية نحو 35% من مساحة القدس الشرقية، وقد ضم الاحتلال القدس الشرقية رسمياً، بشكل غير قانوني، في عام 1980م.

صدمتك الأرقام إذن، وهي بالقطع صادمة، لكن الأكثر صدمة هو ما تحمله تلك الأرقام من دلالات على تفاصيل حياة الفلسطينيين اليومية، التي تحولت مع تلك الأرقام –المرشحة للزيادة قطعاً بقرار الضم الأخير– إلى جحيم لا يُطاق.

ومن الجدير بالذكر، وحسب العفو الدولية؛ فإن وجود المستوطنات على الأراضي الفلسطينية المحتلة في حد ذاته يعتبر انتهاكاً للقانون الدولي الإنساني، كما أنه يشكل جريمة حرب.

وبالرغم من قرارات عدَّة أصدرتها الأمم المتحدة، فقد واصل الاحتلال الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين ودعم ما لا يقل عن 600 ألف مستوطن يعيشون في الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، وحتى عام 2005م كان ما يزيد على 9 آلاف مستوطن يهودي يقيمون بشكل غير قانوني في قطاع غزة.

اغتصاب للموارد

وبحسب منظمات حقوقية، فإن الكيان الصهيوني يحاول –إضافة إلى بناء مساكن ومرافق أساسية– إقامة مؤسسات تجارية دولية للإبقاء على وجوده وتوسعه.

ويعتمد هذا «المشروع الاستيطاني» على الاستيلاء بشكل غير قانوني على موارد الفلسطينيين، بما في ذلك المياه والمعادن، من أجل إنتاج بضائع تُصدر وتُباع للحصول على أرباح خاصة، حيث تُصدر بضائع من منتجات المستوطنات بمئات الملايين من الدولارات إلى دول شتى كل عام.

ومعلوم أن سلطات الاحتلال تفرض قيوداً تعسفية تجعلها تتحكم في سبل وصول الفلسطينيين إلى المياه الآمنة والنظيفة، كما أن استهلاك اليهود من المياه يعادل على الأقل أربعة أضعاف استهلاك الفلسطينيين الذين يعيشون في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ويرى حقوقيون أن تقييد سبل حصول الفلسطينيين على المياه، من خلال نظام تخصيص حصص المياه، لا يفي بالاحتياجات الأساسية للسكان الفلسطينيين، ولا يوفر التوزيع العادل لمصادر المياه المشتركة.

وقد أكدت العفو الدولية على موقعها، في اتهام صريح لـ «إسرائيل»، أن «مشهد حمامات السباحة، والمروج الزاخرة بالمياه، والمزارع الشاسعة المروية في المستوطنات «الإسرائيلية» المقامة على الأراضي الفلسطينية المحتلة، التي تشع خضرة حتى في ذروة موسم الجفاف، يتناقض بشكل صارخ مع المشهد في القرى الفلسطينية القاحلة والمجدبة الملاصقة لهذه المستوطنات؛ حيث يعاني سكانها أشد المعاناة من أجل الحصول على ما يكفي من المياه للاغتسال والاستحمام والطهي والتنظيف أو الشرب، ناهيك عن توفير المياه لري محاصيلهم..».

وبالطبع، فإن هذه السرقة المنهجة للموارد يتبعها تضييق على السكان الأصليين الذين تترابط مصالحهم اليومية مع مفردات حياة المستوطنين، فعلى سبيل المثال؛ رصدت منظمات حقوقية مئات من عمليات الإغلاق التي يفرضها جيش الاحتلال في الضفة الغربية، من خلال نقاط التفتيش وحواجز الطرق، إضافة إلى تخصيصه طرقاً خاصة بالمستوطنين فقط؛ مما يجعل من أبسط الأمور اليومية للفلسطينيين، الذين يحاولون الذهاب إلى العمل أو المدارس أو المستشفيات، نوعاً من المشقة المستمرة.

وتؤكد العفو الدولية أن ادعاء سلطات الاحتلال أن الجدار/ السور الذي يمتد بطول حوالي 700 كيلومتر يهدف إلى منع الهجمات المسلحة التي يشنها فلسطينيون على دولة الاحتلال، إلا أن ذلك لا يفسر السبب في بناء حوالي 85% من هذا الجدار على الأراضي الفلسطينية، بما في ذلك أراضٍ في عمق الضفة الغربية.

وترى منظمات حقوقية أن هذا الجدار يفصل مجتمعات فلسطينية عن بعضها بعضاً، ويمزق شمل عائلات بأكملها، كما يحرم الفلسطينيين من الوصول إلى الخدمات الأساسية، ويفصل المزارعين عن أراضيهم، وغيرها من الموارد؛ مما يؤدي إلى شل الاقتصاد الفلسطيني، وبالإضافة إلى ذلك؛

نحو 5 ملايين فلسطيني يواجهون قيوداً يومية على تنقلاتهم بسبب المستوطنات

الاحتلال يفرض قيوداً تعسفية تتحكم في سبل وصول الفلسطينيين إلى المياه النظيفة

منظمة العفو الدولية
AMNESTY INTERNATIONAL

«العفو الدولية»: المستوطنات في الأراضي المحتلة انتهاك للقانون الدولي الإنساني وجريمة حرب

فإن القوانين الجائرة التي تنطوي على تمييز في جوهرها تمنع الكثيرين من القدرة على الزواج، أو السفر داخل الأراضي المحتلة، أو السفر إلى داخل كيان الاحتلال، أو العيش مع أقاربهم وأحبائهم أو حتى زيارتهم، وتنطوي هذه القيود التعسفية على تمييز، وتُعتبر منافية للقانون، ومن ثم ينبغي أن تُلغى فوراً.

وجدير بالذكر أن محكمة العدل الدولية أصدرت، في عام 2004م، رأيها الاستشاري الذي ينص على أن «إسرائيل مُلزمة بإعادة الأراضي والبساتين وكروم الزيتون وغيرها من الممتلكات الثابتة التي استولت عليها لأغراض بناء الجدار في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وجميع دول العالم مُلزمة بعدم الاعتراف بالوضع غير القانوني الناجم عن بناء الجدار».

خط المستوطنات البياني

وتلك قصة أخرى، قصة أخرى على مستوى طبيعتهم، وما يحملونه من أفكار ومعتقدات، وعلى مستوى حالتهم الاقتصادية، ودوافعهم للبقاء على تلك الأراضي، والخط البياني لنموهم الطبيعي منذ بدأت متوالية الاغتصاب المنهجة للأرض الفلسطينية.

فهناك معطيات «إسرائيلية» رسمية عن ارتفاع ملحوظ في عدد المستوطنين بالضفة الغربية المحتلة وغور الأردن خلال عام 2019م، بعد «انخفاض مقلق» دام لنحو 6 أعوام، حيث سجل في عام 2019م ارتفاعاً بمعدل 3.4% في حجم المستوطنين في المنطقة، بحسب ما ورد في إحصائية لما يسمى «السجل السكاني ليهودا والسامرة (المسمى اليهودي للضفة الغربية) في 2019م»، ونقلته صحيفة «إسرائيل اليوم» التي أكدت أن الارتفاع وإن لم يكن كبيراً، ولكنه جميل، ففي مجلس «يشع» للمستوطنين ينسبون ذلك لوتيرة البناء السريع نسبياً في المنطقة.

وفي تحليلها لتلك المعطيات، قالت الصحيفة: «يتبين أن الارتفاع السنوي بعدد المستوطنين في عام 2019م، الذي وصل إلى 3.4% أكثر بضعفين من الارتفاع السنوي المتوسط في «إسرائيل»، الذي بلغت نسبته في بداية عام 2020م نحو 1.9%».

وأوضحت أن «الارتفاع السنوي في المناطق يشكل نهوضاً، بعد ميل الهبوط الذي بدأ في عام 2012م، حين بلغت وتيرة النمو

ارتفاع ملحوظ في عدد المستوطنين بالضفة وغور الأردن خلال عام 2019م

كثرة التجمعات المتشددة داخل المستوطنات تعود لمعتقد ديني بأن الله منحهم هذه الأرض ليعيشوا فيها

ثلث المستوطنين بالضفة من الأرثوذكس المتشددين وحجم الأسر فيها كبير وأكثر فقراً

السنوي 4.7%، كما يتبين من المعطيات أن الارتفاع في عدد النفوس في المناطق ارتفع من 12964 نسمة في عام 2018م إلى 15229 نسمة في عام 2019م».

وقالت: «في العقد الأخير، ارتفع الاستيطان في المناطق 152263 نسمة، وهذا ارتفاع نسبته أكثر من 48% في 10 سنوات، في الإجمالي، بلغ عدد المستوطنين في عام 2019م بالمناطق 463901 نسمة يسكنون في 150 مستوطنة».

حتى على مستوى الصور الفضائية، فقد أظهرت نمو المستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة بمرور الزمن، فمثلاً في عام 2004م كان يسكن في مستوطنة غيفات زئيف نحو 10 آلاف مستوطن، أما الآن فقد ارتفع عدد سكانها إلى 17 ألفاً، وتمددت هذه المستوطنة غرباً وشُيدت فيها مساكن ومراكز تسوق وكنيس.

ويتراوح حجم المستوطنات بشكل كبير، فلا يسكن بعضها إلا المئات، أما المستوطنة الأكبر حجماً ومساحة، وهي مستوطنة موديعين إليت، فيبلغ عدد سكانها نحو 73080 نسمة، فقد تضاعف عدد سكانها 3 مرات في السنوات الـ15 الأخيرة.

سكان المستوطنات

تفيد الإحصاءات الواردة من داخل الكيان المحتل التي أعدها «بينون كوهين»، و«يوسف حييم بروشالمي»، أستاذا الدراسات اليهودية والإسرائيلية في جامعة كولومبيا، أن «المستوطنة الإسرائيلية» تلد في المعدل أكثر من 7 أطفال (يذكر أن معدل الولادات في «إسرائيل» مرتفع أصلاً، إذ يبلغ 3.1 طفل لكل امرأة، بينما يبلغ المعدل في الاتحاد الأوروبي 1.58 طفل)، لكن هذا المعدل يرتفع في المستوطنات بشكل لافت؛ فمعدل الإنجاب في مستوطنة موديعين عيليت، على سبيل المثال، يتجاوز معدلات كل المدن «الإسرائيلية» والفلسطينية؛ إذ يبلغ 7.59.

أما معدل تكاثر الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة، بحسب المركز الفلسطيني للإحصاء، فقد وصل إلى أدنى مستوى له على الإطلاق؛ إذ يبلغ الآن 3.2 طفل لكل امرأة، ولكن تأثير هذا الاختلاف لن يظهر إلا بعد جيل كامل.

وبعيداً عن النمو السكاني الكبير لسكان المستوطنات، فإن كثيراً منهم ينتقل إلى المستوطنات لأسباب اقتصادية، حيث إن الإعانات المقدمة من حكومة الاحتلال توفر لهم سكناً بأقل كلفة؛ وبالتالي التمتع بمستوى معيشي أفضل، بحسب منظمة «السلام الآن».

غير أن الاعتقاد الديني سبب رئيس في وجود كثير من هؤلاء داخل هذه الكيانات؛ فيعتقد بعضهم أن الله منح اليهود هذه الأرض، وعليهم الاستقرار فيها، بحسب ما جاء في كتابهم المقدس (التوراة)، وهذا ما

www.mugtama.com

يفسر كثرة التجمعات المتشددة داخل تلك المستوطنات.

ومعلوم، بحسب إحصاءات المكتب المركزي «الإسرائيلي» للإحصاء والموجودة في قاعدة بيانات منظمة «السلام الآن»، أن ثلث المستوطنين في الضفة الغربية هم من الأرثوذكس المتشددين، وغالباً ما يكون حجم الأسر فيها كبيراً وأكثر فقراً، لذلك فإن مستوى المعيشة يعد عاملاً أساسياً كما أشرنا.

وبحسب منظمة «السلام الآن»، فإن المستوطنين في الضفة الغربية يتوزعون على الفئات الثلاث بالتساوي.

المستوطنات والقانون الدولي

وتلك حكاية طويلة، ربما تختصرها هذه العبارة: «افعلوا ما شئتم فبغير القوة لن أتراجع».

هذه الحكاية تبدأ من عام 1917م، حيث رسمت اتفاقية «سايكس بيكو» أول الحدود الجغرافية لدولة فلسطين، لكن الأمم المتحدة التي ينبغي أن تراعي الاتفاقيات المبرمة أصدرت قراراً بالتقسيم في عام 1947م يقضي بإقامة دولة عربية وأخرى يهودية في فلسطين.

وتبعاً لذلك، تم إيجاد كيان اسمه «إسرائيل» على الخريطة بعد عام 1948م، وليت الأمر توقف عند هذا الحد، إنما صار هذا الكيان يكبر في فراغ الانشغال العربي بصورة مريبة.

فبعد حرب فلسطين كانت الهزيمة الكبرى للعرب في عام 1967م، التي قامت على إثرها دولة الكيان باحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء وهضبة الجولان السورية، وظل التوسع يراوح مكانه إلى أن جاءت هزيمة «أوسلو»؛ التي جرى التوقيع عليها عام 1993م، وقسمت الضفة الغربية إلى 3 مناطق («أ»، «ب»، «ج»).

وبموجب هذه الاتفاقية، تخضع مناطق «أ» لسيطرة أمنية ومدنية فلسطينية بالكامل، بينما تخضع المنطقة «ب» لسيادة مدنية فلسطينية وسيادة أمنية «إسرائيلية»، أما المنطقة «ج» فتخضع للسيطرة «الإسرائيلية» بالكامل.

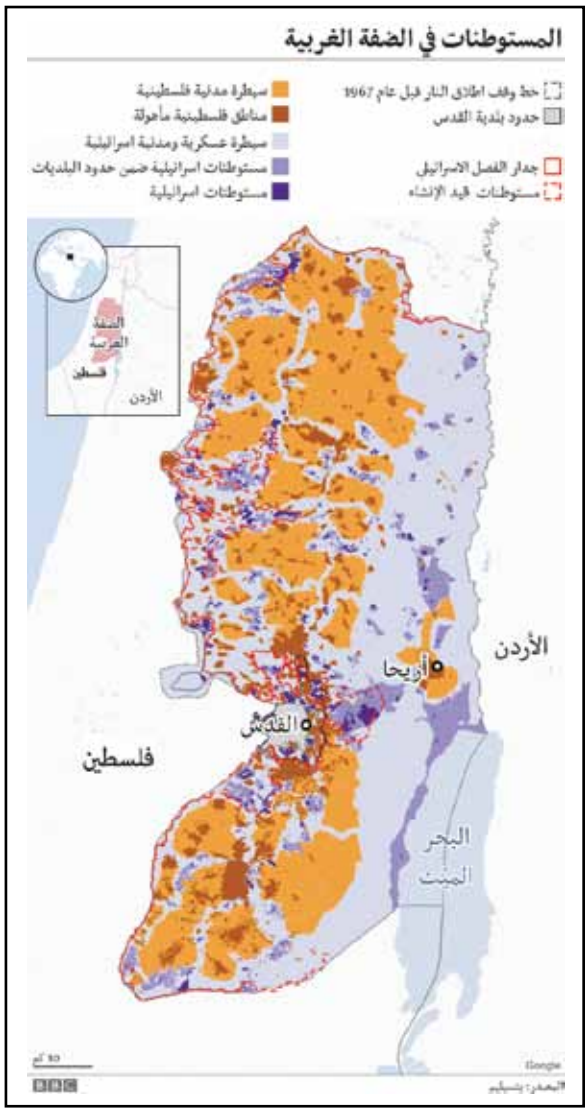

وها نحن ننتظر الآن مزيداً من هذا التوسع وبمباركة أمريكية بعد الإعلان عن «صفقة القرن» التي ستشهد الضفة الغربية على إثر تنفيذها انكماشاً ضخماً يحولها إلى «كانتونات» سكانية؛ حيث تتضمن الخطة إعلان سيطرة دولة الاحتلال على 30% من الضفة الغربية ضمن المناطق التي تعرف باسم «ج»، وفق تصنيفات اتفاق أوسلو المبرم عام 1993م.

كل هذا وسط صمت دولي وعربي مطبق، اللهم إلا من بيانات الشجب والإدانة والاستنكار، وتغييب كامل لمواد القانون الدولي الذي يتغنى به العالم الحر بمنظماته الدولية!

وقد قالت منظمة العفو الدولية، في بيان لها: إن عملية «الضم» انتهاك صارخ للقانون الدولي، ولا يمكن أن يكون لها أي تأثير على الوضع القانوني للأرض، التي تظل محتلة بحكم القانون، وفي سياق الأراضي الفلسطينية المحتلة، تعني خطة «الضم» توسيع نطاق القانون «الإسرائيلي» ليشمل مناطق يُعترف بأنها محتلة، ومعاملتها كجزء من أراضي «إسرائيل».

وأكدت أن القانون الدولي واضح للغاية في هذا الشأن (الضم غير قانوني)، والواقع أن استمرار «إسرائيل» في اتباع هذه السياسة يوضح مزيداً من الاستخفاف السافر بالقانون الدولي؛ فمثل هذه السياسات لا تغير الوضع القانوني للأراضي بموجب القانون الدولي، ووضع سكانها الواقعين تحت الاحتلال، ولا تلغي مسؤوليات «إسرائيل» كسلطة احتلال، بل تشير إلى الحاجة، التي طال أمدها، من قبل المجتمع الدولي إلى وضع حد للإفلات من العقاب عن انتهاكات «إسرائيل» للقانون الدولي.

جريمة حرب

وبلغة واضحة، قالت العفو الدولية، في بيانها: إن سياسة «إسرائيل» المتمثلة في توطين مدنيِّيها في الأرض الفلسطينية المحتلة، وتشريد السكان المحليين، تتعارض مع القواعد الأساسية للقانون الإنساني الدولي.

ومعلوم أن المادة (49) من اتفاقية جنيف الرابعة تنص على ما يلي: «لا يجوز لدولة الاحتلال أن ترحِّل أو تنقل جزءاً من سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلها»، كما يحظر «النقل الجبري الجماعي أو الفردي للأشخاص المحميين أو نفيهم من الأراضي المحتلة».

ومعلوم أن إنشاء المستوطنات يتم لغرض وحيد يتمثل في إقامة «مدنيين إسرائيليين» بشكل دائم على الأراضي المحتلة؛ وهذا يعتبر جريمة حرب بموجب نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، ولا تؤثر عملية «الضم» على هذا التوصيف القانوني.

وفي الآونة الأخيرة، أعرب عشرات من خبراء الأمم المتحدة عن بواعث قلقهم من أن خطة «الضم» المقترحة من شأنها أن تخلق «عملية فصل عنصري في القرن الحادي والعشرين».■

خيارات الأردن في مواجهة مخططات «الضم»

في منتصف مايو الماضي، أطلق العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني تصريحاً حول مساعي الحكومة «الإسرائيلية» ضم أجزاء من الضفة الغربية (الأغوار الأردنية ومستوطنات الضفة الغربية، وشمال البحر الميت) التي تمثل 30% من أراضي الضفة الغربية، و21% من أراضي الدولة الفلسطينية التاريخية؛ حيث صرح العاهل الأردني، لمجلة «دير شبيجل» الألمانية، أن أي خطوة باتجاه قرار الضم ستؤدي إلى صدام كبير مع الأردن، لكن:

ما طبيعة العلاقة التاريخية بين الأردن والضفة الغربية المعرضة للقضم «الإسرائيلي»؟

ولماذا يرفض الأردن قرار الضم؟

وما خيارات الأردن في مواجهة المساعي الأمريكية «الإسرائيلية» للضم؟

محمد العودات
كاتب ومحام أردني

«الضم» يمثل إنهاء لخيار الدولتين الذي جاءت معاهدة السلام الأردنية «الإسرائيلية» بناء عليه

الأردن يعمل دبلوماسياً على تأخير تنفيذ القرار تعويلاً منه على رحيل «ترمب» في الانتخابات القادمة

تهجر على إثر حرب النكبة عام 1948م وإعلان قيام الكيان الصهيوني ما يزيد على 400 ألف فلسطيني من المناطق المحتلة إلى داخل الضفة الغربية والضفة الشرقية، وقد تنادت الزعامات الفلسطينية في مؤتمر أريحا مطالبة بالوحدة بين «الضفتين» (الضفة الغربية التي استطاع الجيش الأردني أن يحتفظ بها، وتمثل 21% من أراضي الدولة الفلسطينية، والضفة الشرقية - الأردن)، بتاريخ 1950/4/24م، بعدها صدر قرار إداري غير مقنن بالوحدة، وأصبح كل فلسطيني يقيم في الضفة الغربية إقامة طبيعية أردني الجنسية، وأجريت على إثر هذا القرار انتخابات برلمانية بواقع 20 مقعداً عن كل من الضفتين بمجلس مكون من 40 نائباً، وعرض القرار على المجلس المنتخب؛ فتمت الموافقة عليه بالإجماع باستثناء عضوين ممثلين للضفة الشرقية اعترضا على وحدة الضفة الغربية مع الأردن.

واجه قرار الوحدة معارضة من جامعة الدول العربية التي أصدرت قرارها في العام نفسه، الذي جاء نصه: «المملكة الأردنية الهاشمية تعلن أن ضم الجزء الفلسطيني إليها، إنما هو إجراء اقتضته الضرورات العملية، وإنها تحتفظ بهذا الجزء وديعة تحت يدها، على أن يكون تابعاً للتسوية النهائية لقضية فلسطين عند تحرير أجزائها الأخرى بكيانها الذي كانت عليه قبل العدوان، وعلى أن تقبل في شأنه ما تقرره دول الجامعة الأخرى».

ترافق موقف جامعة الدول العربية مع صمت دولي من الوحدة، إذ لم يعترف بالوحدة على المستوى الدولي إلا باكستان وإنجلترا، وبقيت الوحدة قائمة بين الأردن والضفة الغربية حتى عام 1967م.

اول الأردن التوسط لدى الغرب لمحاولة إعادة الضفة الغربية إلى المملكة، لكنه لم يحقق شيئاً في هذا المضمار، واستمر الوضع على هذه الحال حتى صدور قرار في مؤتمر جامعة الدول العربية في الرباط بتاريخ 1974/10/26م، جاءت نتائجه بإجماع الدول العربية التي كانت ترغب في أن تكون منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

حينها أُسقط في يد الأردن، وبقي محجماً ومماطلاً في إعلان فك الارتباط بعد قمة الرباط حتى تاريخ 1988/7/31م؛ حيث تم الإعلان بموجب «قرار إداري» دون موافقة

مجلس النواب عليه، وقد تم حله قبل قرار فك الارتباط في العام ذاته.

جاء الإعلان بعد خروج استطلاعات للرأي تابعة للفصائل الفلسطينية وقت ذاك، أشارت إلى أن 2.5% فقط من فلسطينيي الضفة كانوا يؤيدون استمرار الوحدة مع الأردن.

لماذا يرفض الأردن «الضم»؟

يرفض الأردن قرار قضم الأغوار والمستوطنات غير الشرعية ومناطق شمال البحر الميت من قبل الكيان الصهيوني لعدة أسباب، منها:

- يمثل القرار إنهاء لخيار الدولتين الذي جاءت معاهدة السلام الأردنية «الإسرائيلية» بناء عليه.
- يحوّل قرار الضم الأراضي الفلسطينية المتبقية في الضفة الغربية إلى مقاطعات جغرافية وكانتونات معزولة تخضع للسيادة والهيمنة «الإسرائيلية»، لا تصلح لإقامة دولة مستقلة قابلة للحياة.
- يمثل القرار تهديداً للهوية الأردنية، وذلك بترحيل مزيد من الشعب الفلسطيني إلى أراضيه، وتحقيق الرؤية «الإسرائيلية» باعتبار الأردن الوطن البديل للشعب الفلسطيني، وأن الدولة الفلسطينية الموعودة هي الدولة الأردنية؛ فـ«إسرائيل» تريد من الضفة الغربية الأرض، أما الشعب فتريده أن يكون في الأردن الذي يرى في ذلك تهديداً لهويته الوطنية.
- القرار بقضم الأغوار يقطع الامتداد الجغرافي للضفة الغربية مع الأردن التي كانت تخضع للسيادة الأردنية حتى حرب عام 1967م وجزء من الدولة الأردنية حتى عام 1988م، وهذا من شأنه أن يمنع أي اتحاد فدرالي أو كونفدرالي بين الأردن والضفة الغربية بالمستقبل فيما لو قامت الدولة الفلسطينية وتم الاعتراف بها دولياً.
- يتوجس الأردن أمنياً من أن تدفق مزيد من اللاجئين الفلسطينيين المؤدلجين فصائلياً من المناطق الخاضعة للقضم إلى الأردن قد يؤثر على البيئة السياسية المستقرة للنظام في المملكة الأردنية.

خيارات الأردن

يبدو أن الأردن يعمل دبلوماسياً مع دول الاتحاد الأوروبي من أجل تأخير قرار الضم إلى حين إجراء الانتخابات الأمريكية التي

يمكن للأردن قلب الطاولة على الجميع بإعلان تحوله من الملكية الشمولية إلى الدستورية وإعادة سلطة الشعب للشعب

.. ووقف التنسيق الأمني ومحاربة الإرهاب وتأمين الحدود المترتب على اتفاقية «وادي عربة»

تُظهر فيها استطلاعات الرأي تقدماً محققاً لـ«جو بايدن»، مرشح الحزب الديمقراطي، على الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب»، الذي منح الضوء الأخضر لرئيس وزراء الكيان «بنيامين نتنياهو» بضم أجزاء من الضفة الغربية، وعلى ما يبدو أن الأردن نجح حتى الآن في تأخير البدء بتنفيذ قرار الضم الذي كان محدداً بتاريخ 2020/7/1م وتم تأجيله إلى إشعار آخر.

لكن، ما خيارات الأردن فيما لو استمر «ترمب» في البيت الأبيض لفترة رئاسية ثانية؟

أولاً: خيارات داخلية:

- ما زال أمام الأردن فرصة كبيرة للإفلات من ضغوط أمريكا وحلفائها بخصوص قبول قرارات الضم والتسليم بها، إذ يمكن للأردن أن يقلب الطاولة على الجميع؛ بإعلان تحول الأردن من الملكية الشمولية إلى الملكية الدستورية وإعادة سلطة الشعب للشعب؛ فبمثل هذا التحول يستطيع الأردن أن يتخلص من الضغوط الخارجية فيما يتعلق بأمنه واستقراره الداخلي، فليس هناك جهاز وحزام أمني أقوى من الديمقراطية، وليس هناك خيار أفضل من صندوق الانتخاب الحر النزيه في تدعيم الاستقرار الداخلي.

ثانياً: خيارات خارجية:

الأردن ليس عاجزاً أو خالي اليد من أي أوراق ضغط يمكن أن يستخدمها في مواجهة قرارات الضم وقضم أجزاء من الضفة الغربية؛ إذ يمكن له:

- العمل الدبلوماسي مع الشركاء الأوروبيين والصين وروسيا وتركيا من أجل رفض خيار الضم، واعتماد قرارات الشرعية الدولية للضغط على «الإسرائيليين» ومن خلفهم إدارة «ترمب» التي تجاوزت كل قرارات الشرعية الدولية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.
- وقف التنسيق الأمني والاستخباراتي، ووقف محاربة الإرهاب وتأمين الحدود المترتب على اتفاقية السلام (اتفاقية «وادي عربة») بين الأردن و«إسرائيل»، خاصة أن الكيان الصهيوني تربطه مع الأردن أطول حدود برية تبلغ 400 كلم.
- وقف الاتصال والتمثيل الدبلوماسي بين الأردن والكيان، وسحب السفراء والبعثات الدبلوماسية.
- وقف التبادل التجاري مع الاحتلال؛ حيث يعد الأردن بوابته إلى المنطقة العربية.
- أو حتى إعادة النظر في اتفاقية السلام الأردنية «الإسرائيلية» المنعقدة عام 1994م بكاملها على طاولة الخيارات مرة أخرى أو أي أجزاء منها، وهي التي جاءت على أساس الاعتراف بإقامة الدولة الفلسطينية وحل الدولتين؛ فبوجود قرار الضم تكون اتفاقية السلام من حيث الأثر والعدم سواء.
- إعادة احتضان الفصائل الفلسطينية، وفتح مكاتب تمثيل سياسي لها فيه، وخاصة حركة «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، كما كان يقوم به النظام الأردني سابقاً بعد عملية السلام.
- تجميد العمل باتفاقية الغاز الأردنية «الإسرائيلية» التي تضخ بموجبها «إسرائيل» 45 مليار متر مكعب من الغاز على مدار 15 عاماً بقيمة إجمالية تبلغ 15 مليار دولار.
- دعم توجه بعض الفصائل الفلسطينية في إشعال انتفاضة شعبية فلسطينية ثالثة غير مسلحة، وتقديم غطاء سياسي دولي لها كشكل من أشكال نضال الشعوب في التحرر من الاحتلال.

رغم أن الحقيبة الأردنية مليئة بالخيارات المؤثرة في تعطيل مسار قرارات الضم، فإن الأردن الرسمي بدأ وكأنه يستسلم للخيارات الأمريكية «الإسرائيلية»؛ إذ صرح رئيس الوزراء عمر الرزاز أن الأردن يقبل بحل الدولة الواحدة وإلغاء خيار الدولتين بشرط إعطاء الفلسطينيين حقوقهم في هذه الدولة، وفي ذلك مؤشرات وكأن الأردن بدأ يستسلم للأمر الواقع ويتنازل عن اللاءات السابقة التي أطلقها الأردن الرسمي وقت الإعلان عن «صفقة القرن».■

www.mugtama.com

د. محمد أحمد عزب
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة المدينة العالمية

لم تحظَ قضية دولية بسيل من التضليل والأكاذيب مثل الذي صاحب إنشاء الكيان المحتل على أرض فلسطين، ذاك أن سنوات طوالاً عاشها اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، أمنوا على أموالهم ومقدساتهم وحرماتهم، لم تشفع هذه السنوات لأبناء هذه الحضارة أن يلقوا جزاءً مماثلاً.

الكيان الصهيوني..
وطن لقيط قام على وعي زائف

لقد تم تسخير القوى الدولية الكبرى للإسهام في إنشاء الوطن اللقيط، وسارعت دول كبرى متطوعة في عملية التوطيد والتوطين للرعايا اليهود، الذين جاؤوا مهجرين من أوطانهم بالرغبة والرهبة وافتتحوا بقدومهم عهداً امتلأ بتزييف الوعي.

لقد أخذ تزييف الوعي مسارات شتى؛ بدأت من ادعاء ملكية الأرض والإرث التاريخي لها؛ إذ زعموا أن أرض فلسطين هي أرض الميعاد التي وعدهم الرب إياها؛ تحقيقاً لما في أسفارهم، مثل ما ورد في سفر التثنية عندهم: «يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم، فترثون شعوباً أكبر وأعظم منكم، كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم؛ من البرية ولبنان، من النهر -نهر الفرات- إلى البحر الغربي يكون تخمكم»[1].

هذه العقيدة التي تتشابك وعقيدة المسيا أو المسيح المنتظر، التي ينتظرها اليهود والنصارى معاً، ويعملون بجد على التمهيد لها، زاعمين أن وجوده لن يتم إلا بوجود الدولة المسيطرة من النهر إلى النهر.

في مجال تزييف الوعي؛ ظهر بين المسلمين من تلقف مقولة المحتل الغادر: اليهود والعرب أبناء عمومة، ووجودهم في أرض فلسطين وجود طبيعي، ومحاولة منع هذا الوجود هو محاولة ضد طبيعة الأشياء.

وفي مجال تزييف الوعي؛ تم تصوير الجهاد الإسلامي في كل صوره -حتى تلك التي يدافع بها المسلمون عن أنفسهم- على أنه نوع من الإرهاب، وغدا من يقاوم المحتل ويدفع عن نفسه وأرضه وعرضه عُرضة للاتهام بالإرهاب والتطرف.

وفي مجال تزييف الوعي؛ رُفعت خرائط فلسطين من على منصات البحث الإلكتروني، ومُحيت كلمتها من على خرائط البث، وغدا الاعتراف بها محصوراً بين عدد من الدول، بعد أن كانت يوماً ما ركيزة الكون، ويفد إليها القاصدون من الشرق والغرب، وكانت حلقة الوصل الدائمة بين قارتين هما الأقدم في تاريخ الإنسانية.

في مجال تزييف الوعي؛ تم اختلاق عدو تلتف حوله الجموع لتنصرف من عداوتها للمحتل الغاصب للديار والمقدسات إلى عدو آخر.

فللأسف، صدَّروا للشعوب التي تم تغييب وعيها عدواً مسلماً، فأصبح الإنفاق على عداء العثمانيين، على سبيل المثال، يشمل كل ما يتعلق بهم، بداية من تأسيس دولتهم التي يتهمونها بالتصوف المغرق، مروراً بتاريخها الذي يقولون: إنه كان سبباً في تأخر المسلمين، وانتهاء بعدائها، حيث يراهم بعض المسلمين أخطر من الروس والأمريكيين، وأصبح نفر من المسلمين يتقبلون الوجود الروسي والأمريكي بل و«الإسرائيلي»، ولا يتقبلون الوجود التركي!

فمن الذي نجح في اختلاق هذا العدو الموهوم في حس الجماهير التي نسيت به احتلال «الأقصى» وتغيير هوية السكان، واحتلال التراب الفلسطيني كاملاً، وأجزاء من دول عربية مجاورة للكيان المحتل؟

وهو -لا شك- جزء ماكر من تزييف

الوعي وصرفه بعيداً عن المشروع الصهيوني.

ومن تجليات تزييف الوعي: أنهم ألقوا في روع الجماهير قصة العدو الذي لا يُغلب، والكيان الذي يملك كل أسباب النصر، وأصبح الإيمان بقوة المحتل التي لا تقبل الهزيمة هو أحد مسلمات الوعي عند بعض المسلمين، غافلين عن قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾ (آل عمران: 111)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (الفتح: 22)، ثم الغفلة عن مسلمة النصر القرآنية: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران: 126).

ومن تجليات تزييف الوعي: تداول أخبار الكيان في الصحف والمكاتبات، وجعل الكيان كأنه صار حقيقة واقعة وجزءاً من تاريخ وجغرافيا المكان، فلا شك أن تداول أخبار الكيان الغاصب في مجال الحوادث والفعاليات والانتخابات نوع من أنواع تزييف الوعي لدى الجماهير، فقد غدت الجماهير تتابع بشغف نتائج انتخابات الكيان، وهكذا صار الكيان جزءاً من حالة الوعي الباطن لدى الإنسان الذي اغتصبت أرضه، وانتهكت مقدساته، فصار يفرح بولاية فلان، وانهزام فلان ممن لعن الله أجدادهم جميعاً الذي تولى والذي ولى.

ومن تجليات تزييف الوعي: التصدي لكل محاولات كشف إسفاف اليهود، وكذبهم وعداوتهم، لقد ظهر في المسلمين من يفتي بأنه لا يجوز التطاول على الكيان؛ لأنه في الحقيقة تطاول على اسم نبي من الأنبياء! بل يجب الاحترام والتقدير لـ«إسرائيل»؛ لأنه لقب يعقوب عليه السلام! وهذا كلام ساقط لا يستأهل رداً، ولا ينبغي شغل السطور بمناقشته.

لن أتحدث بطبيعة الحال عما صار يقال على ألسنة بعضهم؛ فهذه قضية تخص أصحابها ولا شأن لنا بهم، وإنما نتج هذا من تحول قضية الاغتصاب من قضية المسلمين إلى قضية العرب، ثم إلى القضية الفلسطينية، ثم إلى قضية المفاوضين.

الدور المطلوب

إن تحرير الأرض من دنس هذا الكيان الغاصب حقيقة يسلم بها المؤمنون في كل بقاع

تزييفاً للوعي رُفعت خرائط فلسطين من منصات البحث الإلكتروني ومُحيت كلمتها من خرائط البث

الإيمان بقوة المحتل التي لا تقبل الهزيمة أصبح أحد مسلمات الوعي عند بعض المسلمين

الدنيا، بل لعلها حقيقة يسلم بها الغاصبون أنفسهم، لكن هذا التحرير لا يأتي منبعثاً كالبركان، ولا يأتي خاطفاً كالزلازل، بل إن خطوات اقتلاع الكيان تبدأ من تبديد حالة الزيف الذي أصاب الوعي المسلم، فتحرير مصطلح الجهاد وفق الرؤية الإسلامية لا النعرات الجاهلية التي أصابته، وجعلته فتكاً بأبناء الأمة؛ صار ضرورة.

ومن الضرورات تنشئة الأجيال من خلال المناسبات الدينية والتربية الأسرية والمجتمعية على ضرورة العمل لاسترداد البيت من مغتصبيه، وتهجير من جاء مهاجراً مغتصباً له.

يجب تبديد حالة التهويل التي التصقت بالكيان وبقوته، فحين قامت الثورات العربية هرول اليهود نحو مصالحات شتى مع أبناء فلسطين، ثم تبددت الهرولة لما فشلت الثورات.

كما أصبح لازماً تداول تاريخ فلسطين، وجغرافيتها على شبكات التواصل الاجتماعي

حين قامت الثورات العربية هرول اليهود نحو المصالحات مع أبناء فلسطين ثم تبددت لما فشلت الثورات

السعي الحثيث لاقتلاع الكيان من جذوره تخليص للإنسانية كلها من شر مستطير

تذكيراً دائماً بها، وبكونها رباطاً تلتف حوله الأمة لا ينبغي التفريط فيه.

كما يجب التذكير الدائم بالمسجد الأقصى، وتأليف الروايات والقصص للأطفال حوله وحول فضائله وفضل دياره، ليظل الطفل مرتبطاً بالمكان دائماً سائلاً: فلماذا لا نذهب إليه؟

لقد نهض علماء الأجناس البشرية لمحاولة التعرف على فرية اليهود في انتسابهم ليعقوب عليه السلام، فجاء في دراسة «لوثروب ستودارد»، عالم الأجناس: إن الوثائق الموجودة لدى اليهود أنفسهم تقر بأن 82% من المنتسبين إلى الحركة الصهيونية السياسية هم من الأشكناز المدعوين باليهود، ولكنهم ليسوا ساميين، وقام أنثروبولوجي بريطاني بدراسة على يهود «إسرائيل» انتهى فيها إلى أنّ 95% من يهود اليوم ليسوا من بني إسرائيل[2].

لقد آلت القوة لهؤلاء المشردين الذين بلا أساس، فماذا حدث؟ يقول الشيخ الغزالي رحمه الله: «إن اليهود اليوم في أقوى مراحل حياتهم وأذكاها، وقد استطاعوا أن يسخّروا قوى هائلة في إقامة دولتهم «إسرائيل»، فهل شمَّ أحد رائحة التقوى والسمو في النشاط الديني الذي تقوم الصهيونية تحت رايته؟ وهل شمَّ أحد بريقاً من خير وعفة في قيام «إسرائيل» تحمل لقباً لواحد من الأنبياء؟

الواقع أن بني إسرائيل من وراء الكبوة الخطيرة التي تعانيها الإنسانية هنا وهناك، ومن الحماقة التماس هدى للعاملين في شيء عندهم»[3].

إن تبديد حالة الزيف التي أحاطت بالكيان، والسعي الحثيث في اقتلاعه من جذوره، كما بدأ؛ لهو تخليص للإنسانية كلها من شر مستطير وخطر داهم، ونار ما إن تخبُ في مكان حتى تلتهب في غيره بفعلهم، فإنهم محركو الفتن، ومشعلو القتال وتجار السلاح لكلا المتنازعين، ودورة الزمان اليوم لهم، لكنها لن تتوقف عندهم، وللنصر رجال إن لم نكن منه، فلا أقل أن نكون من صنّاعه وواضعي أساسه.■

الهوامش

(1) سفر التثنية، الإصحاح الحادي عشر، 24/23.

(2) https://samanews.ps/ar/post/417200/A.

(3) ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص 22.

www.mugtama.com

الأسرة الفلسطينية بالضفة الغربية.. هل يُجْهز عليها قرار «الضم»؟

عاشت الأسرة الفلسطينية في الضفة الغربية معاناة قاسية وسنوات عجافاً طالت كثيراً، فيما لم يظهر حتى اللحظة ضوء في نهاية هذا النفق، فمنذ العام 1967م عندما سقطت الضفة الغربية تحت وطأة الاحتلال الصهيوني الخبيث، وقد تتابعت سلسلة من المعاناة؛ حيث تم استهداف الطفل الفلسطيني والحاضنة التربوية التي يعيش فيها من أجل صناعة جيل يقبل بالتهجير، ويتصالح مع العدو على المدى البعيد.

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

تحديات المرأة الفلسطينية تتجاوز الأزمات الاقتصادية إلى العبث بعقلها من خلال المنظمات النسوية

إذا كان المجتمع الفلسطيني كله يعاني من شرور الاحتلال الصهيوني (عمالاً، وفلاحين، وطلاباً، ونخبة مثقفة)، فإن الشرور التي وقعت على الأسرة الفلسطينية هي نوع من الشرور المركبة القذرة؛ فما يقع على الأسرة من ضغوط وعنف واضطهاد يتجاوز مجموع ما يقع على كل فرد، ويتلامس بشكل واضح مع الرؤية المستقبلية للقضية.

ولقد اعتمدت آلة القمع الصهيونية على أشكال متداخلة من العنف البدني والنفسي الموجهة لتفكيك وخلخلة البنية العميقة للأسرة الفلسطينية؛ بهدف خلق أمر واقع جديد لا على الأرض فحسب، بل في شخصية الجيل القادم الذي يواجه هذا الاحتلال.

انتهاك الطفولة

لعل أبشع ما قام به العدو الصهيوني منذ أن احتل هذه الأرض المباركة هذه الانتهاكات البشعة التي قام بها تجاه الأطفال الفلسطينيين، فجعلهم يعيشون تجربة حياتية تفتقر للأمن والاستقرار النفسي، حياة تترعرع على هدم البيوت وضرب الآباء وسجنهم، حياة بها مجموعة من الخبرات الصادمة التي تترجم في صورة كوابيس ليلية مفزعة وفرط حركة وتشتت انتباه وانطوائية والتصاق بالكبار.. وغيرها كثير من المشكلات النفسية التي رصدتها المؤسسات المعنية بالأمر.

بعض من يكتبون عن الطفل الفلسطيني يكتبون كما لو لم يكن مجرد طفل بحاجة لإشباع حاجياته الأساسية، وعلى رأسها الرغبة في الأمان حتى يشب طفلاً سوياً نفسياً؛ فهو لا يولد بطلاً أو خارقاً.

على أن الأمر يتجاوز هذه القاعدة النفسية الهشة التي ينشأ عليها الطفل في ظل الاحتلال؛ حيث تفنن الاحتلال في هدم أركان شخصية هذا الطفل؛ فهو لا يريد إنساناً فلسطينياً على درجة من العلم والثقافة ذا لياقة صحية جيدة، فعمد إلى خلق بيئة تعليمية بالغة السوء تدفع الطلاب حتى في المرحلة الإلزامية للتسرب من المدرسة، ويعزز الوضع الاقتصادي المتردي للأسرة من عملية هذا التسرب؛ حيث يذهب الأطفال للعمل بالمستوطنات في ظل ظروف بالغة القسوة؛ بحيث يفتقدون مع هذا العمل المضني ليس التعليم فحسب، وإنما الصحة في سنوات النمو الثمينة؛ فأن يعمل طفل بدوام كامل لمدة 60 ساعة في الأسبوع في درجات حرارة تزيد على الأربعين كما في غور الأردن؛ لهو انتهاك غير مسبوق لحقوق هذا الطفل.

آلة القمع الصهيونية اعتمدت على أشكال متداخلة من العنف البدني والنفسي لتفكيك الأسرة الفلسطينية

وتزداد المأساة إذا أضفنا لذلك حمل الصناديق الثقيلة التي تؤثر على فقرات الظهر الغضة، أو تلك المبيدات التي ترش على المزروعات التي تسبب التهاب العين وحساسية الجلد، وتلك المعاملة المهينة التي

تحط من كرامته حتى لا يستطيع في المستقبل أن يخرج عن حدود الدور المرسوم له، بل إن هذا الدور له يد في الترويج للمخدرات بين الشباب الفلسطيني الصغير الذي ما زال في مرحلة المراهقة، والهدف من ذلك كله هو تحطيم الشخصية الفلسطينية بتحطيم مستقبلها المتمثل في هذه الطفولة الناشئة.

على أن المخطط الصهيوني لتحطيم الأسرة الفلسطينية لا يمكنه أن يتم دون استهداف النساء اللاتي يمثلن قلب الأسرة النابض بحزمة متشابكة من التحديات والعقبات؛ تبدأ من تحدي الإفقار الذي يمارس بحقها وحق أسرتها، وكثيراً ما تجد نفسها هي المعيل الأساسي للأسرة، ولأنه لا يوجد مشروعات عمل فلسطينية كافية، ولأنها قد تحصل على إعانات شحيحة للغاية أو لا تحصل على الإطلاق، وتتبخر كل الأفكار عن التمكين الاقتصادي للمرأة، فهو غير موجود إلا لمواجهة سلطة الرجل داخل الأسرة.

فالمنظمات الداعية لمثل هذه الأفكار لا تتبع إلا شروط المانحين الذين لا يعنيهم في شيء معاناة المرأة الفلسطينية على أرض الواقع ولا مساعدتها على عيشه ومواجهته؛ بل راحوا يخلقون لها مشكلات وهمية ينفقون عليها بسخاء، ومن ثم تضطر عدد غير قليل من النساء المعيلات للعمل في المستوطنات كعمالة زراعية وفي بعض الصناعات الصغيرة بل وكخادمات منزليات، كل ذلك بصورة غير قانونية لا تراعي الحد الأدنى من الأجور، وبدون أي تأمين أو تعويض، بل كثيراً ما تتعرض العاملة الفلسطينية للتحرش الجنسي من قبل المستوطنين أصحاب العمل، وللأسف يتم التكتم على مثل هذه الأمور، وتعاني الضحية في صمت لأنها تعتقد أنه لن يساعدها أحد.

على أن التحديات التي تواجه المرأة الفلسطينية في الضفة الغربية تتجاوز التحديات الاقتصادية الظاهرة للعيان؛ فالعبث بعقل وفكر المرأة هو الهدف الإستراتيجي الصهيوني، فمن خلال المنظمات النسوية الكثيرة المنتشرة التي يهبها المانحون في الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة معونات سخية، يتم الترويج للفكر النسوي بين النساء لرفض الزواج المبكر وتحديد النسل حتى لا يقاطع ذلك مسيرة المرأة العلمية والعملية، تحت زعم أن قضيتنا هي قضية كيف ونوعية لا قضية كم.

في المقابل، تشن داخل مجتمع المستوطنين حملات هستيرية تناقش الخطر الديمغرافي وأهمية الدخول في حرب الأرحام، أو كما قال الباحث الصهيوني «غاي بخور»، منذ سنوات: «علينا الفوز في حرب الأرحام مع الفلسطينيين، وذلك من خلال مشروع وطني نجند فيه رجال الدين لرفع نسبة الإنجاب رداً على التفوق العربي»[1]، وهذا ما حدث بالفعل؛ فقد استقطبت المستوطنات اليهود الأكثر تديناً، خاصة مع رخص السكن هناك، وكثير من الامتيازات؛ للحث على الإنجاب الذي تسارعت وتيرته؛ حيث إن معدل المواليد لدى المستوطنين أكثر من 7 أطفال للأسرة الواحدة، وتتميز مستوطنة موديعين عيليت بمعدل خصوبة أعلى من أي مدينة في الأراضي الفلسطينية بمتوسط 7.59 طفل لكل أسرة، وفي الوقت الحالي تنجب الأمهات الفلسطينيات بالضفة الغربية أطفالاً أقل من أي وقت مضى بمتوسط 3.2 طفل لكل أسرة، وعلى الرغم من ذلك؛ فإن تأثير هذا التباين لن يظهر قبل جيل واحد[2]، فهل حقاً انتصر الرحم اليهودي؟

ماذا بعد «الضم»؟

إذا كانت نتائج المخططات الإستراتيجية الديمغرافية لدولة الاحتلال قد لا تظهر إلا بعد جيل قادم، فإنهم لا ينتظرون في صمت حتى ذلك الوقت؛ فعملية ترويع الأهالي الفلسطينيين بغية تهجيرهم قائمة على قدم وساق؛ فعملية هدم البيوت مستمرة، حتى الخيام اقتلعوها إلى حد أن لجأ أهالي قرى بالكامل للسكن غير الآدمي في كهوف الجبال، وتحملت المرأة الفلسطينية النصيب الأكبر من العبء لتوفير الحد الأدنى الممكن للحياة في كهوف بلا كهرباء ولا ماء ولا صرف صحي، فالأمر يتجاوز شظف العيش للحياة المستمرة تحت التهديد الذي يمثله المستوطنون المسلحون قبل الذي يمثله جيش الاحتلال، وما حرق عائلة دوابشة ببعيد، حتى أزمة «كورونا» لم تُثنِ المستوطنين المصابين بالفيروس من إحراق عدد من المركبات الفلسطينية وإلقاء الحجارة على المواطنين الفلسطينيين العزل ورشهم بغاز مسيل للدموع.

على أن الضم الرسمي المزمع لغور الأردن وأجزاء واسعة من الضفة الغربية تشمل المنطقة «ج» على الأقل يحرم الأسرة الفلسطينية من حق الوجود ذاته؛ فهذه العائلات لن يتم التعامل معهم كعرب 48، بل سيسعى الاحتلال لتهجيرهم قسرياً بكل صور العنف الممكنة؛ فهو لا يطيق انتظار نتيجة التغير الديمغرافي، وربما لا يثق في استمراريته على مثل هذا النحو.

ولعلنا نذكر اقتراح «الليكود» السابق بدفع مبالغ سخية للعائلة الفلسطينية التي تهاجر من الضفة طوعاً وتترك الأرض المباركة، إلا أن قرار الضم بالقوة سيكون هو الأسوأ؛ فعلى الرغم من حرمان الفلسطينيين من كثير من الأراضي بزعم أنها أراض عسكرية، ورغم التشريد وهدم المنازل؛ فإن ذلك كله مخالف للقانون الدولي، وإذا تم تمرير هذه الخطة

أن يعمل طفل لمدة 60 ساعة أسبوعياً في حرارة تزيد على 40 درجة لهو انتهاك غير مسبوق لحقوقه

ضمن سياق «صفقة القرن»؛ فسوف تعيش الأسرة الفلسطينية مأساة تتشابه فصولها مع مأساة الفلسطينيين أيام نشأة كيان الاحتلال من قتل وترويع وتهجير، ومن المحتمل جداً ألا يصمت الفلسطينيون على هذه الخطة، وتندلع أعمال مقاومة مسلحة مع ما يتبع ذلك من أسر وتصفية جسدية تطال حتى الأطفال، وتنوء كواهل النساء بأعباء مسؤولية وإعالة الأسرة، أو تكون هي ذاتها هدفاً لعملية الأسر والتصفية.

مستقبل غامض ملبد بغيوم القلق والترقب ينتظر الأسرة الفلسطينية إذن في ظل حالة من التخاذل والانقسام العربي التي تعيشها أمتنا.■

الهامشان

(1) تقرير منشور بـ«الجزيرة.نت» بعنوان «حرب الأرحام.. المرأة الإسرائيلية وهستيريا الديمغرافيا».

(2) تقرير منشور على موقع «بي بي سي» بعنوان «صفقة القرن: ما هي المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة، ولماذا يرفضها الفلسطينيون؟»، بتاريخ 2020/1/30م.

www.mugtama.com

من منزله بأم الفحم وقبيل أيام من سجنه.. الشيخ رائد صلاح لـ«المجتمع»:

الاحتلال بات يستهدف كل فلسطيني أينما كان

في منزله بأم الفحم في الداخل الفلسطيني، وقبل أيام من دخوله سجن الاحتلال تنفيذاً لحكم قضائي جائر من قضاء الاحتلال، التقت «المجتمع» شيخ الأقصى رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة؛ حيث تجولنا معه في عدد من القضايا المهمة التي تخص القدس والمسجد الأقصى، بل والقضية الفلسطينية كلها في مرحلة مهمة ومفصلية من مراحلها، فكانت هذه أبرز المحطات التي توقفنا فيها مع الشيخ:

أم الفحم المحتلة- مصطفى صبري:

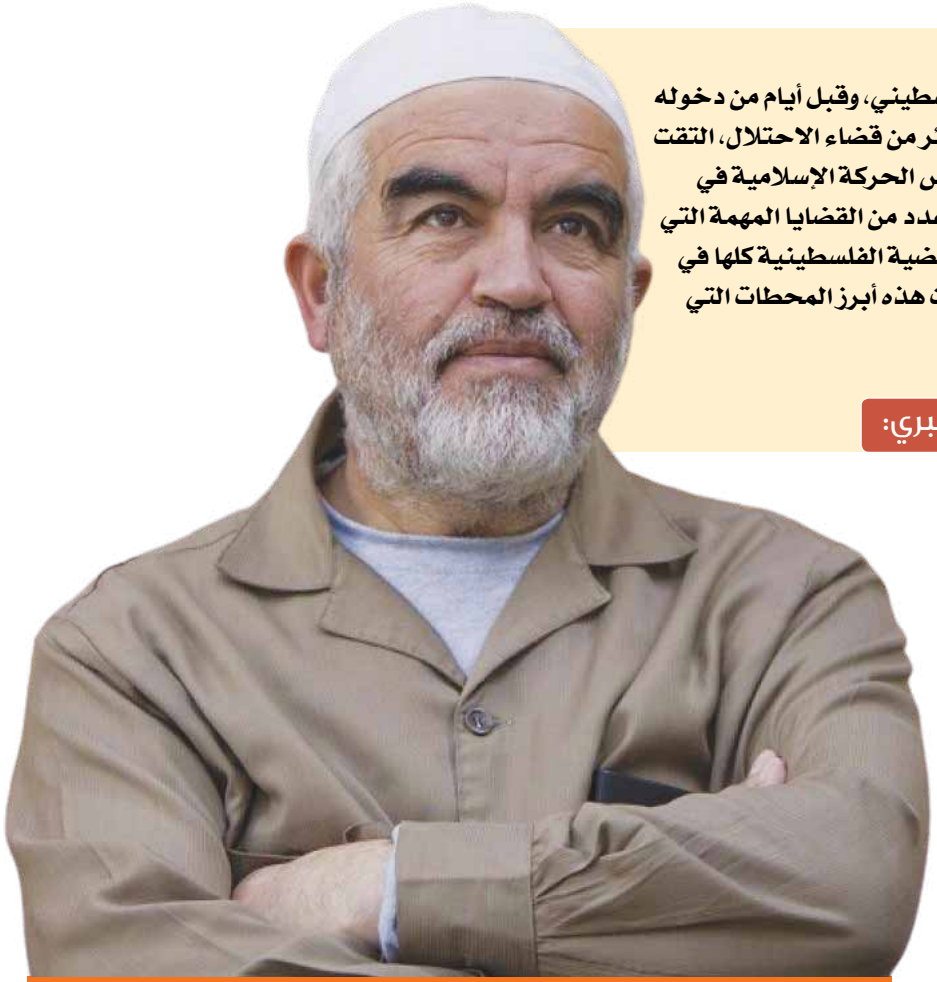

المشروع الصهيوني قام على 3 خطوات.. إقامة «إسرائيل» ثم احتلال القدس ثم إقامة الهيكل المزعوم

الاحتلال أهوج وتصرفاته صبيانية تنم عن حالة هستيريا وكأنه يريد اختصار الزمن ليبني هيكله المزعوم

كان لا بد أن تكون البداية مع الشيخ صلاح منطلقة من الحديث عن المسجد الأقصى والقدس؛ حيث أكد ضرورة التعامل مع إستراتيجية الاحتلال في هذا المجال وعدم الانشغال ببعض الأحداث المتفرقة؛ حيث قال: أنصحُ أن نتعامل مع قضية المسجد الأقصى من خلال قراءة إستراتيجية الاحتلال «الإسرائيلي»، وليس من خلال قراءة حدث عدواني فقط، بمعنى لو سألنا أنفسنا: ما إستراتيجية الاحتلال «الإسرائيلي» في المسجد الأقصى؟

الجواب واضح؛ نجده في مقولة المشروع الصهيوني، التي أعلن عنها في القرن الثامن عشر، عندما قال: «لا قيمة لإسرائيل بدون القدس، ولا قيمة للقدس بدون الهيكل»؛ معنى ذلك أن المشروع الصهيوني قام على ثلاث خطوات؛ الأولى: إقامة كيان سياسي اسمه «إسرائيل»، وتحقق ذلك، الثانية: احتلال القدس وتحقق له ذلك، وبقيت الثالثة: إقامة الهيكل المزعوم لاكتمال تطبيق تلك الإستراتيجية.

ويتبادر للذهن السؤال عن سبب عدم بناء الهيكل حتى الآن؟ والجواب واضح؛ لأن المشروع الصهيوني ومن خلال ذراعه الاحتلال «الإسرائيلي» لا يريد أن يبني هيكلاً في أي أرض؛ فهو قادر على بنائه منذ عشرات السنوات، بل يريد أن يبني هيكلاً واحداً في مكان واحد وهو مكان المسجد الأقصى المبارك، ومن هنا يجب أن نفهم أن كل اعتداء على المسجد الأقصى هو عبارة عن وسيلة في حسابات الاحتلال «الإسرائيلي» من أجل أن تقربه لإقامة الهيكل المزعوم، وهناك مجسم للهيكل في القدس، تمهيداً لإقامة الهيكل المزعوم على حساب المسجد الأقصى، وخرجت إشاعات ودندنات أنهم أعدوا كل ما يلزم للهيكل عند إقامته مكان «الأقصى» من خادمين وخزائن وألبسة وسائر الطقوس.

وأضاف الشيخ صلاح: عُمْر الاحتلال «الإسرائيلي» قصير جداً، والعمر الطويل للمسجد الأقصى المبارك، سيزول الاحتلال، وسيبقى المسجد الأقصى، هذا يعني أننا مطالبون بفهم أهداف الاحتلال؛ فهو لا

يهدف إلى فرض التقسيم الزماني أو المكاني وإغلاق باب الرحمة، فهو يعتبر كل هذه الأفعال مقدمات للوصول إلى بناء هيكل خرافي مكان المسجد.

وتابع قائلاً: لذا يجب علينا أن نؤكد في خطابنا الواضح الذي لا غموض فيه، أن المسجد الأقصى المبارك حقنا وحدنا فقط، والاحتلال «الإسرائيلي» لا يوجد له حق في ذرة تراب من الحرم القدسي الشريف.

ترجمة الشعار

وأشار إلى أن ترجمة شعار «المسجد الأقصى لنا» يكون وفق الظروف التي نعيشها ولا تخفى على أحد؛ فأهلنا بالقدس وفي الداخل الفلسطيني مطالبون يومياً بشد الرحال للمسجد الأقصى، وأن نؤدي عبادة الرباط، ونحافظ على تواصل العلاقة الدائمة والحيوية بين الأهل المقدسيين والأهل في الداخل، وهذا يشكل حامية بشرية لوجودنا في «الأقصى»، وعلينا ألا نتنازل عن خطابنا؛ وهو أن الوجود «الإسرائيلي» في المسجد الأقصى احتلالي باطل بلا سيادة وإلى زوال، إن شاء الله تعالى.

وتابع صلاح قائلاً: عندما يقوم الاحتلال بفرض سلاحه وجنوده على كل أبواب «الأقصى»؛ فهذه خطوة نحو إستراتيجيته الباطلة التي تحلم بإقامة الهيكل المزعوم، وإغلاق مبنى باب الرحمة، وتجريم الرباط في المسجد، واعتقال وإبعاد الصغير والكبير الذين يؤدون عبادة الرباط، والمساس بخطيب «الأقصى» الشيخ عكرمة صبري وفرض الإبعاد مراراً عليه؛ فهذا الاحتلال أهوج، وتصرفاته صبيانية، وتنم عن حالة هستيريا داخله، وكأنه يريد اختصار الزمن ويبني هيكله المزعوم، كون الظرف المحلي وكذلك الدولي مناسبين لتطبيق الخطوة الثالثة من إستراتيجيته المسعورة والباطلة، وأنا أجزم عقلياً وقلبياً ووجدانياً أن ذلك لن يكون؛ فهو وأحلامه السوداء إلى زوال، وقضية القدس والمسجد الأقصى هي القضية المنتصرة.

وأشار شيخ الأقصى إلى أن الهدف من تجريد الاحتلال لصلاحيات الأوقاف أصبح واضحاً، فهو يسعى إلى تجريد الأوقاف من صلاحياتها لهدفين؛ الأول: الاستفراد بالمسجد الأقصى وإدارة شؤونه منفرداً، وأن يتعامل مع المسجد كأنه لا يوجد أوقاف، كأنه صاحب القرار الوحيد، بالرغم من وثيقة «استاتيكو» التي تنص على الحفاظ على الوضع القائم، فهو يتعامل مع «استاتيكو» كأنها غير موجودة، وكأن هناك نظاماً جديداً، هكذا يتعامل الاحتلال من خلال إلغاء القديم وابتداع «استاتيكو» جديد، يكون فيها هو الآمر الناهي بعيداً عن الأوقاف، وصاحب القرار الأخير في الوضع الجديد، هذا هدفه من محاولة تجريد الأوقاف من صلاحياتها، فهو يريد تهيئة الأجواء للتدخل في شؤوننا، فإذا ظل الاحتلال «الإسرائيلي» سادراً في غيّه وتهوّره المجنون في «الأقصى»؛ فسيتدخل في قادم الأيام برفع الأذان في القدس الشريف؛ فهناك تفكير خطير مجنون، ومع ذلك ستبقى القدس هي القدس عصية على التهويد مهما كانت المخططات المرعبة وإمكانات الاحتلال، والمطلوب من أمتنا المسلمة وعالمنا العربي أن يتعاملوا مع القدس ليسوا كمتضامنين معها، فهذا لا يجوز، وهم أصحاب هذه القضية، ولا يكون تدخلهم كوسطاء، وهذا مرفوض جملة وتفصيلاً، بل المطلوب من الجميع الانتصار للقدس وللمسجد الأقصى المبارك كما تنتصر لأوطانها وللمسجد الحرام ومكة المكرمة والمدينة المنورة.

وعن الحفريات، قال صلاح: الحفريات بدأت منذ تلك الأيام السوداء الأولى في عام 1967م عندما وقع فيها المسجد الأقصى بيد الاحتلال، وبدأت عمليات الهدم لحارة المغاربة، وتواصلت الحفريات حول المسجد بلا توقف، وباعترافات الكثير من «الإسرائيليين»، وهذا يؤكد خطورة هذه الحفريات على بناء «الأقصى»، وتنذرنا بأن هذا الاعتداء بوسيلة اسمها الحفريات هي حلقة من حلقات وخطوات التمهيد لإقامة الهيكل المزعوم حسب حساباتهم الباطلة.

محاكمة ثوابت

وعن محاكمته الأخيرة، قال صلاح: هي محاكمة للقدس و«الأقصى» وفلسطين؛ فهي قامت على أساس جرأة المؤسسة «الإسرائيلية» على محاكمة ثوابتنا الإسلامية العروبية الفلسطينية، كما تجرأت المحكمة على نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وأعطت لنفسها الحق أن تفسر هذه الآيات والأحاديث وكذلك بعض مصطلحات اللغة العربية، ففي القرآن وردت كلمة «رابطوا» والمحكمة «الإسرائيلية» جرَّمت الرباط، وهذا يعني أن المحكمة تدخلت في نصوصنا الدينية وكذلك الأحاديث النبوية؛ فعبادة الرباط مطالب بها كل مسلم بتوجيه رباني من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، إلا أن القضاء «الإسرائيلي» أصم أذنيه كأن لم يسمع شيئاً، وحاكَمَ الآيات والأحاديث، وتم محاكمة الفلكلور الفلسطيني؛ فهكذا كانت أجواء محاكمتي حتى انتهت.

وأردف قائلاً: قراءتي لقرار المحكمة وطاقم المحامين أيضاً أن القرار لم يقم على أي معايير قانونية قضائية؛ ففي محكمة الصلح بحيفا نصَّب القاضي نفسه قاضياً على قضايا لا يفقه فيها؛ فهو لا يعرف شيئاً عن اللغة العربية والقرآن والأحاديث والفلكلور الفلسطيني، ومع ذلك أعطى لنفسه الحق بالبت في هذه الثوابت؛ فأي قضاء هذا؟!

وأبعد من ذلك، جاءت المحكمة المركزية في حيفا لتؤكد قرار ذلك القاضي، كما أن المحكمة قالت في ختام قرارها: إن «الذي لا يستنكر أي عملية إرهابية فهو إرهابي»؛

المسجد الأقصى المبارك حقنا وحدنا وهو باقٍ والاحتلال عمره قصير وسيزول

إذا ظل الاحتلال سادراً في غيه وتهوره فسيتدخل في قادم الأيام برفع الأذان بـ«الأقصى»

الاعتداء على «الأقصى» بالحفريات حلقة من حلقات التمهيد لإقامة الهيكل المزعوم حسب حساباتهم الباطلة

www.mugtama.com

فالتجريم أيضاً للساكت، ونحن في مرحلة عجب عجاب! ويجب ألا ننكسر من أي صدمات، وعلينا بالصبر والثبات والتوكل على الله تعالى.

وعن إقرار قانون التحريض والقومية، قال صلاح: كل شعبنا الفلسطيني مستهدف بقوانين عنصرية بالاعتقال والملاحقة، وهناك المئات يحاكمون، فعلى سبيل المثال؛ الأخت الأسيرة آية الخطيب تحاكم لأنها أطعمت جائعاً وفقيراً ويتيماً، ووفرت الدواء لمريض، فهو عمل إنساني من الطراز الأول؛ فالاحتلال بات يستهدف كل فلسطيني أينما كان، فهذا جو الرعب السائد، لكن أوصي نفسي والشعب بالثبات.

وعن دخوله السجن، قال: سأدخل السجن حراً، وسأخرج منه حراً، مع أن دخولي السجن في أجواء غير مريحة، وسيكون ضمن أجواء جائحة «كورونا» التي تفشت في السجون، الأمر المقلق الذي يهدد حياة كل أسرى الحرية، ونحن نتوكل على الله في كل تفاصيل حياتنا، سأحيا بسجني في خلوة مع الله، سوف أحافظ على القراءة والكتابة والصلوات والاستغفار، وسأحيا بهذه الروح حتى يأذن الله ونعود إلى شمس الحرية.

وأضاف صلاح عن مطاردته من قبل الاحتلال: إن ظننتم أن مواصلة مطاردتكم لي ستجعلني أتخلى عن ثوابتي فهذا لن يكون، سأبقى مع ثوابتي حتى ألقى الله تعالى، وستنالون الهزيمة، وسوف أنتصر على وسائلكم.

وخاطب صلاح الأسرى قائلاً: أنتم خير شعبنا الفلسطيني، وتمثلون نبض وضمير الشعب الفلسطيني، وسيكون آخر شخص في السجن هو السجان، وستنعمون بشمس الحرية.

رسالة إلى غزة

وقال الشيخ صلاح موجهاً رسالته لأهل غزة: من أراد أن يتعلم الصبر والثبات فليتعلم من أهل غزة، ومن أراد أن يجمع بين التوكل على الله وأداء واجبه اليومي فليتعلم من أهل غزة، ونرى فيهم أن الحق لا يمكن أن يكون ضعيفاً، قد يكون أعزل لكنه لا يكون ضعيفاً، الحق لا يمكن أن يُهزم ولكن قد يُؤذى، وفي نهاية الأمر قد يخسر جولة، ولكن في نهاية الأمر هو المنتصر، وهذا ما أظنه لواقع أهلنا في غزة.

محكمة الاحتلال أعطت لنفسها الحق في تفسير الآيات القرآنية والأحاديث ومصطلحات اللغة العربية!

سأحيا بسجني في خلوة مع الله وسوف أحافظ على القراءة والكتابة والصلوات والاستغفار

من أراد أن يتعلم الصبر والثبات ويجمع بين التوكل على الله وأداء واجبه فليتعلم من أهل غزة

وإلى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، قال صلاح: أؤكد ما قاله فضيلة الشيخ عكرمة صبري، في بيانه التاريخي والشجاع بأن إعادة مسجد «آيا صوفيا» إلى طبيعته كمسجد أفرحت الأهل في بيت المقدس، وأفرحت الأهل في كل العالم الإسلامي.

وأؤكد ما قاله الرئيس التركي أردوغان: إن إعادة السيادة إلى مسجد «آيا صوفيا» يعد المقدمة القريبة لإعادة السيادة إلى المسجد الأقصى، عكس ما حاول أن يشيعه بعضهم وفق هواهم، كما أؤكد أن إعادة السيادة إلى مسجد «آيا صوفيا» بعد عقود من الغطرسة والعدوانية يؤكد أن الاحتلال «الإسرائيلي» سيزول بكل ما مارسه من عدوانية ولو طال الزمان، وستبقى السيادة للمسجد الأقصى المبارك قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين الشريفين.

وفي رسالته الأخيرة لـ«المجتمع»، قال صلاح: مجلة «المجتمع» وجدتُ فيها المنبر الحر الإسلامي العروبي، الذي يحافظ على الانتصار لكل قضايانا على المستوى الإسلامي والعربي والفلسطيني، وما زلتُ أحمل لهم الحب والتقدير والاحترام، وجزاهم الله خيراً.

ومن خلال منبرهم أفتخر أنني أنتمي إلى أمة إسلامية وعالم عربي وشعب فلسطيني، وأحب هذا الانتماء بكل جوانبه، وأعتبر نفسي في خدمة وقضايا هموم الجميع، والخير والهمة والعطاء كل هذا موجود في كل شعوب الأمة الإسلامية والعربية والشعب الفلسطيني، وهذه الشعوب تحب القدس كما نحبها، ويحبون المسجد الأقصى وقد يكون حبهم أشد، وهم حريصون على أن تأتي أيام يصلون فيها بـ«الأقصى» بعد زوال الاحتلال، كما نتشوق نحن دائماً للصلاة فيه.

لذلك أقول: نحن منكم وأنتم منا، نحن وأنتم الجسد الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»؛ فاصبروا وصابروا ورابطوا، أنتم أمة الهداية، أنتم أمة الحق، أنتم أمة الحرية، والحاضر والمستقبل لنا بإذن الله تعالى.■

www.mugtama.com

الواجبات الشرعية
نحو قرار ضم الضفة الغربية

د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية

أعلن الكيان الصهيوني مؤخراً عزمه على اتخاذ قرار بضم أجزاء واسعة من الضفة الغربية إلى هذا الكيان، وهو ما يمثل جريمة بحق قضية فلسطين، وجوراً جديداً على حقوق الشعب الفلسطيني، واعتداء صارخاً على مقدسات الأمة المسلمة.

أقام الله تعالى الحياة على سنن وقوانين لا تبديل لها ولا تحويل ولا محاباة، ومن أهم هذه السنن سُنة التدافع، فلا حياة بدون تدافع، وبدون التدافع تفسد الأرض؛ إذ يسود الباطل ويتمكن من الأرض، وهو ما سيترتب عليه فساد في الأرض، بعدم معرفة الحق من الباطل ولا الباطل من الحق، قال تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّه النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّه ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: 251).

قال العلامة عبدالرحمن السعدي في تفسيرها: «أي: لولا أنه يدفع بمن يقاتل في سبيله كيد الفجار وتكالب الكفار لفسدت الأرض باستيلاء الكفار عليها وإقامتهم شعائر الكفر ومنعهم من عبادة الله تعالى، وإظهار دينه ﴿وَلَكِنَّ اللّه ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾؛ حيث شرع لهم الجهاد الذي فيه سعادتهم والمدافعة عنهم ومكنهم من الأرض بأسباب يعلمونها، وأسباب لا يعلمونها». (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 109، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م).

ومن سُنة الله تعالى في الاحتلال أنه لا يدوم، ولا يستقر ولا يستمر، فلم يحتل عدو أرضاً على مر التاريخ إلا ووجد هبة الشعب المقاوم يدافعه ويقاتله حتى ينجلي انجلاء تاماً من الأرض التي احتلها، هكذا تحدث التاريخ ونبَّأ الواقع!

أمام هذا الإقدام على قرار ضم أجزاء من الضفة الغربية لأرض المحتل الصهيوني، فإن هناك عدة واجبات شرعية نوجزها في الآتي:

الأول: استحضار خطاب التحرير الكامل والمقاومة الشاملة:

خطة الضم الصهيونية.. وكيفية المواجهة

أحياناً -بل دائماً- يتعمد العدو إلهاء المسلمين في قضايا جزئية لينسى أصل القضية، ففي حالة فلسطين مثلاً احتل الصهاينة الأرض، ثم يجورون شيئاً فشيئاً، ويحتلون أجزاء إضافية، ويقومون باعتداءات جديدة؛ فيكون الأمل والمطلب أو الهدف هو الرجوع للحالة التي قبل الاعتداء الإضافي، ويتناسى الناس أصل الاحتلال وواجب مقاومته حتى زواله عن الأرض كلها.

فمرة يبني مستوطنات، ومرة ثانية يجعل القدس عاصمة «إسرائيل»، ومرة ثالثة يقدم على التقسيم المكاني والزماني للمسجد الأقصى، ومرة رابعة يعلن تهويد القدس، وهكذا.. فينشغل الناس بالحديث عن الاعتداء الجديد وينسون الحديث أو استحضار الحديث في الخطاب الشرعي والسياسي والقانوني عن واجب التحرير الكامل للأرض والمقدسات والأسرى والمسرى والقدس وفلسطين كاملة.

وقد أجمع المسلمون من جميع المذاهب أن العدو إذا اغتصب أرضاً وجب الجهاد على الرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر، فإن لم تتحقق الكفاية بأهل المحلة تحرك الواجب الشرعي على من يلونهم حتى تتحقق الكفاية في جهاد العدو ودحره.

فالواجب الشرعي استحضار خطاب التحرير الكامل مهما أقدم العدو على اعتداءات جديدة، ولا يجوز الانغماس الكامل في الحديث عن الجديد ونسيان الأصل، بل استحضاره والحديث عنه جنباً إلى جنب مع الاعتداءات الجديدة واجب شرعاً وعقلاً وسياسة؛ وهو ما يحيي القضية بشكل حقيقي في نفوس الأمة، ويحقق غيظ العدو وإرهابه، وهو من مقاصد المقاومة.

الثاني: توحيد الصف الفلسطيني:

ومن الواجبات المهمة أمام قرار الضم وغيره من القرارات وجهاد العدو الصهيوني عموماً هو توحيد الصف الفلسطيني، ولن يتم نصر أو أي إنجاز يذكر في قضية فلسطين ولا غيرها من قضايا الأمة إلا بتوحيد صف الشعب الفلسطيني وبخاصة فصائل المقاومة فيه، فالوحدة من واجبات الشرع عموماً، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء 92)، وتوحيد الصفوف فريضة في القتال أعلن الله تعالى في القرآن الكريم أنه يحبها، وهو حض عليها وأمر بها، قال عز شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الصف: 4)، قال ابن كثير في تفسيرها: «فَهَذَا إِخْبَارٌ مِنْهُ تَعَالَى بِمَحَبَّةِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا اصْطَفُّوا مُوَاجِهِينَ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَدِينُهُ هُوَ الظَّاهِرُ الْعَالِي عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ». (تفسير القرآن العظيم: 8/ 107، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الأولى، 1418هـ/ 1997م).

وهذا الصف والتراص يجب أن يكون على الجهاد والمقاومة وليس على المهاترات السياسية والاتفاقات الزائفة التي ثبت أنها سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، ومن هنا فإن العدو لن يحترمنا إلا إذا كنا صفاً واحداً، يداً واحدة، كلمة واحدة، أمام صلفه المعهود، وكبره الدائم، وعدوانه المستمر، وإجرامه المتكرر.

وهذا التوحد والتراص يجب أن ينادي به العلماء ويبيّنوا وجوبه الشرعي، وتنادي به الأمة الفصائل أن تتحد وتتوحد؛ فإن في وحدتهم إغاظة للعدو، وإعطاء دفقة أمل كبيرة للعلماء أنفسهم، وبث روح تفاؤل وأمل في جموع المسلمين في كل مكان.

من واجب المقاومة شرعاً تطوير قدراتها على القتال أرضاً وجواً وبحراً بما يحقق الإثخان في العدو

على أهل الضفة التحرك لأنهم أهل المحلة الذين يتعلق بهم الوجوب العيني شرعاً حتى تتحقق الكفاية بالجهاد

الثالث: تطوير إمكانات المقاومة القتالية:

نحن في عصر -وهكذا كل عصر- لا يعرف إلا لغة القوة، والقوة عندنا محفوفة بضوابط الشرع وليست طائشة أو باغية، والله تعالى يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال: 60).

يقول العلامة جمال الدين القاسمي في كتابه «محاسن التأويل» في تفسير هذه الآية: «دَلَّتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى وُجُوبِ إِعْدَادِ القُوَّةِ الحَرْبِيَّةِ، اتِّقَاءَ بَأْسِ العَدُوِّ وهُجُومِه، ولَمَّا عَمِلَ الأُمَرَاءُ بِمُقْتَضَى هَذِهِ الآيَةِ، أيَّامَ حَضَارَةِ الإِسْلَامِ، كَانَ الإِسْلَامُ عَزِيزاً عَظِيماً، أبِيَّ الضَّيْمِ، قَوِيَّ القَنَا، جَلِيلَ الجَاهِ، وفِيرَ السَّنَا، إِذَا نُشِرَ لِوَاءُ سُلْطَتِه عَلَى مُنْبَسَطِ الأَرْضِ، فَقَبَضَ عَلَى نَاصِيَةِ الأَقْطَارِ والأَمْصَارِ، وخَضَّدَ شَوْكَةَ المُسْتَبِدِّينَ الكَافِرِينَ، وزَحْزَحَ سُجُوفَ الظُّلْمِ والاسْتِعْبَادِ، وعَاشَ بَنُوهُ أَحْقَاباً مُتَتَالِيَةً وهُمْ سَادَةُ الأُمَمِ، وقَادَةُ مَشْعُوبٍ، وزِمَامُ الحَوْلِ والطَّوْلِ وقُطْبُ رَوْحَيِ العِزِّ والمَجْدِ، لا يَسْتَكِينُونَ لِقُوَّةٍ، ولا يَرْهَبُونَ لِسَطْوَةٍ.

وأمَّا اليَوْمَ، فَقَدْ تَرَكَ المُسْلِمُونَ العَمَلَ بِهَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ، ومَالُوا إِلَى النَّعِيمِ والتَّرَفِ فَأَهْمَلُوا فَرْضاً مِنْ فُرُوضِ الكِفَايَةِ، فَأَصْبَحَتْ جَمِيعُ الأُمَّةِ آثِمَةً بِتَرْكِ هَذَا الفَرْضِ ولِذا تُعَانِي اليَوْمَ مِنْ غُصَّتِه مَا تُعَانِي، وكَيْفَ لا يَطْمَعُ العَدُوُّ بِالمَمَالِكِ الإِسْلَامِيَّةِ، ولا تَرَى فِيهَا مَعَامِلَ لِلأَسْلِحَةِ، وذَخَائِرَ الحَرْبِ، بَلْ كُلُّهَا مِمَّا يُشْتَرَى مِنْ بِلَادِ العَدُوِّ؟

أَمَا آنَ لَهَا أَنْ تَتَنَبَّهَ مِنْ غَفْلَتِهَا، وتُنْشِئَ مَعَامِلَ لِصُنْعِ المَدَافِعِ والبَنَادِقِ والقَذَائِفِ

والذَّخائر الحَرْبيَّة؟ فَلَقَدْ أَلْقى عَلَيْها تَنْقُصُ العَدُوِّ بَلادَها مِن أَطْرافها دَرْساً يَجِبُ أَنْ تَتَدَبَّرَهُ، وَتَتَلافى ما فَرَّطَتْ به قَبْلَ أَنْ يُداهِمَ ما بَقِيَ منها بِخَيْلِه ورَجِله، فَيَقْضِيَ -والعِياذُ بِاللَّه- عَلى الإِسْلام وَمَمالِك المُسْلِمين، لاسْتِعْمار الأَمْصار، واسْتِعْباد الأَحْرار، وَنَزْع الاسْتِقْلال المُؤْذِن بالدَّمار، وباللَّه الهِدايَةُ». (مَحاسِن التأْوِيل: 3025-3026، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، 1376هـ- 1957م).

ومن هنا، فإن من واجب المقاومة شرعاً تطوير قدراتها وإمكاناتها على القتال أرضاً وجواً وبحراً بما يحقق الإثخان في العدو، وإيلامه وإيجاعه، والإقدام عليه ومطاردته في كل مكان على أرض فلسطين حتى لا يجد أمامه مخرجاً إلا الجلاء الكامل وترك الأرض لأصحابها.

الرابع: تثوير الضفة الغربية:

إن الضفة الغربية وقد تعلق هذا القرار بها مباشرة، فإن الواجب الشرعي أول ما يقع إنما يقع عليهم؛ لأنهم أهل المحلة الذين يتعلق بهم الوجوب العيني شرعاً، ثم ينضم إليهم من حولهم أو تبعهم حتى تتحقق الكفاية في الجهاد القتالي إلى التحرير، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39) إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40) انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (التوبة).

وقد أورد شيخ المفسرين الطبري أقوالاً في معنى «خفافاً وثقالاً»، وهي: شباباً وشيوخاً، مشاغيل وغير مشاغيل، أغنياء وفقراء، نشاطاً وغير نشاط، ركباناً ومشاة، ذا ضَيْعة وغير ذي ضيعة، ثم قال: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين بالنَّفر لجهاد أعدائه في سبيله، خفافاً وثقالاً، وقد يدخل في «الخفاف» كلُّ من كان سهلاً عليه النفر لقوة بدنه على ذلك، وصحة جسمه وشبابه، ومن كان ذا يُسْر بمال وفراغ من الاشتغال، وقادراً على الظَّهر والرِّكاب، ويدخل في «الثقال» كلُّ من كان بخلاف ذلك، من ضعيف الجسم وعليله وسقيمه، ومن مُعسر من المال، ومشتغل بضيعة ومعاش، ومن كان لا ظهرَ له ولا ركاب، والشيخ وذو السِّن والعِيَال، فإذ كان قد يدخل في «الخفاف» و«الثقال» من وصفنا من أهل الصفات التي ذكرنا، ولم يكن الله جل ثناؤه خصَّ من ذلك صنفاً دون صنف في الكتاب، ولا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا نَصَب على خصوصه دليلاً وجب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أمر المؤمنين من أصحاب رسوله بالنفر للجهاد في سبيله خفافاً وثقالاً مع رسوله صلى الله عليه وسلم، على كل حال من أحوال الخفّة والثقل». (جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 11/ 474. تحقيق: عبدالله التركي، طبعة هجر، القاهرة، 1422هـ/ 2001م).

ولقد آن الأوان للضفة الغربية أن «تثور» حسب استطاعتها، وتنضم لقطاع غزة وغيره في التحرير والمقاومة؛ كي يذوق هذا الاحتلال الغاصبُ وبالَ أمره، ولا تظلَّ على حالتها التي يتحكم بها الاحتلال الغاشم الذي لا يفهم إلا لغة القوة، ولا يكسره ويدحره إلا السلاح، فالواجب أن تشتعل أرض فلسطين ناراً تحت أقدام هذا العدو، ومن أمامه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله حتى يندحر وينجلي عن أرضنا ومقدساتنا.

الخامس: حشد الأمة للإسهام في التضامن العام والجهاد المالي:

من الواجبات الشرعية أمام هذا القرار وتجاه القضية بصفة عامة أن تُعزز الأمةُ قضيةَ فلسطين في نفوسها ونفوس أبنائها وأجيالها؛ رجالاً ونساء، شيباً وشباناً، أطفالاً وكباراً، بالتذكير بها، وذكر فضائلها، وبيان تاريخها، وتعظيم مقدساتها، والعمل على التضامن مع أهلها بإقامة الندوات، وعقد المؤتمرات، وإلقاء الخطب، وكتابة المقالات؛ كي تصبح القضية حاضرة دائماً لا تغيب، قوية أبداً لا تخبو.

ومن الواجبات الشرعية على الأمة الجهاد بالمال دعماً لهذا الشعب المسلوبة أرضُه والمغتصبة حقوقُه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الصف).

فهذه هي التجارة الرابحة مع الله تعالى، وقد قدم الجهاد بالمال هنا على الجهاد بالنفس، وفي آية إعداد القوة يقول تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال: 60)، فإن إعداد القوة لا بد له من مال، وتطوير المقاومة وتعزيز قدراتها القتالية يحتاج إلى المال، وتوحيد الشعب الفلسطيني يحتاج إلى مال، وتثوير الضفة الغربية يحتاج إلى مال، فالمال عصب الجهاد وقوته وعدته؛ ولهذا ربطه الله تعالى بالجهاد القتالي في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وكذلك في السُّنة النبوية، فقد أخرج البخاري بسنده عن زيد بن خالد الجهني أنَّ رَسولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: «مَن جَهَّزَ غازِياً في سَبيلِ اللَّه فقَدْ غَزا، وَمَن خَلَفَ غازِياً في سَبيلِ اللَّه بِخَيْرٍ فقَدْ غَزا» (صحيح البخاري، رقم: 2843).

وفي هذا الحديث بيان فضل تجهيز الغزاة، فهو بمثابة من يقوم بالغزو، وهو يشير من ناحية أخرى إلى أن تجهيز الغزاة بما يتضمنه هذا التجهيز من مال يعتبر بمثابة الغزو نفسه، وبهذا فإن دعم المرابطين في القدس، وإنفاق المال لكفالتهم، وإنفاقه كذلك لتطوير أدوات المقاومة وإمكاناتها أرضاً وجواً وبحراً لهو من أوجب الواجبات الشرعية على الأمة التي حيل بينها وبين الجهاد على أرض فلسطين بالسلاح، فيبقى المستطاعُ واجباً عليها وهو الجهاد بالمال، والميسور لا يسقط بالمعسور، والله غالب على أمره.■

لن يتم أي نصر بقضية فلسطين إلا بتوحيد صف الشعب الفلسطيني خاصة فصائل المقاومة

من الواجبات الشرعية على الأمة الجهاد بالمال لإعداد القوة وتطوير المقاومة

www.mugtama.com

د. عامر الزناتي الخبير في الشأن الصهيوني لـ«المجتمع»:

مثلت قرارات «بنيامين نتنياهو»، رئيس وزراء الكيان الصهيوني، الأخيرة بضم أجزاء من الضفة الغربية وغور الأردن صدمة لبعض أولئك الحالمين بما يسمونه «السلام»، بحسبانها جزءاً أصيلاً من «صفقة القرن» التي أعلن عنها الراعي الأمريكي مطلع العام الجاري.

«صفقة القرن» وخطواتها المحسوبة بدءاً من نقل السفارة وليس انتهاء بضم أجزاء من الضفة الغربية وغور الأردن، هي أحد تجليات الضعف العربي التي يمكننا لمسه في رد الفعل المهترئ على ما يمكن وصفه بالخطوات الأخيرة لتصفية القضية.

لذا، فإن أسئلة كثيرة تثار عقب الإعلان عن قرار الضم، طرحنا بعض هذه الأسئلة على الخبير في الشأن «الإسرائيلي» أستاذ اللغة العبرية بكلية الآداب جامعة عين شمس أ.د. عامر الزناتي، في هذا الحوار.

الشجب والإدانة لا يجديان وما أُخذ بالقوة يُسترد بالقوة

حاوره- علا سليمان:

● **كيف ترى قرار دولة الاحتلال الأخير بضم أجزاء من الضفة الغربية وغور الأردن، على مستوى أسبابه وتبعاته؟**

- هذا القرار له عدة أسباب، لعل أهمها ما يتعلق بالحالة الداخلية «الإسرائيلية»؛ بمعنى أن «بنيامين نتنياهو» يريد الحصول على مجموعة من المكاسب تضفي لصالحه مزايا تمنع عنه الوقوع في شرك الإشكالات القانونية التي تورط فيها، وكأنه يريد لهذه المكاسب أن تكون أحد الحصون التي يلتجئ إليها هرباً من هذه القضايا.

أيضاً من أهم أسباب هذا القرار التي لا يمكننا إهمالها ما يمكن تسميته بحالة الضعف العربي الشديد الذي ربما لم يكن من قبل في تاريخ الصراع العربي الصهيوني؛ فحيثما قلّبت بصرك سترى هذا الضعف والتمزق بادياً للعيان؛ فاليمن كما ترى، والعراق كما يعرف الجميع، وسورية حدِّث ولا حرج، وليبيا بالصورة التي يشاهدها الكل على شاشات الفضائيات، والسودان على هذه الكيفية من التمزق، حتى الأقطار العربية التي يمكن القول: إنها يمكن التعويل عليها تعاني أزمات داخلية وتفرض عليها ملفات لتشغلها عن هذه القضية المحورية.

فمصر مثلاً مشغولة بملف «سد النهضة»، وكذلك بحدودها الغربية مع ليبيا، والخليج العربي كاملاً لم يعد كما كان من قبل؛ السعودية منشغلة باليمن، وباقي دول الخليج تعاني من حالة الفرقة حيث هناك الحصار المفروض على قطر.. وهكذا.

هذه الحالة جعلت الاحتلال يختار اللحظة الراهنة بحنكة كبيرة كأنسب لحظة يمكنه من خلالها إعلان هذه القرارات، على أساس أن رد الفعل العربي سيكون -في أقصى مدى له- مقتصراً على بيانات الشجب والإدانة فقط، بحسبان الوضع الداخلي في كل دولة يمثل حالة من الغليان التي تشغلها عن التفكير في أي قضية خارجية.

● **على المستوى الدولي، هل يعتبر وجود إدارة «دونالد ترمب» والتعويل عليه أحد أسباب اختيار توقيت الإعلان؟**

- بكل تأكيد؛ فالمجتمع الدولي خاضع خضوعاً كبيراً لفكرة الضغط الذي يمارسه الرئيس الأمريكي «ترمب»، وهو بالمناسبة يحاول التمرير بهذه الطريقة منطلقاً من مصلحة شخصية في دعم اللوبي اليهودي له داخل الولايات المتحدة.

أضف إلى ذلك، من ناحية أخرى، أن فكرة «صفقة القرن» لم تنته لا بالنسبة للإدارة الأمريكية ولا للإدارة «الإسرائيلية»، الفكرة ما زالت قائمة، وبالمناسبة موضوع الضم جزء من تلك الصفقة وأحد بنودها، حتى الاختلاف على حجمه وتوقيتاته وكونه مرحلياً أو مرة واحدة كل هذا لا ينفي أنه محل اتفاق بين الطرفين.

هؤلاء يتعاملون بمنطق القوة، أما المنطق الدبلوماسي فافعل فيه ما تريد ونحن سننفذ ما نريد، القوة هي الأصل، هم لديهم القوة ليفعلوا ذلك، وأنت لا تمتلك تلك القوة وليس لك أي سهم فيها، أو بالأحرى قوتك معطلة بفعل فاعل.

وهنا أريد أن أؤكد شيئاً غاية في الأهمية؛ هؤلاء الناس لا يفكرون في اللحظة الحالية؛ لأنهم أعدوا لها منذ عشرات السنين، فضم أجزاء من الضفة وغور الأردن ليس وليد اللحظة، كل ذلك مخطط له من قديم من أجل إبعاد غزة صاحبة الكثافة

www.mugtama.com

العددية الكبيرة لما تمثله من عبء على الاحتلال.

وإذا أردت دليلاً على ذلك فانظر إلى اتفاقية «أوسلو»، ليس فيها أي تحديد مطلقاً لوضعية هذه المستوطنات، حتى ما قيل عن حل توافقي باستبدالها، هو كلام عائم ليس فيه تحديد، وهذا يدل على أنهم يدركون جيداً أنهم لن يتركوها، وأن هذه الأرض كلها كما يدرّسون لأبنائهم ملك لهم، هؤلاء يختلفون عنا في طريقة التفكير التي يضعون فيها خططاً إستراتيجية لخمسين سنة قادمة، وليس خمس أو عشر سنوات.

● بمناسبة ما يدرّسونه لأبنائهم، هل ترى أن إستراتيجيتهم عقدية بحتة، أم استعمارية قائمة على التوسع، وأن الدين فيها مجرد مطية لهذا التوسع؟

– بكل تأكيد؛ الدين لديهم مطية يحاولون من خلاله إضفاء الشرعية على مسلكهم، لكنهم في الأصل صهاينة، والصهيونية حركة استعمارية توسعية تستخدم الدين فقط لكنه ليس محركها الأساسي، محركها الأساسي هو إستراتيجية التوسع، بدليل أن طوائف يهودية كثيرة ترفض هذا المسلك الصهيوني، وترى أن التوراة لم تنص عليه.

وخطورة العقلية التوسعية أنها لو استطاعت أن تصل إلى مرحلة «الكانتونات» المعروفة تاريخياً في جنوب أفريقيا ستفعلها، وستجعل العرب يعيشون فيها، وستمارس فصلاً عنصرياً قميئاً ضدهم، والدليل على ذلك أن عرب الداخل حينما حاولوا تحريك عرب النقب حركوهم بالجبر، وحدثت مشكلات كثيرة داخلية، المهم أن هذه العقلية تحاول تنفيذ ما تراه لصالح فكرة الدولة الكبرى التي تتوسع بأي ثمن، مستخدمين الدين كمطية ومسوغ لفكرة وجودهم من أساسها، وهنا يبقى السؤال قائماً: ماذا نحن فاعلون والوضع على هذه الصورة؟

● هل يمكننا أن نعوّل على انتفاضة للشعب الفلسطيني كالانتفاضات السابقة يمكنها حلحلة الوضع القائم وفرض رؤية معينة على الاحتلال؟

– يؤسفني أن أبدو متشائماً، لكنني لا أعوّل على ذلك؛ لأسباب كثيرة؛ أولاً الشعب الفلسطيني منقسم انقساماً حاداً بين «فتح» أو «منظمة التحرير» أو «السلطة» القائمة بالمعنى الصريح، وحركة «حماس» بما لها من رصيد شعبي كبير، أساساً هذا الانقسام وحده كفيل بوأد أي انتفاضة في مهدها، فالواجب أولاً إنهاء هذا الانقسام والاقتتال المكبوت، وتوحيد الرؤى، ثم الانطلاق بخطة محددة، وهذا من الصعوبة بمكان الآن، وبالمناسبة هذا ما يدركه الاحتلال إدراكاً واعياً، ولذا كما قلت من قبل؛ فإنه اختار اللحظة بحسابات شديدة الحساسية، لإدراكه أن هذا الانشغال داخل البيت الفلسطيني بخلافاته سيمنعه من التوحد ضده.

أكرر وأقول: نحن في مصر وعالمنا العربي مثلاً أقصى خطط موضوعة الآن هي عام 2030م، لكن في دولة الاحتلال عام 2050م انتهى ويفكرون فيما بعده، الناس يفكرون لنصف قرن إلى الأمام وليس لعشرة أو عشرين عاماً.

العقلية الغربية الإستراتيجية هي التي تحكم «إسرائيل»، والفكر الإستراتيجي الغربي هو ما يسيطر على مقاليد الأمور هناك، فـ«إسرائيل» في النهاية بؤرة استعمارية صنعها الغرب داخل الجسد العربي، هذا جانب يمنع للأسف من التعويل على انتفاضة فلسطينية، جانب آخر مهم يجب وضعه في الحسبان؛ وهو ما حدث في مسيرات «حق العودة»، وما حدث في مستوطنات غلاف غزة وغيرها وشدة التنكيل، كلها أمور ستجعل من الانتفاضة بالطريقة المعروفة مخاطرة شديدة.

عباس ليس كعرفات وغياب رمزية للبيت الفلسطيني أحد أسباب عدم التوافق

الاحتلال يدرك جيداً اللحظة الراهنة بما فيها من ضعف عربي وانقسام فلسطيني ولهذا قرر استغلالها

لذا، فإن أي تفكير في حراك من هذا النوع يجب أن يتم التخطيط له بتركيز وحذر شديدين، فالفلسطينيون قد عانوا معاناة شديدة، وهم يريدون ولا يألون جهداً في تحرير أرضهم، لكن أيديهم مغلولة؛ لذا يجب أن يتم التخطيط لحراكهم بحرص شديد تجنباً لمزيد من الخسائر.

● على ذكر التوافق وترميم البيت الفلسطيني، هل ترى أن غياب الرمزية الجامعة (نموذج عرفات مثلاً) هو أحد تلك الأسباب؟

– بالطبع نعم؛ محمود عباس لن يكون ياسر عرفات، فعباس لا يملك التاريخ ولا الكاريزما العرفاتية، عرفات كان رمزاً مقاوماً، ولذلك كان قادراً في وقت ما أن يجمع البيت الفلسطيني، وغيابه أوجد فراغاً لم ولن يستطع عباس أن يملأه؛ لذلك، أوصي أولاً بإعادة ترتيب البيت العربي، ثم إعادة ترتيب البيت الفلسطيني، إن كنا جادين حقيقة في الوقوف أمام مثل تلك القرارات من الاحتلال التي لن تكون الأخيرة.■

«آيا صوفيا» يعود مسجداً

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

بعد عشرات السنين من المطالبات والانتظار، أصدر مجلس الدولة التركي، في العاشر من يوليو الماضي، قراره حول الدعوى المرفوعة بخصوص «آيا صوفيا»، بإلغاء قرار المجلس الوزاري، المتخذ عام 1934م، بتحويل المسجد إلى متحف، القرار القضائي فتح الباب أمام إعادة المبنى مسجداً مرة أخرى، وهو ما فعله الرئيس أردوغان دون إبطاء، بإصدار مرسوم رئاسي بإلحاقه برئاسة الشؤون الدينية وفتحه للعبادة.

يكتنز مبنى «آيا صوفيا» رمزيات دينية وحضارية وتاريخية، بل وأيديولوجية عميقة ومتداخلة؛ فقد كان المبنى رمزاً للإمبراطورية البيزنطية والعالم المسيحي الأرثوذكسي، وكان مركز إدارة الحرب مع الدولة العثمانية في القرن الخامس عشر، ولذلك عامله السلطان محمد الفاتح كمقر سيادي وسياسي أكثر منه كنيسة للعبادة، فحوَّله إلى مسجد مع الحفاظ على آثاره المسيحية، كأحد دلائل الانتصار والسيادة وتغير مجرى التاريخ في المنطقة لصالح الدولة العثمانية.

بقي المبنى مسجداً منذ عام 1453 وحتى 1934م؛ أي على مدى خمسة قرون تقريباً، قبل أن يغيره قرار المجلس الوزاري إلى متحف، تناغماً مع سياسات الجمهورية التركية الوليدة في عهد مصطفى كمال أتاتورك، التي كانت تسعى حثيثاً نحو العلمنة والتغريب في سياساتها الداخلية، وكذلك الانضمام للكتلة الغربية خارجياً ودولياً.

ولذلك، فللمبنى والقضية ثلاث ثنائيات متواجهة ومتناقضة من الرمزيات:

أولاها: مرتبطة بالبعد الديني أو الإسلامي – البيزنطي والصراع الممتد بينهما على مدى قرون طويلة بدءاً من فترة الخلفاء الراشدين، بل منذ العهد النبوي المتأخر، وحتى فتح القسطنطينية عام 1453م، ولا شك أن الرمزية الدينية مهمة ومؤثرة في المخيال التركي، لا سيما مع ربطها بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم بخصوص فاتح القسطنطينية وجيش فتحها.

والثانية: متعلقة بالبعد القومي، أو العثماني – الرومي، الذي تقوى كثيراً في السنوات القليلة الأخيرة مع ارتفاع منسوب الشعور القومي في تركيا، وإعادة الاعتبار نسبياً للدولة العثمانية، وقبول فكرة أن الجمهورية التركية الحالية امتداد لها، وهو شعور يتغذى، ولا شك، على تاريخ العلاقات التركية – اليونانية المضطرب وحاضرها المتوتر بسبب عدة ملفات متفجرة، في مقدمتها القضية القبرصية وجزر بحر إيجه وغاز شرق المتوسط.

والثالثة: لها ارتباط وثيق بالثنائية العلمانية – الإسلامية أو المحافظة في تركيا، فإن كان تحويل مسجد «آيا صوفيا» تم في ظل سياسات العلمنة وفي عهد أتاتورك، فإن إعادته مسجداً تمت في عهد أردوغان والعدالة والتنمية، بما يخدم سردية «الجمهورية الثانية» التي يسعى لها الحزب وفق أنصاره، وكذلك فكرة السيادة التركية على أراضيها واستقلالية قرارها.

ولعله من المهم في سياق هذه الثنائيات ملاحظة أنها متداخلة ومتفاعلة إلى حد كبير، لا سيما أن القومية في تركيا؛ شعوراً وخطاباً وتيارات، متصالحة مع الثقافة

الرمزية الدينية مؤثرة في المخيال التركي لا سيما مع ربطها بحديث الرسول بخصوص فاتح القسطنطينية وجيشه

إعادة «آيا صوفيا» مسجداً يخدم سردية «الجمهورية الثانية» وفكرة السيادة التركية على أراضيها واستقلالية قرارها

الدينية للشعب، بل تعتبر الدين الإسلامي أحد روافدها، كما أن الثنائيات المذكورة تفسر لماذا كانت الشريحة المحافظة هي الأكثر مطالبة بإعادة «آيا صوفيا» مسجداً عبر العقود الماضية، ولماذا انضمت لها الشريحة القومية مؤخراً بشكل معلن وملحوظ، كما يتضح من مواقف حزب الحركة القومية المتحالف مع العدالة والتنمية، والحزب الجيد المعارض له.

المسار القضائي

القرار القضائي الأخير ختم مساراً طويلاً من المطالبات والقضايا المرفوعة في هذا الإطار، التي كرَّست نفسها لها جمعية تركية اسمها «جمعية الأوقاف الدائمة وخدمة الآثار التاريخية والبيئة»؛ حيث بدأت الجمعية أولاً بتقديم طلب للحكومة عام 2004م، لكنها لم تحصل على رد؛ ما عني ضمناً أن طلبها رفض، فلجأت للقضاء.

في عام 2005م، تقدمت الجمعية بشكوى أمام الدائرة العاشرة في مجلس الدولة لإلغاء قرار مجلس الوزراء الصادر عام 1934م بتحويل المبنى من مسجد إلى متحف، إلا أن القرار صدر عام 2008م بالرفض، فاستأنفت الجمعية أمام محكمة أعلى في نفس العام ليصدر القرار عام 2012م بتثبيت الحكم السابق، ليبقى المبنى متحفاً.

أعادت الجمعية الكرة عام 2016م أمام الدائرة العاشرة لمجلس الدولة، لإلغاء القرار بعدة مسوغات من ضمنها التشكيك بصحة توقيع أتاتورك على القرار المذكور، وهي القضية التي صدر القرار أخيراً بخصوصها بإجماع كافة القضاة الأعضاء بإلغاء القرار السابق، وبالتالي عودة المبنى لأن يكون مسجداً ووقفاً.

يتضح مما سبق، أن حزب العدالة والتنمية لم يكن متحمساً لإعادة المسجد خلال السنوات القليلة الماضية، رغم أن أردوغان كان قد وعد بذلك حين كان رئيساً لبلدية إسطنبول الكبرى في تسعينيات القرن الماضي، تحسباً لردود الفعل الداخلية والخارجية على قرار من هذا القبيل، ويتضح ذلك جلياً من عدم تجاوبها مع الأمر كحكومة عام 2004م، وكذلك باعتبارها الطرف «المدعى عليه» في القضايا التي رفعتها الجمعية أمام مجلس الدولة حيث كانت تدافع عن فوائد إبقائه متحفاً.

أكثر من ذلك، كان الرفض هو موقف أردوغان حتى قبل سنة وثلاثة أشهر من الآن؛ ما يعني أن التغير في موقفه وموقف حزبه مبني على بعض المتغيرات المهمة؛ خارجياً وداخلياً، الأخير تحديداً كان أكثر ثقلاً في المعادلة فيما يبدو، وله علاقة بدعم حزب الحركة القومية للأمر من جهة، وتأسيس أحزاب جديدة من رحم العدالة والتنمية مؤخراً من جهة أخرى؛ حيث يحاول الحزب اليوم جاهداً عدم خسارة بعض أصوات الشريحة المحافظة لصالحها.

خارجياً، كذلك، باتت فرص العدالة والتنمية في عضوية الاتحاد الأوروبي اليوم أضعف بكثير مقارنة مع سنوات حكم العدالة والتنمية الأولى، وازدادت التوترات معه ومع اليونان بخصوص القضية القبرصية وغاز شرق المتوسط وغيرها من الملفات، فضلاً عن المتغيرات الكبيرة في نظرة تركيا لنفسها ودورها ومشروعها الإقليمي وبوصلة سياستها الخارجية في السنوات القليلة الأخيرة، ومن ضمن ذلك علاقاتها مع كل من الولايات المتحدة وروسيا وحلف شمال الأطلسي.

وبغض النظر عن الأسباب والسياقات، يبقى القرار تاريخياً كما وصفته الصحافة التركية على مدى أيام طويلة، وله رمزيته ودلالاته وستكون له تبعات بدرجة أو بأخرى.

ففي المقام الأول، ثمة دلالات رمزية ودينية وحضارية وتاريخية كثيرة مشبّعٌ بها القرار، ولذلك استفز الأخير مواقف منددة و/أو متحفظة من اليونان وروسيا ومنظمة «اليونسكو» وبعض الأطراف الأخرى، لكنها مواقف متوقعة وغير مؤثرة على أنقرة ولا على العلاقات الثنائية، في حالة روسيا مثلاً.

في المقابل، سيذكر الشعب التركي لأردوغان أنه هو من عاد «آيا صوفيا» مسجداً في عهده، مقابل أتاتورك الذي كان تحول إلى متحف في عهده، وهي رمزية حاضرة وبقوة، وعكستها بعض المقالات وحتى رسومات الكاريكاتير التركية التي أظهرت محمد الفاتح سعيداً وفخوراً بـ«حفيده» أردوغان، وقد عبر الأخير عن ذلك صراحة حين قال: إنه يحمد الله أن صدر هذا القرار خلال رئاسته.

ولذا، فإنه من المتوقع ارتفاع شعبية أردوغان بعد هذا القرار داخلياً، لا سيما أنه حظي بإجماع ملحوظ، لدرجة أن المعارضة التقليدية المتمثلة بحزب الشعب الجمهوري التزمت الصمت ولم تنتقد القرار، بينما أكد بعض قياداتها حق تركيا السيادي في القرار رافضاً الضغوط الخارجية.

وهكذا، عاد «آيا صوفيا» مسجداً بعد هذه الرحلة التاريخية الطويلة، وصليت فيه صلاة الجمعة الأولى في الرابع والعشرين من يوليو الماضي، من جهة أخرى؛ أكدت أنقرة احترام التراث المسيحي والإنساني في المبنى -كما حصل دائماً على مدى القرون السابقة- والحفاظ عليه، وهو أمر يمكنه مع الوقت خفض مستوى الاعتراضات والانتقادات الخارجية، لا سيما من «اليونسكو».■

حول تطورات قضية «سد النهضة» الإثيوبي وتأثيره على مصر، وتغير موازين القوى في المنطقة، وأوضاع مصر في القارة الأفريقية بشكل عام، وإدارتها لملف السد بشكل خاص، وموقف السودان تجاه قضية مياه النيل، والأوراق الدبلوماسية والخيارات العسكرية في قضية السد؛ أجرت «المجتمع» هذا الحوار مع د. عصام عبدالشافي، مدير المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية، أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة صقاريا التركية.

د. عصام عبدالشافي مدير المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية لـ«المجتمع»:

قضية المياه كارثة تهدد أي نظام سياسي يأتي في مصر مستقبلاً

حوار- روضة عبدالغفار:
صحفية متخصصة في الشأن الأفريقي

● برؤيتك للموقف الإثيوبي، هل ينجح الاتحاد الأفريقي ومجلس الأمن بإلزام إثيوبيا باتفاق شامل، والنجاح فيما فشلت به واشنطن؟

– لا أعتقد أن ذلك أصبح ممكناً الآن؛ لأن إثيوبيا انتهت بالفعل من الجزء الأكبر من مشروع «سد النهضة»، كما أنها قد تكون بدأت الآن في عملية الملء للتشغيل؛ وبالتالي أمر السد أصبح واقعاً لا مفر منه، إلا إذا حدثت اعتبارات أخرى خارجة مثل عمل عسكري، لكن وقف المشروع من خلال المفاوضات أصبح مستحيلاً تقريباً.

● لمَ لمْ تلجأ مصر للاتحاد الأفريقي ورغبتَ بـ«تدويل» القضية من البداية؟

– هناك خلل كبير في مفهوم «التدويل»؛ لأن القضية منذ بدايتها قضية دولية، لأنها بين مجموعة من الأطراف كل منهم يتمتع بسيادة دولية وقانونية على أراضيه وحدوده، وبالتالي هي قضية دولية، ولكن مصر منذ عام 2015م بعد التوقيع على «إعلان المبادئ»، دخلت في مفاوضات لمدة 5 سنوات لم تنجح خلالها؛ رغم أن مصر كانت ترأس الاتحاد الأفريقي عام 2019م، لكن فشل الاتحاد في التعامل مع الأزمة، وفشلت السياسة الخارجية المصرية في التعاطي بفاعلية مع الأزمة عبر المنظمات الإقليمية، بل إنه عندما لجأت مصر إلى جامعة الدول العربية سارعت إثيوبيا أيضاً بتوجيه الاتهامات لمصر، والحديث عن أن هناك عرباً في مواجهة أفارقة، ولذلك صارت أزمة داخلية.

توقيع مصر على «المبادئ» عام 2015م أعطى شرعية للسد مكنت إثيوبيا من اللجوء للمنظمات التمويلية الدولية

موقف السودان المضطرب ينبع من التحولات السياسية وغياب الرؤية والخشية من التدخلات الإثيوبية

أيضاً من المهم الإشارة إلى أن اللجوء إلى مجلس الأمن لا يعني بأي حال من الأحوال أن الاتحاد الأفريقي يجب أن يعترض أو يتحفظ على مناقشة هذه الأزمة؛ لأن مجلس الأمن من صلاحياته أن يحيل الأزمة إلى المنظمات الإقليمية، ومنها الاتحاد الأفريقي، كما أن ذلك لا يلغي دور مجلس الأمن في مناقشة الأزمة في أي وقت من الأوقات، والتدخل في إدارتها في أي مرحلة من المراحل، ومع أي طرف من الأطراف التي تلجأ إليه؛ لأن المادة (54) من ميثاق الأمم المتحدة تنص على أن قيام المنظمات الإقليمية بالنظر في النزاعات الدولية لا يلغي اللجوء لمجلس الأمن، ولا يلغي دور مجلس الأمن بإدارة هذه الأزمات.

● لماذا تتعثر مصر في إدارة هذا الملف المصيري؟

– تعثرت لعدة اعتبارات، أبرزها الخطأ الكبير بالتوقيع على «اتفاق المبادئ»، في 23 مارس 2015م، الذي أعطى شرعية لمشروع السد، هذه الشرعية هي التي مكّنت إثيوبيا من اللجوء إلى المنظمات التمويلية الدولية مثل البنك الدولي للحصول على

مساعدات كبيرة، بجانب أنها توسعت في التواصل مع عدد من الأطراف الإقليمية والدولية للحصول على المزيد من الدعم.

● بعد تصريح السودان أنه أول المستفيدين من السد، كيف ترى موقفه؟

– موقف السودان المضطرب ينبع بدرجة أساسية من التحولات السياسية التي شهدها في السنوات الخمس الأخيرة، وما تعرض له من سقوط نظام عمر البشير؛ حيث إنه في عهد البشير الذي شهد توقيع «إعلان المبادئ» عام 2015م، كان السودان يرتبط بعلاقات سلبية مع مصر عام 2013م، وهناك خلافات سياسية بين الطرفين.

وبعد التحولات السياسية التي شهدها السودان عامي 2018 و2019م، وسقوط نظام البشير، اختلفت الأوضاع، وأصبح السودان يناور أيضاً باستخدام ملف «سد النهضة» بشكل لا يستطيع فيه حسم موقفه؛ هل هو وسيط، أم طرف متضرر باعتبار السودان دولة مصب!

فغياب الرؤية عند السياسيين السودانيين وخوفهم من التدخلات الإثيوبية في مناطق شرق السودان وجنوبه، وخوفهم أيضاً من تدخلات مصر في شمال السودان؛ هو ما يقف وراء هذا الموقف المضطرب.

الإشكال الآخر أن هناك فجوة حقيقية بين آراء ومواقف سياسيين في السودان، ومواقف الخبراء السودانيين، وتحديداً عدد من المهندسين وأساتذة القانون الدولي السوداني، الذين يؤكدون أن «سد النهضة» يشكل كارثة حقيقية للسودان، وقد وضحت هذه الآثار فعلياً بعد قيام إثيوبيا بالملء المبدئي للسد.

● من الواضح أن هناك تغيراً في موازين القوى داخل القارة الأفريقية، كيف ترى تأثير هذا التغير على مصر عموماً، وإدارتها لملف السد خصوصاً؟

– هناك تغير حقيقي في موازين القوى بالفعل، هناك صعود كبير في دور إثيوبيا خلال السنوات العشر الأخيرة في شرق القارة الأفريقية، هذا الصعود لا يرتبط فقط بمشروع السد، لكن بمعدلات نمو اقتصادي عالية، وبالاهتمام الكبير بالبنية التحتية في الدولة الإثيوبية، بتغير في أوضاعها السياسية بدرجة كبيرة، وبدخول عدد من القوى الدولية والإقليمية لتوفير الدعم الكبير لإثيوبيا وللاستثمار بها، وهذا ما انعكس على مكانتها في شرق القارة الأفريقية، وأصبح يُنظر إليها على أنها تُشكل أحد النمور الأفريقية القادمة من الناحية الاقتصادية.

في المقابل، مصر منذ عام 2013م فقدت دورها الأساسي داخل القارة الأفريقية، وهو ما انعكس على فشلها في إدارة ملف «سد النهضة»، ليس فقط بعد توقيع «إعلان المبادئ» في عام 2015م، ولكن منذ عام 2011م عندما بدأت إثيوبيا في تشييد السد، في الوقت الذي كان المجلس العسكري هو المسؤول عن إدارة شؤون البلاد بعد ثورة 25 يناير.

● ما الأوراق الدبلوماسية التي تمتلكها القاهرة للضغط على أديس أبابا، بعد التصعيد الأخير لمجلس الأمن؟

– هناك عدة أوراق دبلوماسية وإجراءات تصعيدية؛ منها إعلان إلغاء الالتزام بـ«اتفاق المبادئ» عام 2015م، على أن تستند في ذلك إلى الخروقات الكبيرة التي قام بها الجانب الإثيوبي سواء في عملية التفاوض أو التشغيل، أو لعدم التزامه بتقارير اللجان الدولية، كما يمكن فرض نوع من العقوبات السياسية والاقتصادية مثل سحب السفير، أو التهديد بقطع العلاقات السياسية، والتهديد بقطع التبادل التجاري والعلاقات الاقتصادية، وكذلك ورقة شركات الطيران الإثيوبية وإمكانية استخدامها للمجال الجوي المصري.

هناك صعود في دور إثيوبيا بالسنوات الأخيرة شرق أفريقيا في مقابل تراجع الدور المصري

يجب عدم طرح الخيار العسكري في التعامل مع السد لأن العلاقات بين مصر إثيوبيا إستراتيجية

كما أن المزيد من التنسيق السياسي والإستراتيجي مع الدول الداعمة لمشروع «سد النهضة»، يمكن أن يشكل ورقة من أوراق الضغط، وأيضاً التأثيرات السلبية للسياسة الإثيوبية في المنطقة سواء في الصومال أو السودان أو إريتريا يمكن أن يشكل أوراق ضغط للجانب المصري، بتعزيز علاقاتها مع دول الجوار الإثيوبي.

● كيف ترى الخيار العسكري لحسم القضية؟

– من الأمور المهمة التأكيد على أن العلاقات بين الدولتين؛ مصر وإثيوبيا، والشعبين كذلك، هي علاقات تاريخية وإستراتيجية، ولا يجوز المساس بها، لذلك يجب عدم طرح الخيار العسكري في التعامل مع مشروع «سد النهضة»؛ لأن هذا المشروع أصبح مشروعاً وطنياً وقومياً إثيوبياً، وتهديده أو استهدافه يمكن أن يؤثر في العلاقات التاريخية؛ لأن في النهاية إثيوبيا ترتبط بمصر والسودان ارتباطاً إستراتيجياً، وقضية المياه هي قضية أمن قومي للدولة المصرية بغض النظر عن طبيعة النظام الحاكم في مصر.■

د. عصام عبدالشافي.. في سطور

- حصل على الدكتوراه في فلسفة العلاقات الدولية من جامعة القاهرة عام 2009م.
- مدير المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية.
- أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة صقاريا التركية.
- مؤسس ورئيس أكاديمية العلاقات الدولية في إسطنبول.
- باحث بمركز الجزيرة للدراسات في قطر، ومركز التميز للاستشارات والتدريب في الكويت.
- له أبحاث ومؤلفات عديدة، منها: «السياسة الأمريكية والثورة المصرية»، «الإدارة الكويتية للأزمة العراقية 2003م»، «البعد الديني في العلاقات الدولية.. الماهية والتأثير»، «المسلمون في أمريكا بحثاً عن الدور»، «الدين والسياسة في أمريكا»، «أفريقيا في الإستراتيجية الأمريكية».■

www.mugtama.com

إصرار المغرب على إجراء الانتخابات في موعدها رغم الجائحة..

دلالات ورهانات

حالة العالم الإسلامي

الرباط - عبدالغني بلوط:

لأول مرة في المغرب وإبان الدستور الجديد، يصادف إجراء الانتخابات البرلمانية المفضية إلى تشكيل الحكومة، وتتصادف كذلك مع جائحة عالمية غير مسبوقة أحدثت رجة عميقة في كل بُنى المجتمع، وأثرت على السياسة والاقتصاد والصحة والتعليم وغير ذلك.

في ظل أزمة «كورونا» التي يمر بها المغرب، والعالم أجمع، ذهب متتبعون إلى إمكانية تأجيل الانتخابات البرلمانية إلى حين التعافي من الأزمة، وظهور المعالم الكبرى للنموذج التنموي الجديد الذي يشرف على إعداده نخبة من الخبراء، وأيضاً اتقاء احتمال نسبة مشاركة متدنية للمواطنين، مع إجرائها منفصلة تأسياً بما كان يحدث في الماضي؛ حيث كانت انتخابات مجالس الجهات والمدن بمثابة جس نبض الشارع، توفر للفاعلين في السياسة الفرصة لترتيب الأوراق قبل خوض الانتخابات التشريعية.

لكن الدولة أعلنت عن إجراء الانتخابات جميعها عام 2021م، في موعدها المحدد؛ مما أرسل إشارات ورسائل متعددة للداخل والخارج، وأعطى للقرار دلالات قوية، كما طرح الأمر رهانات متشابكة.

وعملت الحكومة على عقد اجتماعات للتشاور مع الأحزاب حول هذه الانتخابات سواء الممثلة في البرلمان أو غير الممثلة، وانتظر الجميع خطاب وزير الداخلية أخيراً، الذي أكد حرص الدولة على إجراء الانتخابات في موعدها، التزاماً بالآجال الدستورية؛ وهو ما جعل البعض يذهب إلى القول: إن الموقف الحكومي انتصر للاختيار الديمقراطي في وجه دعوات التأجيل.

مراقبون يرون أن الإعداد التقني للانتخابات غير كافٍ ما لم تحدد بدقة الغايات الكبرى لها

وسعى هذا الخطاب إلى طمأنة الأحزاب والمتتبعين والمواطنين، ووجه رسائل إلى الداخل والخارج، باستعمال مصطلحات قوية، مثل: اتخاذ «الحياد التام»، «التحلي بالقيم الديمقراطية»، «الالتزام بأخلاقيات الانتخابات»؛ مما يعني أن هَمَّ الدولة الأكبر تعزيز المسار الديمقراطي والمؤسساتي الذي بدأه المغرب منذ اعتلاء الملك محمد السادس عرش المملكة، على حد تعبير المراقبين.

وفي هذا السياق، اعتبر المحلل السياسي محمد بودن، في تصريح لـ«المجتمع»، أن للحفاظ على الدورة الانتخابية رسائل مهمة على المستوى التداولي والتنافس على السلطة، كما يؤكد أن الاختيار الديمقراطي بالمغرب اختيار إستراتيجي للدولة، وثابت مركزي ومتفق من قبل القوى الحية في البلاد، وأن أزمة «كورونا»، التي يعيشها العالم ومنه المغرب، لا يمكن أن تعطل انتخاب مؤسسات تدبير الشأن العام.

تدبير الأزمة

خلال تدبير الأزمة، اعتمدت الدولة أكثر على أطرها الإدارية، وسطع نجم بعض الأسماء التكنوقراطية مع غياب أو تغييب للأطر الحزبية؛ مما جعل الحديث عن حكومة «كفاءات» يطفو على السطح بقوة، وإن عارضته قوى سياسية؛ لما يشكل من تهديد للعملية السياسية، بحسبها، فيما يدعو البعض الآن إلى تخصيص «لائحة كفاءات» في الانتخابات المقبلة، كما حدث في السابق؛ من أجل ضمان إشراك الشباب والنساء أكثر في تحمل المسؤولية.

ويرى بودن أن أخذ الدولة زمام المبادرة خلال الأزمة مسألة طبيعية؛ لأن الإدارة جزء من تدبير الشأن العام، أثبتت فعاليتها وقدرتها على تعبئة الموارد واختصار الزمن للدفع ببعض الحلول العاجلة، مؤكداً أن ذلك لا يعني بتاتاً تغييب دور الأحزاب السياسية من المشهد السياسي، بل الأمر يتعلق بتكامل الأدوار لتعزيز المناخ المناسب، مع حرص الدولة على دورها الحيادي، وكذا إحداث التوازن اللازم لحماية المصلحة الوطنية وتدبير اللحظات الحاسمة.

لكن السؤال الذي يطرح الآن: هل الانتخابات غاية في حد ذاتها، أم وسيلة من أجل إحداث تغيير عميق في البنية السياسية لتحقيق التغيير المنشود، وتقديم الإجابات المقنعة للشعب المغربي في عدد من القضايا التي تهم معاشهم اليومي تفادياً لكل احتقان اجتماعي غير مرغوب؟

يرى الكثير من المراقبين والفاعلين السياسيين أن الإعداد التقني للانتخابات غير كاف بتاتاً، وأن فوز هذا الحزب أو ذلك بالمرتبة الأولى (لا سيما أن عودة العدالة والتنمية يشكل هاجساً كبيراً لعديد من الأطراف)، أو إعداد وجه معين لتولي المسؤولية لن يكون ذا نفع كبير، ما لم تحدد بدقة الغايات الكبرى للانتخابات، تماشياً مع طرح «النموذج التنموي الجديد» الذي يعده الخبراء في تشاور مع القوى الحية ومع المواطنين.

فالدولة، حسب المراقبين، في حاجة إلى تجديد شرعية المؤسسات المنتخبة، بل وتقويتها إزاء باقي مؤسساتها، وهو ما سعت إليه بإجراء الانتخابات في موعدها، لكن على الأحزاب، حسب بودن، أن تبرهن على فاعليتها، وابتكار طرق جديدة في طرح برامجها في انتخابات تأتي في سياق وزمن مختلفين، مع تقديم برامجها وعروضها التنموية، وتحديث أفكارها التقليدية في ظل تدبير الجائحة.■

www.mugtama.com

مسلمو غانا..

الجهل والفقر أبرز مداخل التنصير

أشرف عيد

غانا، أو ساحل الذهب، أو إمبراطورية غانا كما كانت تسمى قديماً، دخلها الإسلام على يد التجار، ومع توسع دولة المرابطين في غرب أفريقيا، أسس التجار المسلمون بها مملكة «جونجا» من قبائل «الماندي» التي أسلمت، وواصلت جماعات «الماندي» توسعها في الأراضي الأفريقية لنشر تعاليم الإسلام، وساعدها على ذلك معرفتها للغة «الداجومبا» الشهيرة والسائدة لدى معظم القبائل.

وتقع غانا في وسط غرب أفريقيا على ساحل المحيط الأطلسي، يحدّها من جهة الشرق توجو، ومن الغرب كوديفوار، ومن الشمال بوركينا فاسو، ومن الجنوب المحيط الأطلسي، وعاصمتها أكرا، ولغتها الرسمية الإنجليزية، وبعض السكان يتحدّثون باللهجة القبلية، ويتكلم غالبية المسلمين لغة «الهاوسا».

يبلغ عدد سكانها حالياً 30 مليون نسمة، ولا يوجد تقدير دقيق لعدد المسلمين، ويرجح أن عددهم 10 ملايين بنسبة 33% تقريباً، وعدد المسيحيين يقترب أو يزيد على 50%، والباقي أصحاب ديانات أخرى.

ومن أكثر المدن التي يمثل فيها المسلمون كثافة عالية: «تَمَالي»، والعاصمة «أكرا»، و«كُوماسي»، و«صَلغا»، و«كيت كراشي»، و«تَكُراد»، و«كوفوريدُوا»، وغيرها.

الأنشطة الدعوية

وتوجد للمسلمين مؤسسات تقدم أنشطة تعليمية ودعوية وخدمية، منها: المجلس الأعلى للدعوة والبحوث الإسلامية، ويعمل في مجال الدعوة والتعليم في العاصمة أكرا، والجمعية الإسلامية للتربية والإصلاح، وتركز على التعليم الإسلامي، والمجلس الإسلامي للتنمية والخدمات الإنسانية، ويعمل في مجالات بناء المساجد، وحفر الآبار، وبناء العيادات الطبية، وبناء المدارس، ومن الناحية السياسية يوجد حزب الرابطة الإسلامية (MAP) ممثلاً للأقليات المسلمة في المدن الجنوبية خاصة «أكرا» و«كوماسي».

وتوجد المدارس القرآنية الملحقة بالمساجد غالباً، ومهمتها تدريس اللغة العربية والقرآن الكريم في نهاية الأسبوع (السبت والأحد)، وقد عُنيت المدارس الابتدائية بتيسير طريقة التهجّي وصحّة نطق الحروف، والاهتمام بالمبادئ الأساسية في الكتابة والإملاء، وإتقان قراءة القرآن قراءة مجوّدة.

وهناك مدارس أسهمت في تطوير الدراسات العربية والإسلامية في المرحلة الثانوية، مثل: مركز البحوث الإسلامية في أكرا، والمدارس الأزهرية والنورية ومدارس أنصار السُّنة، والمعهد العالي للدراسات الإسلامية، ومعهد إعداد المعلمين، وكلاهما في كوماسي، وكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، وبعض هذه المعاهد لها معادلات مع بعض الجامعات في السعودية؛ حيث تُدرّس فيها مواد النحو والصرف والفرائض والبلاغة والفقه والحديث، كما تتحد في طريقة التدريس؛ إذ تُستخدم اللغة العربية وسيلة تعليمية يتخاطب بها الطلاب.

تحديات

يعاني المسلمون في غانا من الجهل بتعاليم الإسلام والفقر، وهما من أخطر مداخل المنصِّرين، كما يعاني الدّعاة في غانا من قلّة الإمكانات المادية؛ وعدم القدرة على تفعيل الوسائل الحديثة في الدعوة، ويواجه التعليم العربي الإسلامي في غانا مشكلات متعددة، منها:

- ضعف مستوى المدرسين المؤهلين لمهنة تدريس اللغة العربية، وصعوبة الظروف المعيشية التي يواجهها الطلاب المسلمون.
- عدم الاعتراف الكامل باللغة العربية من قِبل الحكومة؛ فلا يجد الشباب المتخصّصون في الدراسات العربية والإسلامية فرص العمل في الهيئات والمؤسسات الحكومية والأهلية؛ مما يجعل المواطن المثقف باللغة العربية والعلوم الإسلامية يشعر بأنه أقلّ شأناً من غيره.
- عدم وجود منهج موحد للمدارس الإسلامية؛ فالكتب التي توجد في مدارس المسلمين في غانا خليط من مناهج دول عربية كثيرة، إضافة إلى أن معظم مباني المدارس غير ملائمة للتعليم؛ فيقل الإقبال على دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية في غانا.

ويحتاج المسلمون في غانا إلى الدعم المادي، وتأسيس هيئة خاصّة مستقلة تشرف على التعليم الإسلاميّ، وتأسيس جامعات أو معاهد عليا في المدن التي يكثر بها المسلمون.■

المراجع

1 - ياسر محمد السبكي: التحول الديمقراطي في غانا منذ عام 1992، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015.

2 - د. محمد حافظ: التعليم العربي الإسلامي وتطوره في غرب أفريقيا (غانا نموذجاً).

3 - د. أحمد إلياس حسين: الإسلام في مملكة غانا، مجلة دراسات أفريقية، الخرطوم، 1409هـ/1989م.

اقتصاد إسلامي

التمويل الاجتماعي الإسلامي

د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

مصطلح «التمويل الاجتماعي الإسلامي» من المصطلحات المعاصرة، وهو يعني: تقديم المال لأغراض اجتماعية وفق أحكام ومقاصد الشريعة الإسلامية، بما يساهم في التمكين الاقتصادي وتنمية المجتمع وعمارة الكون، أو بمعنى آخر: تقديم المال بهدف التمكين الاقتصادي.

والتمويل الاجتماعي الإسلامي قد يكون تمويلاً اجتماعياً بحتاً بدون ربحية من خلال التمويل بالقرض الحسن والزكاة والصدقات والوقف، وقد يكون تمويلاً اجتماعياً مع الربحية ولكنها ربحية متواضعة لضمان استدامة التمويل، من خلال التمويل بالمعاوضات والتمويل بالمشاركات؛ بما يحقق المسؤولية الاجتماعية أو بالأحرى المسؤولية الاستخلافية.

ذهب تقرير التمويل الاجتماعي الإسلامي للمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب بجدة إلى أن التمويل الاجتماعي الإسلامي يضم الزكاة والأوقاف ومؤسسات التمويل الأصغر لخلق فرص عمل للفقراء، وذلك من خلال ثلاثة أنماط من المؤسسات التي تقدم التمويل الإسلامي الأصغر، وهي:

الأولى: مؤسسات تمويل أصغر تستخدم عقوداً تمويلية ربحية، وتسعى إلى تحقيق أرباح متواضعة لضمان استدامة التمويل.

الثانية: مؤسسات إسلامية غير ربحية وتعاونيات قائمة على الأعضاء تقدم خدمات التمويل الأصغر، وتستند كذلك إلى عقود تمويلية ربحية.

الثالثة: مؤسسات إسلامية غير ربحية وتعاونيات قائمة على الأعضاء تقدم خدمات التمويل الأصغر، وتستند إلى عقود تمويلية غير ربحية، مثل القرض والوكالة والكفالة.

خصائصه

يتسم التمويل الاجتماعي الإسلامي بخصائص متعددة، من أهمها:

1 – أنه تمويل ذات أبعاد اجتماعية، فهو جزء لا ينفصم من طبيعة التمويل ذاته، سواء أكان ربحياً أم غير ربحي.

2 – أنه تمويل يتفق وأحكام مقاصد الشريعة الإسلامية، فلا يعرف للربا والنشاط المحرم سبيلاً، ولا للحيل المذمومة في المعاملات المالية طريقاً.

3 – أنه تمويل يهدف إلى التمكين الاقتصادي وتنمية المجتمع وعمارة الكون، فهو منهج عملي لمفهوم الاستخلاف في المال، وما يتطلبه من مسؤولية استخلافية.

يتسم بأنه ذو أبعاد اجتماعية ومتوافق مع مقاصد الشريعة ويهدف للتمكين الاقتصادي

4 – أنه تمويل متنوع ومتعدد الأساليب التمويلية، حيث ينقسم إلى:

أ– التمويل الاجتماعي الخيري (غير الربحي): وهو قائم على التبرعات والبر والإحسان؛ كالقرض الحسن والصدقات التطوعية والزكاة والوقف.

ب– التمويل الاجتماعي الربحي: وهو قائم على الربحية المتواضعة التي تراعي الجوانب الاجتماعية، وتسعى في الوقت نفسه لضمان استدامة التمويل، وينقسم بدوره إلى:

– التمويل الاجتماعي بالمعاوضة: وهو قائم على المعاوضات كالبيع الآجل وبيع السلم وبيع الاستصناع والتأجير سواء أكان منتهياً بالتمليك أم خدمات، فضلاً عن الوكالة بالاستثمار.

– التمويل الاجتماعي بالمشاركة: وهو قائم على المشاركات كالمشاركة المؤقتة، والمشاركة المتناقصة، والمضاربة، والمزارعة، والمساقاة، والمغارسة.

5 – أنه تمويل يقوم على أساس دراسات الجدوى من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، وهذا يعني أن المشروعات عند دراستها تخضع للأولويات الإسلامية من ضروريات وحاجيات وتحسينات؛ مما يحقق تخصيصاً أمثل للموارد، وتنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة.

6 – أنه تمويل يعمل على بناء الإنسان من خلال قدرته على التمكين الاقتصادي، ومن ثم بناء رجال وسيدات أعمال في المجتمع، والانتقال بالمحتاجين من كونهم اليد السفلى لتكون يدهم عليا، تعطي ولا تأخذ.

أهميته

تبدو أهمية التمويل الاجتماعي الإسلامي من خلال كونه عبادة يتقرب بها الممول إلى الله عز وجل إذا أخلص له النية فيها بتلبية الحاجات المشروعة للخلق وإعمار الكون، كما أنه قد يكون فرض عين من خلال التمويل التمليكي بالزكاة، أو فرض كفاية من النوعية الأخرى من التمويلات، توفيراً للاحتياجات التمويلية للعباد، لإعانتهم على طاعة الله، وتمكينهم اقتصادياً، ومن ثم تقوية بنيان الدولة الاقتصادي، وإعانتها على تحقيق دورها في سياسة الدنيا وحراسة الدين.

والتمويل الاجتماعي الإسلامي وسيلة من وسائل تحقيق مقاصد الشريعة، باعتبار حفظ المال من المقاصد الشرعية الخمس (الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال) التي ترجع إليها تصرفات العباد، فضلاً

عن كون التمويل الاجتماعي الإسلامي يمتد لحفظ الدين والنفس والعقل والنسل كذلك، بقدرته على التمكين الاقتصادي، ومن ثم التمكين الاجتماعي، كما أن التمويل الاجتماعي الربحي إحدى الوسائل المشروعة للكسب، فرغم أن ربحيته متواضعة لاستدامة التمويل، فإن فيه دوراناً للمال وتقليبه، وتسخيراً للموارد الاقتصادية البشرية والمادية، ومن ثم إشاعة الخير والنماء في المجتمع.

صعوبة التمويل

يشير تقرير التنمية العربية إلى أن المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الدول العربية ما زالت تشكو من صعوبة التمويل المناسب، بالرغم من تعدد الجهات التي تقدم التمويل لهذه المشروعات سواء أكانت داخلية؛ مثل المؤسسات المصرفية، وجمعيات القروض الصغرى، وشركات التأجير التمويلي، وشركات الاستثمار، بالإضافة إلى آليات التمويل من خلال الأسواق التي تستهدف تلك المشروعات في بعض الدول العربية، أم كانت جهات خارجية؛ مثل الحساب الخاص الذي يديره الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، وتمويل البنك الإسلامي للتنمية، وتمويل المنظمات الدولية.

ومما يؤسف له أن هذا التخبط التمويلي في الدول العربية لم يحقق الحماية لأبنائها من الفقر والبطالة؛ حيث يشير التقرير الاقتصادي العربي الموحد إلى أن نسب الفقر في الدول العربية وفق خطوط الفقر الوطنية تتراوح بين 4.8% في المغرب، و48.6% في اليمن، كما يشير البنك الدولي إلى أن نسبة البطالة في الدول العربية بلغت نحو 10%، وهو ما يمثل نحو ضعفي معدل البطالة في العالم.

إنه رغم ما تعانيه المجتمعات العربية من فقر وبطالة، فإن التمويل في الجانب الاجتماعي في تلك المجتمعات ما زال متواضعاً، وهذا الأمر يطرح إشكالية تتعلق بالتمويل الاجتماعي الإسلامي ومدى قدرته على المساهمة في التمكين الاقتصادي من خلال تمويل المشروعات المتناهية الصغر والصغيرة، وقد تعددت تعريفات تلك النوعية من المشروعات وفق رؤية المؤسسات الدولية والإقليمية والوطنية المعنية بها، «حيث عرفت منظمتا العمل الدولية والعربية المشروعات الصغرى أو متناهية الصغر بأنها المشروعات التي يعمل بها من 1 – 4 عمال، والمشروع الصغير الذي يعمل به من 5 – 19 عاملاً».

ولعل التوجه نحو الشمول المالي الذي تتبناه المؤسسات الدولية والمحلية يفتح المجال بصورة فعالة للاهتمام بالتمكين الاقتصادي؛ حيث إن الشمول المالي يعني: «إمكانية وصول الأفراد، بمن فيهم أصحاب الدخل المنخفض، والشركات، إلى مجموعة واسعة من الخدمات المالية الرسمية ذات جودة عالية (مدفوعات، تحويلات، ادخار، اقتراض، تأمين.. إلخ)، يتم توفيرها بطريقة مسؤولة ومستدامة من قبل مجموعة متنوعة من مقدمي الخدمات المالية في بيئة قانونية وتنظيمية مناسبة وبكلفة معقولة».

وفي ظل الحاجة الماسة إلى اتباع أساليب مبتكرة لتحفيز النمو الاقتصادي، يمكن للشمول المالي القيام بدور بالغ الأهمية في خلق فرص عمل والحد من الفقر وتحقيق التنمية بالمفهوم الشامل والمستدام؛ فالأفراد والمشروعات الصغيرة والمتوسطة الذين تتوافر لديهم فرص الوصول إلى مصادر التمويل الرسمية والحصول على التمويل، يكونون قادرين على إنشاء أنشطة مدرة للدخل ومشروعات جديدة والتوسع في المشروعات القائمة.

وتشير نتائج قاعدة بيانات الشمول المالي، على مستوى الدول العربية، إلى أن متوسط نسبة الذين يمتلكون حساباً في مؤسسة مالية قد ارتفع من 22% عام 2011 إلى 37% عام 2017م، وذلك مقارنة بارتفاع المتوسط العالمي الذي ارتفع من 51% عام 2011 إلى 69% عام 2017م؛ وهذا يعني انخفاض مستوى الشمول المالي في الدول العربية مقارنة بالمتوسط العالمي.

نسبة البطالة بالدول العربية 10% نحو ضعفي معدل البطالة في العالم

يمكن للشمول المالي القيام بخلق فرص عمل والحد من الفقر وتحقيق التنمية بالمفهوم الشامل والمستدام

ومن هنا، جاء الشمول المالي على رأس أولويات صناع القرار على مستوى العالم كأولوية اقتصادية وإنمائية؛ نظراً لدوره الكبير في دعم النمو الاقتصادي، وتقليل التفاوت في توزيع الدخل، وتوفير فرص العمل، وزيادة مستويات الرفاه الاقتصادي.

إضافة لما سبق، يساعد الشمول المالي على تحقيق تسعة من الأهداف السبعة عشر التي أقرتها الأمم المتحدة لتحقيق التنمية المستدامة بحلول عام 2030م، التي على رأسها خفض الفقر، ومكافحة الجوع، وخلق المزيد من فرص العمل.

التوازن التنموي

إن التكامل بين التمويل الاجتماعي الإسلامي والشمول المالي لتحقيق التنمية المستدامة من أبرز ما يميز الاقتصاد الإسلامي الذي يحقق التوازن التنموي الأفقي للجيل القائم، والتوازن التنموي الرأسي بين الجيل الحالي والأجيال اللاحقة قبل أن تعرف الأمم المتحدة مصطلح التنمية المستدامة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: 10).

والتمويل الاجتماعي الإسلامي من أهم الوسائل الفعالة للمساهمة في تحقيق التمكين الاقتصادي والتنمية المستدامة، بما يملكه من تنوع في أساليبه، سواء أكان تمويلاً خيرياً أم ذات ربحية، وقد آن الأوان للدول الإسلامية (ومؤسسات العمل الخيري) التركيز على التمويل الاجتماعي الإسلامي بعيداً عن سعر الفائدة المقيت؛ للانتقال بالمحتاجين من الفقر والبطالة إلى الكفاية، ومن أخذ الزكاة إلى إخراجها، ومن الاعتماد على الغير في احتياجاتنا إلى الاعتماد على أنفسنا بتمويل اجتماعي يراعي حاجات المجتمع وأولوياته، ويوفر سلعاً وخدمات تحل محل الواردات، وتعزز الصادرات، وتحقق الاكتفاء الذاتي للبلاد والعباد. ■

www.mugtama.com

مقال

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

أدب الصورة ودوره في معركة الوعي

المؤسس عثمان.. وسيف الله

لا ريب أن أدب الصورة الناجح يحقق خدمة عظمى في معركة الوعي، وإيقاظ الأمة باستعادة أمجادها وقيمها الإسلامية الرفيعة، كانت الدراما التركية في صورتها العاطفية المتأثرة بالقيم الغربية المادية الحسية تحقق انتشاراً دعائياً كبيراً على مستوى العالم منذ سنوات، وتستقطب عدداً هائلاً من المشاهدين وخاصة الشباب في العالم العربي، ومع أن المسلسلات العاطفية لقيت انتقاداً كبيراً، بحكم ما تقدمه من علاقات متحررة، وتشويه لصورة المسلمين الفاتحين والخلفاء من بني عثمان، فقد جذبت بعض المنتجين وصناع الدراما العربية لتقليدها والسير على منوالها لدرجة استنساخ بعض المسلسلات طبق الأصل.

كان تأثير المسلسلات التركية العاطفية على الشباب العربي كبيراً، لدرجة أغرتهم بزيارة الأماكن التي يتم فيها التصوير، والاستمتاع السياحي بروعتها وخضرتها وجمالها، وتحولت أسماء الممثلين والممثلات والأماكن التركية إلى مفردات على ألسنة شبابنا وفتياتنا.

لكن اختلف الأمر حين ظهرت المسلسلات التي تعتمد على التاريخ وروح الإسلام، فقد حدث انقلاب كبير، حوّل المسألة من قصص الحب والغرام والجمال والوسامة، إلى مجال مخاطبة العقل وصراع القيم وبناء الأمم، ومواجهة الغزاة المعتدين، وكشف مؤامرات الأعداء التاريخيين، ومخططاتهم في تأصيل الخيانة، وتفكيك الدول وإثارة الفتن، وسرقة الثروات والمستقبل والأمل.

مشاهدون اعتنقوا الإسلام تأثراً بالمواقف الإسلامية الإنسانية التي عبَّرت عنها بعض الأعمال الدرامية التركية

وأنتج أدب الصورة الجديد مسلسلات «قيامة أرطغرل»، و«السلطان عبدالحميد»، و«كوت العمارة».. وغيرها، التي شهدت إقبالاً منقطع النظير في شتى أنحاء العالم، لدرجة أن بعض المشاهدين من عقائد أخرى دخل الإسلام ونطق بالشهادتين تأثراً بالمواقف الإسلامية الإنسانية التي عبَّر عنها هذا الأدب في فنية رائعة وجمالية عظيمة.

لا شك أن وقوف الدولة التركية على أعلى مستوى ودعمها لبعض هذه الأعمال كان من وراء ظهورها في أفضل صورة أدبية درامية!

الانتقال من أجواء الحب والغرام إلى مجالات الصراع القيمي والقتال بين الحق والباطل كان مثيراً للغاية، فقد ظن بعضهم أن الدراما الجادة لا جمهور لها، ولن تحظى بالاهتمام من المشاهدين، ولكن النتيجة كانت على العكس، فقد حقق أدب الصورة الجادة مشاهدة عالية ليس في العالم العربي فحسب، بل في العالم أجمع، وخاصة في أمريكا اللاتينية التي دفعت «مادورو»، رئيس فنزويلا، إلى القول: إن مسلسل «قيامة أرطغرل» سيدفعه إلى دخول الإسلام! ولم يكن «مادورو» مبالغاً، فقد أعلنت بعض الأسر هناك -كما سبقت الإشارة- إسلامها على يد بعض ممثلي المسلسل نتيجة تأثرها بما رأته من أخلاق الإسلام وقيمه وتشريعاته التي تجلت في العدل والرحمة والتكافل والإنسانية والدفاع عن المظلومين.. وغيرها.

مسلسل «قيامة أرطغرل» ركز في ثناياه على فكرة توحيد الأمة الإسلامية من نقطة الصفر كما يقال؛ من القبائل، إلى الإمارات، إلى الدولة، والقضاء على الخونة وضعاف النفوس الذين يؤثّر فيهم الذهب وحب المناصب والزعامة والركون إلى الرفاهية والاستسلام، وهي أمور تعيشها الأمة الإسلامية اليوم بصورة وأخرى.

لا ريب أن أدب الصورة ذا المضمون التاريخي الإسلامي ضغط على الوجع الذي تستشعره بعض الشاشات العربية، فوقفت منها موقفاً غير ودّي؛ وهذا ما دفعها إلى إنتاج مسلسلات موازية تفسر التاريخ تفسيراً شعوبياً عنصرياً، يكرس الفرقة ويشعل البغضاء والخلاف بين أمة الإسلام، ويعتمد على تزوير التاريخ أو في أحسن الأحوال يروج لروايات غير موثوقة، وهي أعمال لم تنجح فنياً ولا جماهيرياً، مع أنها تكلفت كثيراً من الأموال والدعاية.

بعد أن استغرق عرض مسلسل «قيامة أرطغرل» خمسة مواسم أو خمس سنوات، ورأى الناس من خلاله كيف نمت فكرة الكيان الإسلامي القوي المنتصر الذي تشكّله مجموعة قبائل مؤمنة بالإسلام إيماناً حقيقياً، حيث تستقر في أرض أكثر خصوبة وعطاء، ويتجاوز معظم أبطال المسلسل سن الشباب والكهولة، وينهض عثمان بن أرطغرل (مؤسس الدولة العثمانية) ليكمل مسيرة أبيه، ويواصل رحلة التوحيد والجهاد والبناء وإقامة العدالة؛ في طريق صعب مليء بالأعداء والخصوم والخونة والصراعات الداخلية.

«عثمان».. المؤمن الشجاع

ظهر في المسلسل الجديد (المؤسس عثمان) بحكم تتابع الأجيال بعض أفراد المسلسل الأول (أرطغرل)، منهم المحارب الشهير «بامسي» الذي يقاتل بسيفين، والمحارب «عبدالرحمن» (حارس أرطغرل)، والسيدة «سيلجان» (زوجة شقيقه جوندوجو)، بالإضافة إلى الشقيق «دوندار»، والابن «غوندوز»، وشقيقه «عثمان»، ظهر هؤلاء في

www.mugtama.com

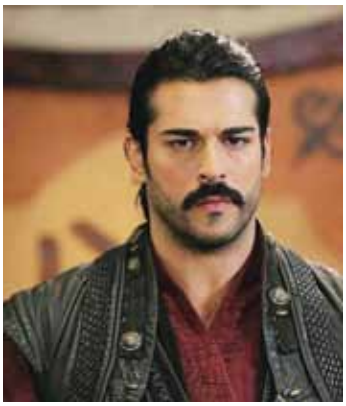

أوضاعٍ تتناسب مع أعمارهم، فضلاً عن الشخصيات التي استجدت من الجيل الجديد بفعل تغيّر الزمان والمحاربين والسادة، ومن أبرزها شخصية «أديب علي» -عالم الدين البديل لـ«ابن العربي»- رمز العقل والعلم والحكمة، وابنته «بالا» -رمز المرأة المسلمة التي تحمل رسالة الإسلام بالمفهوم الصحيح المتسامح- وقد تزوجها «عثمان» وتوازي شخصية أمه السلطانة «حليمة» التي أعانت زوجها «أرطغرل» على طريق الجهاد.

هناك فريق القلعة البيزنطية الصليبية بخبثه ومؤامراته ومخططاته، وأفراده متعصبون مخادعون ماكرون تقودهم الأميرة الصليبية «صوفيا» التي تمارس دوراً خطيراً بالاغتيالات والفتن وتجنيد الخونة وتكره المسلمين أو من تسميهم الأتراك كراهية، ولكن غايتها طرد الأتراك من وطنهم وخداعهم باتفاقيات زائفة، وتصفية المحاربين الأوغوز، مستغلة طموح بعضهم للزعامة، والمهادنة والاسترخاء والدعة، والفرح بما تدره التجارة في الأسواق وصناعة السجاد، وصراع «دوندار» مع «عثمان» ابن أخيه على الزعامة والقيادة، ولكنها تنهزم في النهاية وتقتل على يد «عثمان» الذي كان يتصدى لمكرها وتحالفاتها وألاعيبها، ويستولي على قلعتها، ويرفع عليها الراية الإسلامية.

لقد استطاع «عثمان» أن يقضي على القائد المغولي الذي هدد المنطقة، وأتباعه من المغول والخونة، أو عشاق الذهب، ولقي في سبيل ذلك متاعب وواجه انكسارات، ولكنه لم يستسلم أبداً، كلما وقع نهض، وأفاد من أسباب الوقوع كي لا تتكرر، ولم يكن السيف وحده سبيله، بل كان العقل والتفكير والتخطيط والقلب الشجاع قبل السيف وبعده دائماً، ولهذا انتصر وصدح الأذان في كل مكان حرّره.

يعالج المسلسل في ثناياه جانب الصراع المتعلق بالمرأة داخل القبيلة، ويكشف عن صورة مشرقة للمرأة التي تساعد على الجهاد وترميم العلاقات بالنصيحة والحكمة والتوعية، وأخرى معتمة تؤجج الصراعات بالغيرة والحماقة والأنانية، «بالا ابنة أديب علي» نموذج للأولى، و«زهرة»، زوج «دوندار»، نموذج للأخرى، أما «صوفيا» المرأة الصليبية

«قيامة عثمان» يكشف عن صورة مشرقة للمرأة التي تساعد على الجهاد وترميم العلاقات بالنصيحة والحكمة والتوعية

مسلسل «خالد بن الوليد» يجلّي بطولاته وانتصاراته وإسلامه وإخلاصه لربه ودينه وأمته

فهي نموذج للمرأة الأفعى.

بيد أن المسلسل في جوهره يلح على معالجة فكرة الخوف من العدو والخسارة في القتال ويبرز موقف المؤمن الشجاع، الذي ينهض بإعداد أقصى ما يستطيع من قوة وتدريب وعتاد وتنظيم وتخطيط، مع استخدام قدراته العقلية والفكرية والذكاء في تقدير المواقف التي يكون فيها السلاح عنصراً حاسماً، أو الحيلة التي تعوض ما يعجز عنه السلاح، ثم يتوكل على الله وحده، دون إغفال فكرة الخيانة بوصفها سبب بلاء الأمة، وكأن المسلسل يذكّر الأمة المهزومة بواجبها إزاء أعدائها، وما ينبغي أن تقوم به لتطهير صفوفها.

تتبلور على امتداد الحلقات التي انتهى بثها في منتصف هذا العام (2020م)، رحلة البطولة الصعبة لكيان إسلامي قوي ينهض للقضاء على المغول وهزيمة الدولة البيزنطية، وقهر وجودها العدواني، وإيقاف جرائمها العنصرية وتحرشها بالمسلمين.

المفارقة، أنه على الجانب العربي تناثرت بعض الأخبار عن رغبة جهة ما في إنتاج مسلسل يذاع في العام القادم عن خالد بن الوليد بعنوان «سيف الله»، يجلّي بطولاته وانتصاراته وإسلامه وإخلاصه لربه ودينه وأمته، اعتماداً على كتاب «عبقرية خالد» للأستاذ العقاد رحمه الله، فإذا بعاصفة هوجاء في الصحف ووسائل الإعلام تهب من جانب خدام الغرب وصنائع اليهود يشعلها الشيوعيون وأشباههم، تندد بالمسلسل، وترفض إنتاجه.. لماذا؟ لأنه في زعمهم يعني استعادة الغزوات والفتوحات، وصورة القائد المحارب المقاتل في سبيل انتشار الدعوة، وتدعيم الخلافة الإسلامية!

ويطرحون بديلاً هو استدعاء التاريخ الفرعوني؛ مثل أحمس أو رمسيس الثاني أو حتشبسوت! ويذهبون إلى أبعد من ذلك -كراهية لسيف الله وشجاعته وعبقريته- فيقترحون على مؤلفي الدراما الذين تستهويهم الشخصيات الإسلامية في صناعة الدراما، بدلاً من خالد بن الوليد، أن يقدموا ابن سينا، أو ابن الهيثم، أو الخوارزمي.. وغيرهم من العلماء والمفكرين الذين قدموا إضاءات في الثقافة الإسلامية، ويتساءلون: لماذا الالتفات إلى شخصيات الخلفاء والحكام والقادة، دون العلماء وأصحاب الفكر والمعرفة، الذين تركوا بصماتهم على الثقافة الإنسانية كلها؟

وهو قول حق أريد به باطل! تجاهل هؤلاء الكارهون لخالد بن الوليد أن الدراما قدمت بالفعل سهرات وحلقات عن هؤلاء الأعلام وغيرهم، ونسوا أن خالد بن الوليد يمثل البطولة التي تحتاجها الأمة الآن في وجه من يحرمون أوطاننا المزقة استقلالها وحريتها ووحدتها، ومن يغتصبون فلسطين ويحتلون القدس ويحلمون بالنيل إلى الفرات، ويؤكدون على استعباد أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهو ما يجيب عن سؤال: لماذا خالد بن الوليد اليوم؟!

إن أدب الصورة الجاد يجعل الحديث عن المؤسس عثمان، وسيف الله خالد بن الوليد، مرحلة جديدة من مراحل الصراع في معركة الوعي لتشكيل وجدان الأمة بتاريخها المضيء وقيمها المنيرة، أملاً في استعادة حريتها وكرامتها واستقلالها.■

مقال

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

الفوائد التربوية والإيمانية من طبقات الشافعية

سُلطان العلماء العز بن عبدالسلام

هو عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مُهَذَّب السُّلَميّ شيخ الإسلام والمسلمين، وأحد الأئمة الأعلام، سُلطانُ العلماء، إمام عصره بلا مُدَافَعة، القائمُ بالأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر في زَمانه، المُطَّلعُ على حقائق الشريعة وغوامضها، العارفُ بمَقاصدها، لم يرَ مثلَ نفسه، ولا رأى مَن رآه مثلَه، علماً وورعاً وقياماً في الحق وشجاعةً وقوة في جَنان وسَلاطَةَ لسان.

ولد سنة سبع أو سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

تفقّه على الشيخ فخر الدين ابن عساكر، وقرأ الأصولَ على الشيخ سيف الدين الآمديّ وغيره، وسَمِع الحديثَ من الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم بن عساكر، وشيخ الشيوخ عبداللّطيف بن إسماعيل بن أبي سعد البغداديّ.

روى عنه تلامذتُه؛ شيخُ الإسلام ابن دَقيق العيد، وهو الذي لَقَّب الشيخَ عزَّ الدين سُلْطانَ العُلماء، والإمامُ علاء الدين أبو الحسن الباجيّ، والشيخ تاجُ الدين ابن الفِرْكاح، والحافظ أبو محمد الدِّمْياطيّ.

درَّس بدمشقَ أيام مُقامه بها بالزاوية الغَزَّلية وغيرها، ووَلِي الخَطابة والإمامة بالجامع الأمويّ.

قال الشيخُ شهابُ الدِّين أبوشامةَ أحدُ تلامذة الشيخ: وكان أحقَّ الناس بالخَطابة والإمامة، وأزال كثيراً من البِدَع التي كان الخُطباء يفعلونها؛ من دَقِّ السَّيْف على المِنْبر وغير ذلك، وأبطل صلاتي الرَّغائب ونِصْف شَعْبانَ، ومَنع منهما.

سمعت الشيخَ الإمامَ رحمه الله يقول: سمعت شيخَنا الباجِيَّ يقول: طلع شيخُنا عزُّ الدين مرّةً إلى السلطان في يوم عيد إلى القامة، فشاهد العساكر مُصْطفِّين بينَ يديه ومجلسَ المملكة وما السلطانُ فيه يومَ العيد من الأُبَّهة، وقد خرج على قومه في زينته على عادة سلاطين الديار المصرية، وأخذت الأمراءُ تقبِّلُ الأرضَ بينَ يدَي السلطان، فالتفت الشيخُ إلى السلطان وناداه: يا أيّوبُ، ما حُجَّتُك عند الله إذا قال لك: ألم أُبوِّئْ لك مُلكَ مِصْر ثم تبيح الخمورَ؟ فقال: هل جرى هذا؟ فقال: نعم، الحانة الفُلانيّة يُباع فيها الخمور وغيرُها من المنكَرات، وأنت تتقلَّب في نِعْمة هذه المملكة، يناديه كذلك بأعلَى صوته، والعساكر واقفون، فقال: يا سيّدي، هذا أنا ما عملته، هذا من زمان أبي، فقال: أنت من الذين يقولون: «إنَّا وَجَدْنَا آباءَنَا عَلَى أُمّة»، فرسَم السلطان بإبطال تلك الحانة.

سمعت الشيخَ الإمام يقول: سمعتُ الباجيَّ يقول: سألت الشيخَ لمّا جاء من عند السُّلطان وقد شاع الخبر: يا سيِّدي، كيف الحال؟ فقال: يا بُنَيَّ، رأيتُه في تلك العظمة فأردت أن أهينَه لئلّا تكبُر نفْسُه فتؤذيَه، فقلت: يا سيِّدي، أما خِفْتَه؟ فقال: والله يا بُنَيَّ، استحضرتُ هَيْبةَ الله تعالى، فصار السلطان قُدَّامي كالقطّ.

وحكى قاضي القُضاة بدرُ الدِّين بنُ جماعةَ، رحمه الله، أنّ الشيخَ لمّا كان بدمَشْق وقع مرّةً غلاءٌ كبير حتى صارت البساتين تُباع بالثمن القليل، فأعطتْه زوجتُه مَصاغاً لها وقالت: اشتر لنا به بُستاناً نَصيفُ به، فأخذ ذلك المَصاغَ وباعه وتصدَّق بثمنه، فقالت: يا سيِّدي، اشتريتَ لنا؟ قال: نعم، بستاناً في الجنَّة، إني وجدت الناس في شدَّةٍ فتصدَّقتُ بثمنه، فقالت

له: جَزاك اللّه خيراً.

وحكى أنه كان مع فقره كثيرَ الصَّدقات، وأنه ربّما قَطع من عمامته وأعطى فقيراً يسأله إذا لم يجد معه غيرَ عمامته.

قال شيخ الإسلام ابنُ دقيق العيد: كان ابنُ عبدالسَّلام أحدَ سلاطين العلماء.

وعن الشيخ جمال الدين بن الحاجب أنه قال: ابنُ عبدالسَّلام أفقهُ من الغزّاليّ.

ذكر واقعة التَّتار وما كان من سُلْطان العُلماء فيها:

استشاروا الشيخ عزَّ الدِّين، رحمه اللّه، فقال: اخرُجوا وأنا أضْمَن لكم على اللّه النَّصرَ، فقال السلطان له: إن المالَ في خزانتي قليلٌ، وأنا أريد أن أقترضَ من أموال التُّجَّار.

فقال له الشيخُ عزُّ الدِّين: إذا أحضرتَ ما عندك وعند حَريمك، وأحضر الأمراءُ ما عنْدَهم من الحُليّ الحرام، وضَرَبْتَه سكَّةً ونَقْداً، وفرَّقته في الجيش ولم يَقُم بكفايتهم، ذلك الوقتَ اطلُبِ القَرْضَ، وأما قَبْلَ ذلك فلا، فأحضر السلطانُ والعسكرُ كلُّهم ما عنْدَهم من ذلك بين يدي الشيخ، وكان الشيخ له عظمةٌ عندَهم وهَيْبةٌ بحيث لا يستطيعون مخالفتَه، فامتثلوا أمرَه، فانتصروا.

ذكر كائنة الشيخ مع أمراء الدولة من الأتراك:

وهم جَماعةٌ ذُكر أن الشيخَ لم يثبُتْ عنْدَه أنهم أحرارٌ، وأن حُكْمَ الرِّقّ مُسْتَصْحَبٌ عليهم لبيت مال المسلمين، فبلغهم ذلك، فعَظُم الخَطْبُ عندهم فيه، وأضْرم الأمرُ، والشيخ مصمِّمٌ لا يصحِّح لهم بيعاً ولا شراء ولا نكاحاً، وتعطَّلتْ مصالحهم بذلك.

فقال: نَعْقد لكم مجلساً، ويُنادى عليكم لبيت مال المسلمين، ويحصُل عتْقُكم بطريق شرعي.

قال: أنادي عليكم وأبيعكم، قال: ففيم تَصْرف ثمنَنا؟ قال: في مصالح المسلمين، قال: مَن يَقْبِضُه؟ قال: أنا.

فتمَّ له ما أراد، ونادى على الأمراء واحداً واحداً، وغالَى في ثمنهم، وقبضه وصرفه في وجوه الخير، وهذا ما لم يُسْمَع بمثله عن أحد، رحمه اللّه تعالى ورضي عنه.

ومن تصانيف الشيخ عزِّ الدين «القواعد الكبرى»، وكتاب «مجاز القرآن»، وهذان الكتابان شاهدان بإمامته وعظيم منزلته في علوم الشريعة.

توفي في العاشر من جُمادى الأولى سنة ستين وستمائة بالقاهرة، ودُفن بالقرافة الكبرى رحمه اللّه تعالى[1].

الفوائد التربوية والإيمانية:

- السعي لطلب العلم عبر العلماء المتخصصين المعتبرين سمة لازمة لعلماء الأمة وأئمتها الأجلاء العظماء.
- العالم الرباني لا يستغني عن تعليم الناس وتدريسهم في المسجد أو في المدرسة والناس لا يستغنون عن ذلك.
- حياة الفرد بالأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعلم ودراية وإخلاص.
- العالم الصادق المخلص يبلغ دين اللّه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويوصل كلمة الحق لمن يعنيه الأمر ولو كان حاكماً أو والياً أو مسؤولاً.
- إن تبليغ رسالة الإسلام للناس من سمات العلماء الربانيين والمؤمنين الصادقين الذين يخشون اللّه وحده ويحبونه؛ ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً﴾ (الأحزاب: 39).
- إن الأمة إذا تركت الحق واتبعت الباطل فسيذهبها اللّه ويأتي بأقوام آخرين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وما ذلك إلا لأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: 54).
- من أرضى اللّه تعالى بسخط الناس رضي اللّه عنه وأرضى عنه الناس.
- لا يستغني أحد عن بركات الصدقة وأجرها وحسناتها وخيراتها ولو كان فقيراً!
- إنفاق الحاكم وأهله وحاشيته وقت الأزمات والكوارث والحروب يساهم في دفع الكوارث والكربات ويجعلهم محل القدوة والتوبة والمعروف والإحسان.

والحمد للّه رب العالمين.■

الهامش

(1) عبدالوهاب بن علي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج8، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي.

مقال

د. أحمد عيسى

قلبي معكم!

قلبي معكم يا من نويتم الحج هذا العام، ولم تستطيعوا ذلك بسبب فيروس «كورونا»، أكاد أتخيل مَن تحطم حلمه على صخرة الواقع، وقد منَّى النفس لأعوام عديدة بأداء الفريضة، ومَن بلغ من الكِبَر عتياً، وبالكاد جمع المال المطلوب بصعوبة بالغة، ويسابق الزمن حتى لا تأتيه المنية دون القيام بالحج إلى بيت الله العتيق، أو مَن يريد أن يصحب أمه لتقوم بحجتها وقد أضناها المرض، وهو قد خطط أن يحاول أن يوفيها حقها من البر، فيكون لها خادماً مطيعاً في رحلة العمر، أو كالذي منَّ الله عليه بالربح أو النجاح أو الشفاء، ويريد أن يحج فريضة وشكراً لصاحب العطاء رب الأرض والسماء، وكان يُعدُّ أذكار الشكر، وترانيم الحمد، وأحاديث الدعاء.

أو مَن وقع في بلاء أو ابتعد عن أمر الله؛ فيريد أن يقترب من بيت الله، يدق بابه تائباً، ويتعلق بأستار الكعبة باكياً، ويطوف حول الكعبة ليعود إلى المسار الطبيعي في الطاعة والإنابة، وتكرار الشعيرة والمنسك.

قلبي مع مَن كانت تنتظر الشرب من ماء زمزم ليذهب الله عنها المرض، وقلبي مع مَن كان يريد أن يتجرد لله لينقي قلبه الذي ران عليه الشك والريب، وقلبي مع الزوجين اللذين كانا يريدان أن يحجا معاً، فيكون كل منهما عوناً للآخر ومشجعاً، فيصيران قلباً واحداً يلهج بالتلبية لنداء الله، والتصديق بوحدانيته؛ ليعودا أقوى حباً، وأقرب رحماً.

قلبي مع مَن سيفتقد رؤية الملايين من المسلمين والمسلمات وقد اجتمعوا في مكان واحد لرب واحد في مشهد مهيب، كل يشكو بثه وحزنه، ويسأل حاجته، من رب كريم رحيم.

قلبي مع مَن سيفتقد السعي مع «هاجر» على بُعد الأزمان، ولا يستطيع أن يخطو في مكان خطواتها، أو مَن كان يُمَنِّي النفس أن يكون جسده وروحه وفؤاده وقد طهروا وعلوا من بركات المكان قرب مقام إبراهيم وحجر إسماعيل عليهما السلام.

قلبي مع مَن اشتاق أن يقف مكان الرسول صلى الله عليه وسلم ويمشي في مكانٍ مشى فيه الصحابة الأبرار؛ فيستعيد ذكرى فجر الإسلام، ونزول الوحي، وانبثاق النور والهدى للعالمين.

قلبي مع مَن تكرر حجه ولكنه أجبر أن يتوقف، ففي كل مرة يزداد شوقه، وتحل عليه بركات الله، فهو الآن كالرضيع الذي منع عن أمه التي تمده بالطمأنينة والرضا والحب.

قلبي مع مَن أرادوا الحج، وقبله أو بعده يذهبون لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي تُشدّ إليه الرحال، كانوا يشتاقون للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما أبي بكر، وعمر، فحبهم لرسولهم ليس له حدود، ورؤيتهم لقبره الشريف لا يهدأ مع هذا الحب الجارف، بل يزيده قوة ومتانة.

قلبي مع مَن كان يريد أن يصلي في روضة من رياض الجنة؛ «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» (رواه البخاري)، ليتنفس أريجها، ويشم عطرها، في روحانية هي خير من الدنيا وما فيها.

وقلبي مع مَن كان يُعد لخدمة حجاج بيت الله، من شركات الطيران، وأصحاب الفنادق والمساكن والمطاعم والنقل، قلبي مع التجار الذين كانوا يبتغون فضلاً من ربهم في الحرمين ومع المطوفين وحملات الحج وغيرهم.

حبسهم العذر

إلى كل هؤلاء المشتاقين المحزونين المحبوسين، «سيجعل الله بعد عسر يسراً»، وهذا امتحان وابتلاء من الله تؤجرون عليه.

ففي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «ما يُصيب المسلم من نَصب، ولا وصَب، ولا هَمٍّ، ولا حَزن، ولا أذى، ولا غَمٍّ، حتى الشوكة يُشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» (رواه البخاري)، ومعنى هذا الحديث أن ما يُصاب به المسلم من أمراض وهموم وأحزان وكروب ومصائب وشدائد وخوف وجزع إلا كان ذلك كفارة لذنوبه وحطّاً لخطاياه، وإذا زاد الإنسان على ذلك الصبر والاحتساب؛ كان له مع هذا أجر.

ولعل الحكمة أن يعلم الإنسان حقيقة نفسه الضعيفة، قال ابن القيم: «فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء؛

قلبي مع مَن سيفتقد رؤية ملايين المسلمين والمسلمات وقد اجتمعوا بمكان واحد لرب واحد في مشهد مهيب

من رغب في الحج ولكنه عجز عنه لسبب خارج عن إرادته فليبشر بثبوت الأجر من الله تعالى

ليكن فيما حصل دافع لتجديد العزم والنية للحج لمن لم يطرق الشوق باب قلبه

سارعوا بالأعمال الصالحات قبل أن يحل بكم حائل يحول بينكم وبين القيام بالقربات

www.mugtama.com

لطغوا وبغوا وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبدٍ خيراً؛ سقاه دواءً من الابتلاء والامتحان على قدر حاله، يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هَذَّبه ونَقَّاه وصَفَّاه، أَهَّلَهُ لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة، وهو رؤيته وقربه» (زاد المعاد، 4/ 195).

وأبشروا بثبوت الأجر إن شاء الله، فإن من أراد الحج ورغب فيه وتمناه ولكنه عجز عنه؛ فإن الله الواسع فضله ورحمته لا يحرمه الأجر، ففي الحديث الذي في صحيح البخاري عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة «تبوك»، فدنا من المدينة فقال: «إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم»، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟! قال: «وهم بالمدينة، حبسهم العذر».

ويقول الله عز وجل: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (91) وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ (التوبة)؛ فلم يصادفوا عندك شيئاً، قُلْتَ لهم معتذراً: «لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ»، فإنهم عاجزون باذلون لأنفسهم، وقد صدر منهم من الحزن والمشقة ما ذكره الله عنهم، فهؤلاء لا حرج عليهم، وإذا سقط الحرج عنهم، عاد الأمر إلى أصله، وهو أن من نوى الخير، واقترن بنيته الجازمة سَعْيٌ فيما يقدر عليه، ثم لم يقدر، فإنه ينزل منزلة الفاعل التام (تفسير السعدي).

اغتنم الفرصة

أما من لم يطرق الشوق باب قلبه، فسوَّف وأجَّل الفريضة؛ فإن عليه العزم وتجديد نيته أن يحج متى زال العذر، وليكن فيما حصل عبرة وسبب دافع لنية الحج، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تَعَجَّلُوا إلى الحَجِّ؛ فإنَّ أحَدَكُمْ لا يَدري ما يَعرِضُ لَهُ» (أخرجه أحمد وصححه الألباني)، فينبغي اغتنام فرصة كون الحج ممكناً والفوز بهذا الثواب العظيم قبل أن يفوت، فإن الحج واجب على الفور متى تمكن المسلم من ذلك واستطاع وتيسرت السبل وتهيأت الأسباب.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «استمتعوا من هذا البيت، فإنه قد هدم مرتين ويُرفع في الثالثة» (رواه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم وصححوه، وصححه الألباني)، فيُحرم من فريضة الحج من تهاون في أدائها حال استطاعته، فلينو كل منا أداء الفريضة حال الاستطاعة، ويؤيد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أراد الحجَّ فليتعجَّل فإنَّهُ قد يمرضُ المريضُ وتضلُّ الضالَّةُ وتعرضُ الحاجَةُ» (صحيح ابن ماجة، وحسنه الألباني).

وليكن هذا حالنا مع كل الفرائض والأعمال في كل وقت، وليس مع الحج فقط، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنظرون إلا فقراً مُنسياً، أو غنى مُطغياً، أو مرضاً مُفسداً، أو هَرَماً مُفنِّداً أو موتاً مُجهزاً، أو الدَّجَّالَ فشرُّ غائبٌ يُنتَظرُ، أو السَّاعةُ فالسَّاعةُ أدهى وأمرُّ» (رواه الترمذي)؛ أي: سارعوا وسابقوا في الأعمال قبل أن يشغلكم شاغل، ويحل بكم حائل، يحول بينكم وبين القيام بالأعمال الصالحات والقربات.

سنعود للحج إن شاء الله تعالى.

ستعودون للحج.. بالأمل البسام، والقلب الذي سيطير فرحاً.

ستعودون.. لـ«الزغرودة» حينما تحط الطائرة في جدة أو المدينة.

ستعودون.. للثم الحجر الأسود والتزاحم عليه.

ستعودون.. لرؤية الكعبة المشرفة بشرفها وعظمتها ومهابتها فتخرج الدموع من المآقي بعفوية ودهشة.

ستعودون.. لرفع أكف الضراعة في عرفات.

ستعودون.. تائبين عابدين شاكرين ملبين مهللين تعظمون شعائر الله مع جموع الحجيج من كل بقاع الأرض.■

مستقبل التعليم العالي عن بُعد في ضوء بعض التجارب العربية

في ظل جائحة «كورونا»

أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط- مصر

تأثر التعليم العالي في البلدان العربية كغيره من بلدان العالم بسبب جائحة «كورونا»؛ حيث تشير «اليونسكو» إلى أن الطلاب المسجلين للتعليم حول العالم تجاوز ملياراً و184 مليون طالب، تأثر نحو 67% منهم؛ حيث قامت ما يقرب من 143 دولة بإغلاق مؤسسات التعليم بسبب الجائحة، وللوقاية من انتشار الوباء المستجد الذي ظهر في نهاية العام الماضي (2019م).

نحاول في هذه المقالة الموجزة استقراء واقع التعليم العالي في بعض البلدان العربية في ظل الجائحة، لإدراك كيف تم التعامل مع هذه الأزمة الطارئة، وذلك من خلال واقع التعليم العالي في دولتين، هما: جمهورية مصر العربية، والمملكة العربية السعودية.

الفضاء الإلكتروني هو المجال الحيوي للتغيير الطوعي أو القسري المتوقع لنظام التعليم بالوطن العربي

ما الوسائل التي اعتمدتها إدارات التعليم العالي في إدارة الأزمة؟ هل هي ذات بنية تحتية صالحة أم عشوائية؟

مقدمات أساسية في القراءة:

لكل استقراء علمي منطلقاته الفكرية، وسوف نشير هنا إلى هذه المنطلقات في صورة مقدمات أولية للقراءة العلمية لواقع التعليم العالي العربي في ظل الجائحة، على أن يتولى الباحثون تفنيد هذه المقدمات حال إجراء بحوث علمية في هذا الإطار، وهذه المقدمات هي:

1 - ضرورة الوعي بتباين الإمكانات المادية المتاحة للتعليم العالي بين منطقة الخليج، وغيرها من المناطق العربية.

2 - الوعي بأهداف التعليم العالي في العالم العربي؛ فهذا الوعي يرشد بتقويم الوسائل البديلة المتبعة إبان التعامل مع الأزمات، التي تطال التعليم العالي بشكل مباشر كما في هذه الجائحة.

3 - ما يتعلق بالخطط المعتمدة في إدارة الأزمات في واقع التعليم العالي العربي، ومدى تدريب العاملين بالجامعة عليها ووعيهم بأهميتها، ومدى تأثيرها في التغلب على عائق الجائحة.

4 - ما يتعلق بطبيعة المدى الزمني لخطة إدارة أزمة الجائحة؛ هل هي لحظية موقوتة بنهاية العام الدراسي، أم مستقبلية إستراتيجية؟

5 - ما الوسائل التي اعتمدتها إدارات التعليم العالي في «إدارة الأزمة»؛ هل هي وسائل ذات بنية تحتية صالحة للاستخدام ومجربة ومدرب عليها، أم أنها عشوائية ارتجالية، تخضع للاجتهاد الفردي وتختلف بحسب اجتهاد كل عنصر في العملية التعليمية؟

يمكن إضافة مقدمات أخرى، إلا أننا سنكتفي بتلك المقدمات الخمس التي نراها ضرورية لمعالجة ما نقوم بطرحه هنا.

التعليم العالي في مصر وإدارة أزمة «كورونا»:

فيما يتعلق باستقراء حالة التعليم العالي في مصر، يمكن الوقوف على الخطوات التالية، كمحكات رئيسة في إدارة أزمة الجائحة في الواقع الجامعي، وهذه الخطوات هي:

1 - توقيف الدراسة في الجامعات؛ حيث صدر قرار وزاري بوقف الدراسة في الجامعات منذ أول مارس، ولم يتم استئنافها في الواقع الفعلي حتى نهاية العام الجامعي 2020/2019م، وهنا بدأ التفكير في طرق بديلة لاستكمال العام الدراسي الجامعي وإجراء الاختبارات النهائية لسنوات النقل والسنة النهائية.

2 - أصدر المجلس الأعلى للجامعات، في 18 أبريل 2020م، قراراً بضرورة استكمال المقررات الدراسية حتى 30 أبريل.

صدر هذا القرار دون التطرق إلى بيان الكيفية التي يمكن من خلالها لعضو هيئة

www.mugtama.com

التدريس كيفية القيام بهذا الاستكمال، وبأي طريقة أو وسيلة تتضمن التواصل الكامل والفعال والميسر لكل من الأستاذ والطالب، وترك الأمر لاجتهاد الأستاذ وتوفيقه في التواصل مع طلابه، ومن ثم خضع التواصل بين الطالب والأستاذ إلى ما يمكن تسميته بـ«التواصل الشخصي».

3 – وفيما يتعلق بالتقويم، أصدر المجلس الأعلى للجامعات، في 7 مايو 2020م، قراراً بإلغاء الامتحانات التحريرية والشفوية لطلاب الجامعات، واستبدل بها نظام الأبحاث (مقالة بحثية، بحث مرجعي، مشروع بحثي)، وترك لكل جامعة أن تنظم ما يناسبها وتعلن عنه للطلاب.

أما الشروط الخاصة بهذا النظام (الأبحاث) فلم يتعدَّ كونها تلخيصاً وافياً للمقرر الدراسي في صورة مقولبة؛ حيث تم وضع مجموعة من العناصر لهذا التلخيص، الذي تم اختزال أكثر من نصفه في أسبوعين من خلال التواصل الشخصي بين الأستاذ والطالب.

ترتب على ذلك أن ظل الكتاب الورقي مركزياً في ظل التعامل مع الجائحة؛ حيث كان لا بد أن يلجأ الطلاب إليه من أجل القيام بإعداد الأبحاث أو بالأحرى الملخصات، هذا على الرغم من وجود «المركز القومي للتعليم» أحد المراكز التابعة للتعليم العالي منذ عام 2009م!

من ناحية أخرى، أتاح ذلك –نظام الأبحاث– لجوء عدد من الطلاب إلى طرق مختلفة للحصول على هذه البحوث؛ حيث وصلت لأثمان باهظة، كما تناقل ذلك بعض وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وكما ظهر في البحوث المرسلة من الطلاب.

أما طريقة الإرسال فكانت أكثر ذاتية؛ حيث قام كل طالب بإرسال بحثه للتقويم من خلال بريده الإلكتروني الخاص به، أو اللجوء إلى «السيبرات» للقيام بهذا الإرسال، دون وجود طريقة موحدة ضامنة، وذلك من خلال «الكنترول» التقليدي باستقبال هذه البحوث، وإعادة إرسالها بطرق مختلفة إلى أستاذ المادة بغرض تصحيحها، وإعادة الكشوف الخاصة بها إلى «الكنترول» مرة أخرى.

هل تم تدشين خطة لإدارة الأزمة؟

تناقلت الصحف خطة وزارة التعليم العالي الخاصة بالعام الجامعي 2021/2020م، التي تشير إلى أنه سيتم تقسيم الطلاب بالجامعات المصرية إلى مجموعات صغيرة لمنع التزاحم وتحقيق التباعد الاجتماعي، وأنه سيكون كل عضو من أعضاء هيئة التدريس مسؤولاً عن عدد من المجموعات، على أن يتم تطبيق النظام «الهجين» الذي يجمع بين تنفيذ التعليم المباشر والتعليم عن بُعد (الإلكتروني) معاً، بنسبة 60% مباشر إلى 40% إلكتروني بالكليات العملية، و50% تعليم مباشر إلى 50% تعليم عن بُعد للكليات النظرية، مشيراً إلى أن هذا النظام سيكون نظاماً دائماً وليس إجراء مؤقتاً بسبب فيروس «كورونا»، مع مراعاة كافة الإجراءات الاحترازية مع بداية العام الدراسي الجديد للجامعات.

في مصر ظل الكتاب الورقي مركزياً في ظل التعامل مع الجائحة ولجأ الطلاب لطرق مختلفة لإنجاز البحوث

وكذلك سيكون ارتداء الكمامات إلزامياً للطلاب والعاملين وأعضاء هيئة التدريس، وأن نسبة الحضور بالجامعات مع العام الدراسي الجديد ستكون يومين لطلاب الكليات النظرية، و3 أيام لطلاب الكليات العلمية، على أن يتم مواصلة الأيام الباقية من خلال التعليم عن بُعد إلكترونياً مع عقد الأنشطة والحلقات النقاشية إلكترونياً، ويدير كل عضو هيئة تدريس عدة مجموعات (جاء ذلك خلال اجتماع لجنة التعليم والبحث العلمي بمجلس النواب في 20 يوليو 2020م).

إلا أن هذا التصور لم يصاحبه إعادة النظر في البنية التحتية للتكنولوجيا الرقمية في الجامعات، ولا الإعداد لإيجاد برامج للتواصل المضمون والفعال بين الأستاذ والطالب، أو بين مكونات المنظومة التعليمية بالجامعة، ولا كيف ستكون طريقة التقويم، وهل ستستمر بالنظام الذي كانت عليه (الأبحاث) رغم سلبياته العديدة أم لا؟ كذلك لم توضح الجامعات لأعضائها ما يتعلق بشكل العام الجديد بعد، وكل ما تم الإعلان عنه هو تصريحات صحفية.

حالة التعليم العالي في السعودية في ظل الجائحة:

اتسمت الحالة السعودية بتوافر البنية التحتية للتواصل الجامع بين الأستاذ والطالب، وكذلك بين عناصر المنظومة التعليمية بالجامعة بعضها بعضاً من ناحية، وبينها وبين الطالب من ناحية أخرى، ولعل ذلك يرجع إلى جهوزية هذه البنية من قبل الجائحة.

تحديداً يرتبط النظام التعليمي في الجامعة السعودية بنظام تكنولوجي تعليمي هو نظام «البلاك بورد» (Blakboard)، وهذا النظام يتضمن أدوات متعددة تدعم المعلم والمتعلم، وكذلك المنظومة الإدارية التي ترتبط بعملية التعليم، كما أنه يتيح وسائل متعددة الخيارات يمكن من خلالها التنويع في وسائل الاتصال بين الأستاذ والطالب، كما أنه أيضاً يتيح إجراء الاختبارات الخاصة بالمقررات الدراسية

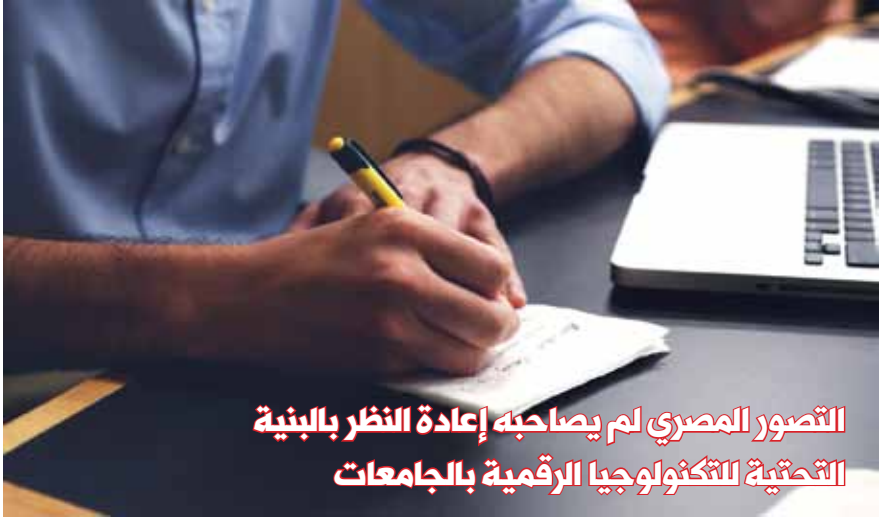

التصور المصري لم يصاحبه إعادة النظر بالبنية التحتية للتكنولوجيا الرقمية بالجامعات

وتقديم التغذية الراجعة الفورية للطالب، وتتولى عمادة التعليم الإلكتروني والتعليم عن بُعد متابعة استخدام هذا النظام لعناصر العملية التعليمية في الجامعة السعودية.

ومن الناحية الواقعية، التزمت الجامعات السعودية -بعد توقيف الدراسة المباشرة فيها منذ 8 مارس 2020م وحتى الآن- باستخدام نظام «البلاك بورد» في استكمال العام الدراسي الجامعي، وهذا النظام يسجل عليه الطالب منذ دخوله الجامعة، ويتم التواصل معه في كل أموره الإدارية، هذا بالإضافة إلى التسجيل لكل عناصر المنظومة التعليمية والإدارية في الجامعة عليه.

وقد أتاح هذا النظام التعليمي في المجال الجامعي ما يلي:

1 - تحقيق التواصل المباشر بين الجامعة بصفة عامة والأستاذ بصفة خاصة وبين الطالب من ناحية ثانية، من خلال وعاء تقني يجمع جميع عناصر المنظومة عليه.

2 - بث المحاضرات إلكترونياً لاستكمال المقررات الدراسية للنصف الثاني من العام الجامعي الحالي.

3 - التقويم من خلال ما يوفره برنامج «البلاك بورد» من مخزن للأسئلة والاستطلاعات والاختيارات، وهي اختبارات متنوعة ومتعددة الأشكال، كما يتوفر على تغذية راجعة للطالب ومعرفة درجته الامتحانية الفورية.

كما منح الطالب فرصة أخرى لدخول الاختبارات حال رغبته في تحسين درجاته الامتحانية بما يضمن مصلحة الطالب في النهاية ومراعاة الظروف الاستثنائية للجائحة، وبذلك تم التغلب على إشكالية إلغاء العام الدراسي، إلا أنه مما ساعد على ذلك هو توافر البنية التحتية الرقمية للمنظومة التعليمية بالجامعة، والتدريب عليها.

خطة العام الجديد:

كما ذكرنا -سابقاً- بأن وزارة التعليم العالي تمنح الاستقلالية العالية للجامعات السعودية في إدارة منظومتها التعليمية ولا تقوم الوزارة إلا بدور المشرف والمنظم في ذلك، ولهذا فالملاحظ وجود تباين في خطة العام الدراسي القادم، فبعض الجامعات -مثل جامعة أم القرى- أعلنت أنها سوف تعتمد نظام التعليم عن بُعد، بينما جامعات أخرى تجري تجهيزات ميدانية لاستقبال الطلاب دون أي إشارة إلى طبيعة ذلك الاستقبال، وجامعات أخرى لم تأخذ قرارها حتى الآن.

مستقبل التعليم عن بُعد في التعليم العالي بالبلدان العربية:

يمكن أن نشير في نهاية المقالة إلى أن واقع التعليم العالي في بلداننا العربية آخذ بصورة حتمية في التغيير، وأن الفضاء الإلكتروني هو المجال الحيوي لهذا التغيير الطوعي أو القسري، لذلك نطرح هنا مجموعة من المباني المعرفية التي نراها من الضرورة بمكان أن تخضع للنقاش الأكاديمي والمجتمعي معاً، فإن التعليم عن بُعد ليس فقط توافر برنامج وشبكة إنترنت، ولكنه يتضمن مجموعة كبيرة من الأوعية الثقافية والفكرية والأبنية القانونية كذلك، ومن تلك المحاور التي ينبغي أن تخضع لمثل هذا النقاش ما يلي:

1 - ما يتعلق بطبيعة المعرفة الجامعية المقدمة للطلاب، هل تظل كما كانت سابقاً في الكتاب الورقي، والمذكرات والملخصات وما إلى ذلك مما اختزل عقل الطالب الجامعي العربي، أم أنه لا بد من النقاش حول بنية معرفية جديدة تنموية وتزكوية واجتماعية متطورة؟

النظام التعليمي بالسعودية أتاح تحقيق التواصل بالتعليم المباشر وبث المحاضرات إلكترونياً والتقويم المتنوع

هل المعرفة الجامعية المقدمة للطلاب ستظل مرتبطة بالكتاب الورقي أم ستنتقل لبنية جديدة أكثر تطوراً؟

2 - ما يتعلق ببناء علاقات جديدة، بين بينيات عديدة، منها:

- بين الطالب والأستاذ، والأستاذ والطالب.
- بين الطالب وأدوات التكنولوجيا ووسائط التواصل.
- بين الأستاذ وأدوات التكنولوجيا وأدوات التواصل.
- بين الجامعة -كمؤسسة إدارية- والطالب من جهة، والأستاذ من جهة أخرى.
- بين الطلاب بعضهم بعضاً.
- بين الأساتذة بعضهم بعضاً.

3 - ما يتعلق بالجانب الأخلاقي، نحو استخدام أدوات التكنولوجيا وأدوات التواصل، وفي بناء علاقات جديدة للمعلم والطالب أفقية ورأسية.

4 - ما يتعلق بالتقويم والتغذية الراجعة.

5 - ما يتعلق بالبناء الثقافي والتربوي الجديد للطلاب.

6 - ما يتعلق بالبناء الثقافي لعناصر المنظومة التعليمية والبيئة الأسرية الحاضنة للطالب.

7 - ما يتعلق بالأوضاع القانونية واللائحية الجديدة، لاستخدام أدوات التكنولوجيا ووسائط التواصل، وإجراء العملية التعليمية برمتها، فلا يمكن أن تترك للاجتهاد الفردي والشخصي.

هذه جملة من المحاور المعرفية الضرورية التي نرى أن تخضع للنقاش الأكاديمي والمجتمعي والتقني في إطار ما نحن مقبلون إليه وعليه من نظام جديد للتعليم العالي في بلداننا العربية.■

www.mugtama.com

سعود محمد حسن الكندري.. الداعية الرباني

إعداد - أ. عادل العصفور:

نشأ سعود محمد حسن الكندري نشأة صالحة، حيث كان والده الحاج محمد حسن رجلاً صالحاً، وكان سعود ابنه الأخير له رعاية خاصة؛ فيأخذه المسجد، ويدعو دائماً له ويقول: إن شاء الله تكون «شيخ سعود»، وهو يسمع أباه، يقول في دعائه: ستكون شيخاً؛ مما كان له أكبر الأثر في نشأته، وشخصيته، وكانت والدته امرأة صالحة؛ فنشأ في هذا البيت المحافظ، الحريص على تنشئة أبنائه في المساجد، وبين أيدي العلماء والصالحين.

النشأة والدراسة:

ولد في 22 شوال 1380هـ/ 8 أبريل 1961م بمنطقة شرق، وتزوج ورُزق بثلاثة أبناء (محمد، وعبدالعزيز، وعبدالله).

درس الابتدائية في مدرسة النجاح بمنطقة شرق، ودرس المتوسطة في مدرسة الرميثية المتوسطة بمنطقة الرميثية، ودرس الثانوية في ثانوية الرميثية، ثم درس في معهد المعلمين، تخصص لغة عربية.

عُيِّن بعد التخرج مدرساً في مدرسة صهيب بن سنان الابتدائية بمنطقة الرقة، ثم عمل مأذوناً شرعياً، وإماماً وخطيباً بمسجد سعيد بن الربيع في الرقة، ثم أصبح مسؤولاً للجنة التكافل الاجتماعي في الرقة.

كانت لديه أنشطة دعوية بارزة في المسجد، فأحبه الناس واجتمعوا عليه اجتماع الأبناء الصغار للأب الحنون، وحوَّل المصلين باختلاف أعمارهم وقبائلهم ومستوياتهم الاجتماعية إلى إخوة متحابين، كما كانت له أنشطة خارج الكويت في عدة دول من العالم؛ فقد شارك في العمل الإغاثي بالبوسنة، وبناء المساجد في الفلبين رفقة الشيخين أحمد الدبوس، ويوسف السند، حفظهما الله.

الدعوة بالقرآن:

كان رجلاً قرآنياً؛ فلم يفارقه القرآن في حياته وسلوكه، واستشهاداته، وتصرفاته، ومواقفه، ومن ذلك أنْ جُرحت قدمه وأصيبت بالغرغرينا؛ فتورمت، وقرر الأطباء قطع إبهام قدمه اليسرى؛ مما أثر على ابنه الكبير محمد فبدأ يبكي، فقال له: «لا تبك، سأقرأ القرآن والأدعية، وأنا على يقين أنهم لن يقطعوه، وسيشفيني الله»، وبدأ يقرأ القرآن ويدعو بأدعية من المأثور، وعندما جاء الأطباء لأخذه إلى غرفة العمليات، قالوا له: هل أنت مستعد للبتر؟ قال: نعم، ولكن أريد أن تفحصوا القدم قبل العملية، ففحصوها ثم تفاجؤوا بزوال أثر المرض، فسألوه: ماذا فعلت؟! فقال: قراءة القرآن والأدعية والأذكار، وكان من بين الفريق طبيب هندي مسيحي، فلما رأى ذلك بعينه أعلن إسلامه أمام الحضور.

هذا القلب الكبير والمتصل برب العالمين، وهذه الربانية التي ربى نفسه عليها، من الصعب أن تجد فراغاً للانتقام الذاتي أو لحظّ من حظوظ الدنيا، وهكذا كان يقدم العفو على الانتقام، ويتنازل عن حقه إيثاراً لما عند الله تعالى، وحرصاً على أن يخرج من هذه الدنيا مظلوماً لا ظالماً، ومن ذلك أنه كان ذاهباً لاستلام إعلانات محاضرة للشيخ القطان من جمعية الرقة، وإذا بشاب مسرع بسيارته يصدم الشيخ فسقط على الأرض، وكسرت أضلاعه ورجله والقدم والحوض، وإذا بالمارة يقبضون على الشاب سائق السيارة، وعندما وصلت الشرطة قال لهم: اتركوه، ولا تحققوا معه، وأنا مسامحه لوجه الله تعالى، ولا تبيّتوه ليلة واحدة في الحبس؛ فكان لهذا الموقف الأثر الكبير على ذلك الشاب مما غيَّر حياته من الاستهتار إلى الهداية والصلاح.

وهكذا، فإن هذا الدين لا ينتشر بالكلام المجرد، بل بالتطبيق العملي لأخلاقه، وما تصنعه الأفعال أضعاف ما تصنعه الأقوال.

مع أبنائه:

كان حريصاً، رحمه الله، على تربية أبنائه تربية صالحة، بتعليمهم الفرائض وحثهم عليها، وترغيبهم بالنوافل وتبيين الأجر المترتب على القائم بها وخاصة الصلاة والصيام، فكان يحثهم ويرغبهم بصيام النوافل وهم صغار، ويأخذهم معه في رحلات الحج، ويعلمهم ويربيهم على حب الصدقات ورعاية الضعفاء، فيعطيهم المال لينفقوه على الفقراء بأيديهم ليحسوا بطعم الصدقة، ويداوموا على ممارسة هذه الأعمال الجليلة، ويتفنن في ذلك، ويستخدم طرقاً مختلفة في ترسيخ هذه المعاني.

لم يفارقه القرآن في حياته وسلوكه واستشهاداته ومواقفه

ربَّى أولاده على حب الصدقات فيعطيهم المال ليعطوه للفقراء بأيديهم ليحسوا بطعم الصدقة

وفاته:

توفي، رحمه الله تعالى، بعد حياة حافلة من الدعوة والعطاء وعمل الخير، في 27 جمادى الآخرة 1426هـ/ 2 أغسطس 2005م.■

مصلحون ومحسنون خليجيون رحلوا في أغسطس..

الجسار والجهني والبحر

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

إن تناول حياة الرجال العظماء الذين رسّخوا قواعد دعوة الإسلام المعاصرة ليست مادة تُطرح من أجل الاطلاع أو التسلية، بل إن مراجعة تلك الحيوات والأحداث والتصرفات هي مادة للتأمل، والتعلم، والاعتزاز بوجود مثل هؤلاء الرعيل الأول الذين آلوا على أنفسهم إلا أن يحملوا أمانة الدعوة إلى الله تعالى في وقت كانت ترزح فيه البلاد تحت نير الاستعمار.

علي عبداللطيف الجسار.. بين الإعلام وعمل الخير

يرجع نسب عائلة الجسار إلى قبيلة عتيبة فهم من آل الدخيل من الأساعدة من الروقة من قبيلة عتيبة؛ حيث جدهم الأول هو الشيخ حمود بن جسار.

ولد الشيخ علي عبداللطيف الجسار عام 1922م بالمرقاب في أسرة كريمة حافلة بمشايخ الدين، وتلقى تعليمه الأولي في الكتّاب، لكنه خرج من التعليم النظامي بعد دراسة الابتدائية لثلاث سنوات في المدرستين المباركية والأحمدية لسوق العمل؛ حيث تحمل المشاق والمتاعب في بداية حياته من أجل أسرته حتى صنع لنفسه مكانة.

ومع ذلك، تميز بملازمة الكتاب في يده دائماً، حيث يشهد أهل المرقاب أنه كان قبل بلوغ الثامنة عشرة من عمره لا يمشي إلا ومعه كتابه الذي يقرأ فيه، ويحدث أهل محلته بعد الصلاة في مسجد المطران (مسجد العتيقي)، حتى إنه كان إذا غاب الخطيب تصدر للخطابة دون تحضير مسبق رغم صغر سنه.

وكان له اهتمام كبير بالأدب، حتى إن حديثه في أي مسألة كان لا يخلو من الاستشهاد بالشعر العربي، أو مما يحفظ عن شعراء الكويت.

حاز ثقة المسؤولين؛ فكلّفوه بالعمل مختاراً في منطقة النقرة، بالإضافة لرئاسة لجنة المناقصات المركزية، وإلى جانب ذلك تم تكليفه بعضوية لجنة رقابة الكتب لفترة طويلة.

كان له حضوره الإعلامي في وسائل الإعلام المختلفة؛ المقروءة والمسموعة والمرئية، حيث بث من خلالها مواعظه

كان له دور في تشكيل الوعي المجتمعي من خلال مواعظه التي كان يبثها في وسائل الإعلام

رأى أن مشكلات العصر ناجمة عن عدم التقيد بأوامر الله والابتعاد عما نهى عنه

وتوجيهاته التي كان لها تأثيرها في الوعي المجتمعي.

اشتهر بشخصيته القوية وسعة صدره؛ وهو ما كان له أكبر الأثر في تربية أبنائه وبناته وجمعهم حوله بكل اهتمام حتى آخر أيام حياته، وكان دائماً يقول: تربية الأولاد أفضل من استثمار الأموال.

كان أحد الذين سارعوا بالاجتماع في ديوان الشيخ يوسف بن عيسى وتدارسوا كيفية تأسيس جمعية إسلامية تهدف إلى بناء مجتمع متكافل يتمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية، فجاءت جمعية الإرشاد الإسلامي التي تأسست في الأول من رمضان عام 1371هـ/ 24 مايو 1952م، قبل أن ينتهي دورها عام 1959م لتحل محلها جمعية الإصلاح الاجتماعي القائمة الآن.

وكان يرى أن مشكلات العصر ناجمة عن عدم التقيد بأوامر الله والابتعاد عما نهى عنه؛ فقد وضع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قوانين تصلح لكل زمان ومكان، ولحل كافة المشكلات التي تواجه المسلم منذ بداية الدعوة الإسلامية وحتى قيام الساعة، فلو تمسكنا بهذه القواعد والتوجيهات؛ فلن نجد هذه المشكلات، ولن نقع فريسة لهذه الهموم، ولن نصل إلى هذه الحالة من الضياع التي نعيشها.

وفي 10 فبراير 1980م، اختير ضمن لجنة تنقيح الدستور.

وفي 24 رجب 1427هـ/ 19 أغسطس 2006م، رحل العم علي عبداللطيف عن عمر ناهز 84 عاماً، وقد نعاه وزير الإعلام الكويتي -حينها- محمد السنعوسي بقوله: الراحل كان علماً متميزاً على ساحة الوطن، ومن أبرز الشخصيات الرائدة خلال العقود الماضية، وقد أجزل العطاء للوطن والمجتمع بكل جدية وصدق ووفاء، وأعطى من عقله وقلبه الكثير مما نعتز به ونفخر.■

المراجع

1 - عبدالمحسن الجارالله الخرافي: صحيفة القبس 2006م.
2 - وكالة الأنباء الكويتية (كونا): 2006م.
3 - صحيفة النهار: العدد 1789، 22 فبراير 2013م.
4 - الشرق الأوسط: العدد 8651، 5 أغسطس 2002م.
5 - عبدالله العقيل: مانع حماد الجهني الداعية المتجول، موقع إخوان ويكي.
6 - صحيفة القبس: العدد 268، 24 أغسطس 2004م.

www.mugtama.com

مانع بن حماد الجهني.. الداعية الرحالة

في قبيلة بلي بين العيص والعلا بالطائف، ولد مانع الجهني في عام 1361هـ/ 1942م، قبل أن يسافر مع والده للأردن وعمره 4 سنوات، وبقي فيه إلى عام 1377هـ، حيث كان والده يعالج فيه، وأثناء وجوده بالأردن في منطقة الموجب دخل المدرسة النظامية، ثم بعد عودته للسعودية أكمل الدراسة الابتدائية بمدرسة ثقيف ثم الثانوية بالطائف، وكان في أثنائها يعمل في البرق والبريد والهاتف من عام 1380هـ/ 1961م - 1392هـ/ 1972م في مكة ثم الطائف.

انتقل إلى الرياض، والتحق بجامعة الملك سعود، وحصل على البكالوريوس باللغة الإنجليزية من الجامعة، ثم ابتُعث للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية لاستكمال دراسة الماجستير والدكتوراه في جامعة إنديانا بمدينة بلومنجتون، وهناك بدأ نشاطه في تجميع الطلاب المسلمين، وطور الأمر لإنشاء مركز إسلامي فيها، حيث صار مركزاً للدعوة الإسلامية ونشاط الطلاب المسلمين بأمريكا.

قضى 9 سنوات في الولايات المتحدة الأمريكية، كان فيها شعلة من النشاط والحيوية في تجميع الطلاب والعمل لنشر الإسلام، فأسهم في تأسيس الكثير من المساجد والمراكز الإسلامية على مستوى الولايات المتحدة، وفي إنشاء «رابطة الشباب المسلم العربي» كفرع لاتحاد الطلاب المسلمين في أمريكا وكندا، وانتخب رئيساً لها، والتف الطلاب حوله واتخذوه إماماً وشيخاً لهم.

وبعد عودته إلى المملكة، عام 1402هـ/ 1982م، عمل أستاذاً مساعداً، ثم أستاذاً مشاركاً في قسم اللغة الإنجليزية بجامعة الملك سعود، كما عمل متطوعاً في الندوة العالمية للشباب الإسلامي، عام 1403هـ/ 1983م، قبل أن يصبح أميناً عاماً لها منذ عام 1406هـ/ 1986م حتى وفاته عام 1423هـ/ 2002م.

شغل د. الجهني عضوية العديد من الهيئات والمؤسسات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة والإغاثة والشباب؛ منها: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، والهيئة العالمية للدعوة والإغاثة بالقاهرة، واللجنة العليا للشؤون الإسلامية في السعودية، ومجلس إدارة مؤسسة القدس، ومجلس إدارة ائتلاف الخير، واللجنة العليا لمساعدة مسلمي البوسنة والهرسك، والجامعة الإسلامية ببنجلاديش، وكانت له اهتمامات بالدراسات الأدبية والتاريخ والدعوة.

كما كانت لديه مكتبة ضخمة تحتوي على آلاف الكتب في الموضوعات المختلفة، فضلاً عن المؤلفات باللغة الإنجليزية مثل: «الصحوة الإسلامية.. نظرة مستقبلية»، «حقيقة المسيح»، «عقيدة أهل السُّنة والجماعة»، «مشكلات الدعوة والداعية»، «الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب والمذاهب المعاصرة».

اختير عام 1418هـ/ 1997م عضواً في مجلس الشورى السعودي وأعيد اختياره لدورة ثانية في عضوية مجلس الشورى عام 1422هـ/ 2001م.

وفي يوم الأحد 24 جمادى الأولى 1423 هـ/ 4 أغسطس 2002م، وأثناء توجهه لمقابلة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، نائب خادم الحرمين الشريفين آنذاك، لأخذ موافقته لرعاية المؤتمر العالمي عن «الشباب والانفتاح» تعرض لحادث؛ حيث انقلبت به سيارته، ففارق الحياة، وأقيمت صلاة الجنازة عليه في مسجد الراجحي بالرياض.■

كان شعلة دعوية في تجمع الطلاب بأمريكا وأسهم في تأسيس الكثير من المساجد والمراكز الإسلامية بها

شغل عضوية العديد من الهيئات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة والإغاثة والشباب

علي عبدالرحمن البحر.. فيض كالبحر

أحد مؤسسي جمعية «الإرشاد» وعرف عنه الكرم والتواضع والتواصل مع الناس في أفراحهم وأتراحهم

علي عبدالرحمن البحر (أبو مرزوق)، صاحب يد ناصعة في العمل الخيري، ولد في عام 1924م حيث تلقى تعليمه الأولي في منطقة الكويت.

مارس العمل التجاري طوال حياته، وعرف عنه الكرم والسماحة والتواضع، وكان مشهوراً بالتواصل مع الناس في أفراحهم وأتراحهم.

وفي يوم الجمعة 28 مارس 1958م، اصطف الكويتيون في طوابير أمام المدرسة المباركية لانتخاب مجلس يساعد الحاكم والمجلس الأعلى على إدارة شؤون البلاد؛ حيث نال فيه علي عبدالرحمن البحر الترتيب الرابع والثلاثين، غير أن هذا المجلس لم يعقد جلسة واحدة.

وفي انتخابات مجلس الأمة عام 1963م، ترشح عن الدائرة الثانية (القبلة)، فجاء ترتيبه 16 بعدد أصوات 75 صوتاً.

كان العم علي عبدالرحمن البحر واحداً من الذين شاركوا في تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامي، وظل داعماً للعمل الخيري التربوي ومعاونة ذوي الاحتياجات الخاصة، حتى رحل عن دنيانا يوم 11 رجب 1425هـ/ 27 أغسطس 2004م عن عمر ناهز 79 عاماً.■

عرض كتاب

أمم متفرقة: التكالب على القوة في عالم غير محكوم (1 - 2)

عرض - محمود المنير:

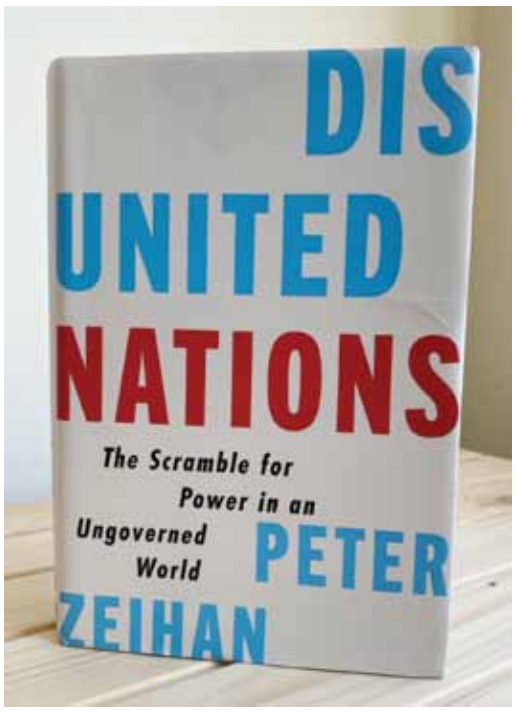

هذا الكتاب:

في الوقت الذي يشهد العالم فيه تحولات جذرية غير مسبوقة بفعل تفشي فيروس «كورونا»، وما واكبه من تداعيات على كافة الأصعدة عالمياً، يصدر هذا الكتاب مواكباً لانتشار الجائحة عالمياً؛ لذا أثار ضجة وجدلاً واسعين لما طرحه من توقعات وسيناريوهات استشرافية تتعلق بالنظام العالمي، لا سيما أن «بيتر زيهان» يمتلك من الخبرة عقداً كاملاً في رصد التحولات الجيوسياسية في العالم، من خلال عمله نائباً لرئيس مؤسسة «ستراتفور» لأكثر من 12 عاماً، ويثير الكاتب الكثير من الآراء الصادمة ربما للكثير بشأن مستقبل العالم في الوقت الذي نشهد فيها انهيار الاتفاقيات التجارية، وعجز المؤسسات الدولية التي تشكل الأعمدة الرئيسة للنظام الدولي الحالي، وتوقف سلاسل التوريد العالمية بفعل تفشي فيروس «كورونا».

ويقدم «زيهان» رؤيته وتحليله للتحولات الصاعدة والمشكلات الناتجة عنها عالمياً التي من المتوقع أن تصبح واقعاً خلال العقدين المقبلين، ربما المثير حقاً هو توقعه بأن العالم مقبل على فترة تتسم بالفوضى والتحولات الكبيرة غير المتوقعة من خلال تغير موازين القوى على مستوى العالم.

الكتاب يناقش كيفية تغيُّر النظام الدولي بالتزامن مع تحولات القوى الكبرى الغربية وفي مقدمتها أمريكا

السياسة الخارجية الأمريكية مؤخراً فاشلة لتركيزها على تطوير ترسانتها العسكرية أكثر من أدواتها الدبلوماسية والاقتصادية

يطرح «زيهان» سؤالاً محورياً في كتابه حول مستقبل النظام الدولي القادم خلال العقدين القادمين الذي بدأت تتشكل ملامحه الآن، وفي سياق الإجابة عن هذا التساؤل، يناقش «زيهان»، في كتابه، كيفية تغير النظام الدولي الحالي، بالتزامن مع تحولات القوى الكبرى الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

يقدم المؤلف تصوراً مستقبلياً للنظام العالمي الجديد، مشيراً إلى أن النظام الدولي الحالي الذي تقوده الولايات المتحدة كقوة عظمى تشكّل بالتحالف مع مجموعة من الدول الكبرى في أعقاب الحرب العالمية الثانية؛ وهو ما جعل حالة من السلم والاستقرار العالميين تسود العالم بفعل هذه التحالفات، وضمن هذا النظام الدولي تأمين حركة ممرات التجارة الدولية في ممرات الملاحة العالمية المعروفة؛ مما أدى إلى زيادة نشاط حجم التبادل التجاري بين دول العالم.

وشكل التحالف مع واشنطن طوق نجاة لحركة التجارة العالمية من تهديد الاتحاد السوفييتي، وخفض كثيراً من الصراعات التي ترتبط بالحدود الجغرافية، لكن «زيهان» يرى -مثل غيره من الكثير من المحللين والمتابعين للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط- أنه مع الانسحاب التدريجي للولايات المتحدة من مواقع نفوذها وسيطرتها حول العالم، باتت تثار التساؤلات المقلقة على طاولات البحث والنقاش: ما مستقبل النظام الدولي القادم في ظل هذا التراجع الأمريكي؟ وما القوى القادمة؟ وهل سيكون النظام العالمي الجديد أحادي القطب أم متعدد الأقطاب؟

يرى «زيهان» أن العالم في ظل الهيمنة الأمريكية تمتع بمكاسب غير عادية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، ويرى أن السبب في ذلك هو قواعد النظام الدولي الذي ترعاه الولايات المتحدة، الذي يسمح بالتبادل التجاري الآمن بين الدول، ويشير الكاتب إلى أن التجارة الحرة بين الدول ليست مجرد تبادل للسلع والخدمات فقط، بل هي تعبر في الحقيقة عن وجود شبكة عالمية من التحالفات، يحكمها نظام إداري عالمي قوي يحمي هذه التحالفات من أي تهديدات تعيق حركة تدفقها.

وضرب الكاتب مثالاً لهذه التحالفات بالتحالف بين الولايات المتحدة ودول كبرى مثل ألمانيا واليابان، وأن عدد الدول المتحالفة معها استمر في الازدياد حتى انهار الاتحاد السوفييتي في عام 1991م، فانضمت دول الكتلة الشرقية الشيوعية لدول الكتلة

بيانات الكتاب:

عنوان الكتاب: أمم متفرقة: التكالب على القوة في عالم غير محكوم.

المؤلف: بيتر زيهان(*).

الناشر: هاربر بيزنس، الولايات المتحدة الأمريكية.

تاريخ النشر: الطبعة الأولى، مارس 2020م.

عدد صفحات الكتاب: 480 صفحة.

الغربية الرأسمالية، ثم انضمت لهم الصين التي أرادت تحقيق مكاسب اقتصادية من الاندماج مع الاقتصادات الرأسمالية الكبرى؛ وهو ما أحدث توازناً واستقراراً عالمياً، ووفر ممراً تجارياً آمناً ومنظماً بين دول العالم.

تغير السياسة الأمريكية

يرى «زيهان»، كما ذهب غيره من المحللين والسياسيين حول العالم، أن النظام الدولي الذي شكلته وهيمنت عليه الولايات المتحدة الأمريكية في طريقه إلى التراجع والأفول، ويشير إلى أننا بصدد نظام عالمي جديد يتشكل، وتحكمه المنافسة التجارية بين أمم صغيرة بآسيا وأوروبا، وأكبر دليل على ذلك إدارة الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» للملفات الكبرى في الشرق الأوسط، وطريقة تعامله معها، التي تختلف اختلافاً جذرياً عن السياسة الأمريكية في عهد أسلافه من الرؤساء.

ووفقاً لنظرية التحدي والاستجابة، يشير «زيهان» إلى أن سقوط الاتحاد السوفييتي في عام 1991م ثبّط من عوامل التحدي والعزيمة لدى الولايات المتحدة في الحفاظ على النظام الدولي تحت هيمنتها المطلقة كما كان في السابق، وأن اكتشاف النفط الصخري في أمريكا قلل حاجة واشنطن من النفط في منطقة الشرق الأوسط؛ فلم تعد تهتم بالحفاظ على استقراره وحمايته وعدم تهديد تدفقه بصورة كبيرة، كما كان في السابق.

ويؤكد «زيهان» أن السياسة الخارجية الأمريكية في السنوات الأخيرة فاشلة، ويرجع ذلك لتركيزها على تطوير ترسانتها العسكرية بشكل أكبر من أدواتها الدبلوماسية ومساعداتها الاقتصادية التي تقدمها للدول، وعدم الاستثمار في قوتها الناعمة منذ سقوط الاتحاد السوفييتي؛ وهو ما جعل سياساتها الخارجية ضعيفة مقارنة بدول أخرى صاعدة بفعل الاستثمار في قوتها الناعمة.

ويقول «زيهان»: إن الولايات المتحدة بمساندة الدول المتوافقة مع سياساتها والمتحالفة معها استطاعت حماية العالم من عدم نشوب حرب عالمية ثالثة، بفعل سباق التسلح النووي الذي نشهده، لكنها اليوم في ظل إدارة الرئيس «ترمب» لم تعد مستعدة لتقديم الدعم العسكري والاقتصادي

المؤلف: بيتر زيهان

والسياسي للدول إذا احتاجت له إلا بمقابل، ولن تقحم نفسها مجدداً في نزاعات الشرق الأوسط بشكل مباشر.

وبناء على هذا التقييم والتحليل لمسارات السياسة الخارجية الأمريكية في العالم، وباعتبارها تمثل قاطرة النظام الدولي الحالي والمهيمنة عليه، فإن 2020م هو العام الفاصل لزيادة معدلات كراهية الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها الخارجية على مستوى العالم على نحو متزايد، مقارناً ومذكراً بعام 2003م عندما احتلت الولايات المتحدة العراق، حيث زادت معدلات الكراهية لها عالمياً بسبب ممارساتها في العراق.

وعلى قاعدة «رب ضارة نافعة»، يؤكد «زيهان» أن تراجع الهيمنة الأمريكية عالمياً وظهور مؤشرات أفولها يشكل التحدي الذي سيولد الاستجابة، وهو أمر إيجابي على المستوى الأمريكي داخلياً، حيث سيمكّنها مجدداً من إعادة بناء ذاتها، وتطوير قدراتها الداخلية، وسد نقاط العجز بمؤسساتها، ويرى أن ذلك ممكن ولا يزال متاحاً.

مؤشرات الاضطراب

الاتحاد الأوروبي أكثر عرضه للتفكك نتيجة زيادة نقاط الخلل في بنية مؤسساته وآليات إداراته الحالية

الاقتصاد الصيني ضعيف لأنه قائم على نظام اقتصاد الفقاعة ما يجعله معرضاً للتدهور وعدم الاستمرار

في رؤيته للتغيرات الجيوسياسية عالمياً، ووفقاً لمسارات وسيناريوهات استشرافه لمستقبل النظام الدولي، يُشير «زيهان» في كتابه إلى مؤشرات الاضطراب في النظام الدولي الحالي التي تؤشر بزواله، وستسفر عن انكشاف وولادة نظام دولي جديد، حيث يرى أن التحالفات الدولية الحالية والقادمة لن تستمر بدون مجابهة تهديدات متنوعة ومحفزة للصراع.

ويرى أن الاتحاد الأوروبي أكثر عرضه للتفكك نتيجة زيادة نقاط الخلل في بنية مؤسساته وآليات إداراته الحالية، حيث ستتراجع مكانة ألمانيا داخل الاتحاد، بينما ستتقدم فرنسا لممارسة دور أكبر، ويرجع ذلك لامتلاك فرنسا جيشاً عسكرياً قوياً ومتطوراً ومتطلعاً؛ مما سيُكسبها مزيداً من النفوذ العالمي في المرحلة المقبلة؛ وهو ما يجعلها تستحوذ على النفوذ الألماني في أوروبا.

ويتوقع «زيهان» تراجع بريطانيا وضعفها تدريجياً في أعقاب خروجها من الاتحاد الأوروبي، وأنها ستكون مجرد تابع لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية.

وفيما يتعلق بقوة الصين الصاعدة، واحتمالية أن تشغل الفراغ الأمريكي، وعلى عكس الكثير من آراء الخبراء والمحللين، يرى «زيهان» أن الاقتصاد الصيني ضعيف؛ لأنه قائم على نظام اقتصاد الفقاعة، وهو ما يجعله معرضاً للتدهور وعدم الاستمرار، وفي ظل انسحاب أمريكا من تأمين الممرات التجارية العالمية، ومع ضعف الاقتصاد الصيني القائم على التجارة العالمية، فقط لن تكون لديها القدرة على التحول إلى قوة عسكرية عالمية تقود أو تهيمن على النظام الدولي.

وبنظرة استشرافية سبقت أحداث «كورونا» وتداعياتها التي نشهدها على مستوى العالم، وتوقف سلاسل التوريد العالمية التي تستحوذ الصين على جزء كبير منها التي أكدت ما ذهب إليه «زيهان»؛ حيث ينصح الدول بالاعتماد على الذات في النواحي التصنيعية في ظل احتمالية تأثر التجارة مع الصين.■

(*) مؤسس مؤسسة «زيهان الجيوسياسية»، ونائب الرئيس بمؤسسة «ستراتفور» لأكثر من 12 عاماً.

www.mugtama.com

محطات إيمانية في طريق التربية

اكتُب

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

إن محطتنا التي سوف نحط رحالنا فيها اليوم هي محطة «اكتب»، محطة العلم والتربية، والتزكية والتنمية، محطة الدين والدنيا، والثقافة والمعرفة، ولِمَ لا وهي محطة الكتابة التي تأخذنا إلى عالم مليء بكل العلوم المتنوعة التي يُكتب فيها مما يحفظ علينا ديننا ودنيانا، ويملأ عقولنا وقلوبنا، ونعيش فيها مع آثار الأولين وسِيَر الصالحين، وأحوال المتقدمين وأخبار المعاصرين، كما أنها تحول أفكارنا ومشاعرنا من مجرد فكر وشعور إلى مقال مكتوب، وتنقلها من عالم الغيب إلى عالم الشهادة، ومن الخيال إلى الحقيقة، فتجد طريقها لأهلها ومحبيها فتتحقق بها المآرب، وتتواصل بها القلوب ولو لم تلتقِ الأجساد.

إن بطل محطتنا اليوم هو ذلك القلم الذي كرَّمه الله تعالى أيما كرامة، وخلَّد اسمه حيث ذكره صراحة في مقام الامتنان به علينا، وذلك في أول ما نزل من القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق)، ثم يزداد تكريمه حين سميت به ثاني السور نزولاً في القرآن؛ وهي سورة «القلم»؛ ليشير ذلك إلى تعلم الكتابة وبيان منزلة القلم.

فهل تساءلنا يوماً لنعرف سرَّ هذا القلم الذي نكتب به، مهما كان شكله أو لونه، ومهما كان قديماً وكيف صار الآن؟ وهل تفكرنا في كرامته وتكريمه؛ حيث إنه الأداة المهمة في كل عصر ومِصْر لطلب العلوم؛ فهو قرين العلماء، وصاحب علمهم، وملازمهم في حِلهم وترحالهم، وليلهم ونهارهم، فبه يسجلون علومهم ويحفظون تراثهم فيتحول إلى إرث لمن بعدهم وصدقة جارية لهم؟

وهل عرفنا حجم المسؤولية الملقاة على عاتق مَن يمسك بالقلم ليكتب به، فيحاسب نفسه ماذا كتب وماذا سيكتب، وكيف كتب ولماذا كتب ولمن يكتب؟! وهل كان قلمه قلمَ هُدى أم قلم ضلالة؟ هل كان قلمه شاهدَ حق أم شاهد زور؟ هل هو قلم عدل أم قلم جور؟ هل كتابته طاعة فتقربه من الله أم معصية تستوجب العقاب؟ هل يُظهر به الحق أم يحاول طمسه وتشويهه؟ وهل يسرق به حقوق العباد أم يحاول إثباتها؟

أهمية القلم

إن الله تعالى كرَّم الإنسان بالعلم، ويسَّر له أسبابه ووسائله وعلى رأسها القلم، فقد ذكره في القرآن مباشرة بعد ذكر الأمر بالقراءة، وهذا مما يدعو للتدبر؛ فالقراءة والكتابة لا ينفصمان، فقد أمرنا الله تعالى أن نقرأ وعلمنا بالقلم لنكتب! فجعل هذا القلم وسيلة لكتابة العلوم وحفظها من الضياع عبر الزمان، كما جعله سبباً في انتشارها، ولولا أن الله سخر لنا القلم وألهمنا كيف نمسك به وجعله يجري بالكتابة؛ لما كان هناك علم ولا توثيق، ولا كُتب ولا مكتبات، ولا كُتَّاب ولا قُرَّاء، ولاندرست العلوم بموت أصحابها، وانتشر الجهل وأحاط بالناس، ولا يتخيل أحد الحياة دون الكتابة.

وقد يعجز اللسان عن الكلام فتحل الكتابة محله، فهي سبيل العلم والعلماء وتجارة المعلمين الأتقياء، وبالقلم كُتبت الآيات البيِّنات، وسُطرت به الأحكام والعبادات، به تُحفظ الحقوق والعهود، وبه تُكتب الوصايا والعقود، وتُسجل الشهادات وحقوق العباد، يصل بين القلوب عبر رسائل الناس، ويعبر القارات ببضع كلمات خطها بنان الإنسان، فهو آية من آيات الله تدعو للتفكر، قال ابن القيم: «فقف وقفة في حال الكتابة، وتأمل حالك، وقد أمسكت القلم وهو جماد، ووضعته على القرطاس وهو جماد؛ فتولد

من بينهما أنواع الحِكم وأصناف العلوم وفنون المراسلات والخطب والنظم والنثر وجوابات المسائل» (مفتاح دار السعادة، ج1).

إن تعلم الكتابة بالقلم منَّة من الله تعالى على عباده، فهو سبحانه «الذي علَّم بالقلم»، قال الطبري: «يعني الخط والكتابة؛ أي علَّم الإنسان الخط بالقلم، وعن قتادة قال: القلم نعمة من الله تعالى عظيمة، لولا ذلك لم يقم دين، ولم يصلح عيش، فدل على كمال كرمه سبحانه، بأنه علَّم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبَّه على فضل علم الكتابة، لما فيه من المنافع العظيمة، التي لا يحيط بها إلا هو، وما دُونت العلوم، ولا قُيدت الحِكم، ولا ضُبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة؛ ولولا هي ما استقامت أمور الدين والدنيا»، وقد أدرك ذلك الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه حين قال: «ما من أصْحَاب النبيِّ صَلَّى اللَّه عليه وسلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثاً عنْه منِّي، إلَّا ما كانَ من عبدِاللَّه ابن عَمْرو؛ فإنَّه كَانَ يَكْتُبُ ولَا أَكْتُبُ» (رواه البخاري).

وقد جعل الله الكتابة بالقلم من البيان الذي علَّمه الإنسان، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن)، قال ابن القيم: «والبيان هنا يتناول ثلاث مراتب كل منها يسمى بياناً؛ أحدها: البيان الذهني الذي يميز به المعلومات، الثاني: البيان اللفظي يعبر بها عن تلك المعلومات ويترجم عنها فيه لغيره، الثالث: البيان الرسمي الخطي الذي يرسم به تلك الألفاظ فيتبين الناظر معانيها» (مفتاح دار السعادة، ج1).

والكتابة لا تقل أهمية عن القراءة، وقد حث النبي على تعلم الكتابة، فقد صح في سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للشفاء بنت عبدالله وهي عند حفصة: «ألا تُعلِّمين هذه رُقية النَّملة كما علَّمتيها الكتابة»، فدل ذلك على مشروعية تعلم النساء للكتابة وحاجتهن لتعلمها، وفي مسند أحمد: «كان ناسٌ من الأسرى يومَ بدرٍ لم يكن لهم فداءٌ، فجعل رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فداءَهم أنْ يُعلِّمُوا أولادَ الأنصارِ الكتابة»، وكان للنبي صلى الله عليه وسلم كُتَّاب للوحي منهم الخلفاء الأربعة، وكُتاب لرسائله إلى الملوك، وكُتاب يكتبون أموال

لولا أن الله سخر لنا القلم لما كان هناك عِلم ولا توثيق

القلم قرين العلماء وملازمهم في حِلهم وترحالهم وإرثهم لمن بعدهم

رغم أننا بعصر التكنولوجيا والثورة المعلوماتية فإنه لا يزال بيننا محرومون من القراءة والكتابة

اكتب الحق وكن سبباً في التعريف به ولا تكتب الشائعات ولا تنشرها

الصدقات، ولا أحد ينكر أهمية الكتابة في كل ذلك.

الكتابة بين الماضي والحاضر

إن الكتابة تختلف أداتها في كل عصر عن سابقه، وقد كانت الأقلام قديماً من الخشب تُغمس في المداد (الحبر) ثم تُنسخ بها الكتب المراد نسخها، وما زالت الأقلام تتحسن في شكلها وكتابتها حتى صارت على ما هي عليه الآن، وأصبح منها القلم الإلكتروني الخاص بالشاشات الإلكترونية، كما حَلَّ الأصبع مكان القلم بلمسة على شاشة الهاتف وما شابهه من هذه الأجهزة؛ فسهلت الكتابة، وصار معظم الناس يمارسها ليلاً ونهاراً! فهل يكفي هذا في الكتابة؟ وماذا إذا فقدت هذه الأجهزة أو تعطلت؟!

إن من الخطأ الكبير ألا نعلم أطفالنا بداية الإمساك بالقلم والورقة ليبدؤوا أولى خطواتهم مع الكتابة، فالقلم بالنسبة إليهم هو الأصل، لا سيما في المرحلة الأساسية من التعليم، حتى لا يكون عندهم الأمية في الكتابة بالقلم وكيفية احتضانه بين أصابعهم، ثم بعد ذلك يمكنهم التعامل مع الشاشات وقد أتقنوا الكتابة.

وبالرغم من أننا نعيش عصر التكنولوجيا والثورة المعلوماتية، فإنه لا يزال يوجد بيننا محرومون من القراءة والكتابة، منهم من حرم بسبب الحروب التي تتسبب في هدم المدارس وتشريد طلابها وتهجيرهم قسراً! ومنهم من يُحرم لفقره، ومهما كان السبب، فإن على الجميع كل في موقعه أن يشارك في الحد من انتشار الأمية، فقد أكدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليكسو) أن معدل الأمية في الدول العربية لا يزال مرتفعاً بالمقارنة مع دول العالم النامي، مشيرة إلى أن 21% من العرب يعانون من الأمية.

اكتب:

- اكتب بالعربية؛ فهي خير لغة وخير لسان وخير خط، وبها نزل القرآن، ولا تكتب باللغات التي ظهرت هذه الأيام على وسائل التواصل، فلا هي عربية، ولا أجنبية!
- اكتب ما تتعلمه من علم وقَيّده بالكتابة، ولا تقل: إني أحفظه، فالحفظ عرضة للنسيان، وقد قيل: «العلم قَيد والكتابة صيد».
- اكتب وتعلم الكتابة وحسن الخط، وعلّم غيرك، واحتسب ما تكتب عند الله فلولاه ما تعلمنا ولا كتبنا.
- اكتب الرسائل الهادفة نفعاً لغيرك وحفاظاً على وقتك، من كلمة طيبة، ونصيحة صادقة، ولا تكتب الرسائل التي لا فائدة من ورائها.
- اكتب الحق والصدق وكن سبباً في التعريف به، ولا تكتب الشائعات ولا تنشرها فينلك إثمها.
- اكتب لوالديك كلمة بر، ولزوجك كلمة حب، ولولدك كلمة عطف، ولصديقك كلمة وفاء، ولأخيك في الله أنك تحبه فيه.
- اكتب ما تحب أن تُذكر به بعد حياتك، ويكون أثراً صالحاً لك.
- اكتب ما يسرّك أن تراه غداً في صحيفتك، واعلم أنك عن كتابتك مسؤول، وقد قال تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ (الإسراء: 14). ■

www.mugtama.com

«الرحلات الحجازية».. عالم من المتعة

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

من يقرؤون في بلادنا قلة، وهذا أمر مؤسف، غير أن الأشد أسفاً من ذلك أن هذه القلة القارئة ينصرف معظمها نحو قراءة الروايات والقصص والمواد الخفيفة اللطيفة التي لا تسمن ولا تغني من جوع، لا.. بل الحق أنها تضر ولا تنفع، وأنها تؤذي ولا تُصلح!

والإكثار من قراءة الروايات يشبه الإكثار من الاستماع إلى المسلسلات والأفلام، وأكبر الضرر أن تكون مادّة العقل وأفكاره ورؤاه وتصوراته مبنية على قصص خيالية حبكتها عقول المؤلفين، بينما حقيقة الحياة أكثر تركيباً وتعقيداً وعمقاً، إن هذه الحال تشبه كثيراً أن يكون كل غذاء الجسم من المأكولات السريعة؛ حلوة الطعم حافلة بالمقبلات ولكنها مضرة بالجسم.

هذه الرحلات تضم آثاراً علمية واجتماعية يصعب أن تُدرك بوضوح في مصادر التأريخ التقليدية

ربما كان الكثير من الشباب معذوراً؛ حيث لم يجد من يوجهه إلى المعرفة الثقيلة الرصينة النافعة، وربما كان العذر في أن هذه المعرفة النافعة لم تُكتب بأساليب سهلة مبسطة مشوقة تمتّع القارئين، فظلت حكراً على المتخصصين فيها وعلى من يتصبر لها ويتجلد أمامها حتى يفهمها فيذوق لذتها.

هذا مع أن التاريخ مَبْنِيٌّ على القصص والحكايات، حتى لقد أوصى بعض العلماء طالبَ العلم أن يتعلم التاريخ «خاصةً وقت راحته وسآمته من تعلم غيره من العلوم، فإن هذا العلم سهل جداً، ومَنْشَط ومُنْتَزَه ولذة، لا ينبغي لأحد أن يخلو منه»[1]، فيجتمع في مطالعة كتب التاريخ «ترويح للخواطر وعِبَرٌ لأولى البصائر»[2]، وقد تكرر في كلامهم أن علم التاريخ «يستمتع بسماعه العالم والجاهل، ويستعذب موقعه الحمق والعاقل، ويأنس بمكانه وينزع إليه الخاصي والعامي، ويميل إلى رواياته العربي والعجمي»[3].

لقد جُبل الإنسان على حب القصة، وعلى الشغف بالسرد، حتى لو أنه يعرف نهاية القصة، فإنه لا يزال يستمع إليها معجباً بها، وبهذه الفطرة سمعنا قصص الطفولة من آبائنا وأمهاتنا عشرات المرات ولم نكن نشعر بالملل.

وهذه السطور تعريف بكتاب عظيم اجتمع فيه العلم والمتعة، الدين والدنيا، النفع واللذة، ذلك هو كتاب «الرحلات الحجازية» للشيخ د. محمد موسى الشريف.

ومؤلف هذا الكتاب عُرف بغزارة الإنتاج، وقائمة كتبه طويلة متعددة؛ منها ما بلغ عدداً من المجلدات، ومنها الكتيبات الصغيرة، وقد حدثني -حفظه الله- أنه صار يتعمد أن يخرج كتباً صغيرة؛ لأن همم القراءة قد ضعفت، وهو يحب ألا يظل العلم حكراً على المتخصصين والقلة من ذوي الهمة.

وقد دفعته هذه الرغبة فيما يبدو لتلخيص وتهذيب عدد من الموسوعات الكبرى العلمية، لتكون أيسر على القارئين، ككتاب «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي الذي بلغت به بعض الطبعات خمسين مجلداً، وهو سجل حافل للشخصيات الكبيرة في التاريخ الإسلامي لسبعة قرون، حيث اختصره د. موسى الشريف إلى أربعة مجلدات بعنوان «نزهة الفضلاء»، ومثل ذلك كتاب «الوافي بالوفيات» للصفدي، وهو سفر ضخم في التراجم، اختصره إلى مجلدين بعنوان «الأخبار العليّات»، ومثلهما كتاب «رياض النفوس»، وهو تراجم لأعلام المغرب الإسلامي، اختصره في مجلد واحد، ثم أتمّ مسيرة التراجم بكتاب آخر اختصره من تسعة عشر كتاباً في التراجم لأعلام الإسلام بين القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر الهجري، وسماه «المختار المصون من أعلام القرون» في ثلاثة مجلدات.

خلاصة الخلاصة

لكن الكتاب الذي نحن بصدده مُخْتَصَرٌ من بين نحو ثلاثين مجلداً، فقد نهضت همة الشيخ إلى جمع أربعة وعشرين كتاباً كتبها أصحابها عن رحلتهم إلى الحج، ثم اختصر ذلك في كتاب واحد، فخرج الكتاب في ثلاثة مجلدات كأنه خلاصة الخلاصة ورحيق الرحيق، وسمَّاه «المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة النبوية»!

وقد اتسعت دائرة الجمع، فشملت القدامى كابن جبير، وابن رشيد، الفهري، وابن بطوطة، كما شملت المتأخرين كشكيب أرسلان، ورشيد رضا، وعلي طنطاوي، ومحمد حسين هيكل، كما شملت كذلك كتب المستشرقين الغربيين الذين تنكروا كمسلمين ليشاهدوا الحج ويكتبوا عنه، مثل فارتيما، وجوزيف بتس، وريتشارد بيرتون.

فاجتمعت في هذا الكتاب أنواع من المعارف واللطائف وزوايا النظر لاتساع الزمان وتعدد الرجال، فلكل زمان أهله وأفكاره وقضاياه، ولكل مؤلف رؤاه وقضاياه وما يلفت نظره وما يعتمل في نفسه، حتى الأساليب اللغوية الأدبية قد تنوعت في هذا الكتاب بين القديم والحديث، المشرقي

والمغربي، الأصيل والمترجم.

كأنه صورة بانورامية مصغرة وشاملة لرحلة الحج عبر عشرة قرون، تمر فيها على أحوال مكة والمدينة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وعلى طرق الحج وأحوالها وأوضاعها، وما يكتنف الحاج فيها من المشاق وما وُضع له فيها من التسهيلات، ومواقف الحكومات من الحج ما بين المنع والتضييق أو الفسح والتشويق، وطبيعة التنظيم لقافلة الحج والقائمين عليها وتدابيرهم في الحماية والحراسة ونحو ذلك، وأحوال المطوفين في مكة والمُزَوِّرين (أي الذين يرشدون الزائرين) في المدينة وتعاملهم مع المسلمين ممن لا يعرفون العربية وما يقع بينهم وبين الحجاج من تراحم أو ضده، وما يقع في الحج من التعارف والتآلف واللقاء بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وما يقع للحجاج عند مغادرة بلادهم من التوديع وعند العودة إليها من الحفاوة.

وكأنه بستان متنوع من الخواطر والنظرات الإيمانية التي جالت في صدور أصحابها وهم في الديار المقدسة، وبستان متنوع من صور الشوق العظيم الذي يغمر قلوب المسلمين، فمنهم من حجَّ فارتوت أشواقه وتجددت، ومنهم من لم يدرك، ولكن قَلَماً لأحد هؤلاء الرحالة سجَّل هذه الأشواق.

آثار علمية واجتماعية

وظهر في هذه الرحلات آثارٌ علمية واجتماعية يصعب أن تُدرك بوضوح في مصادر التأريخ التقليدية، كذلك الذي يقع بين الحجاج والمدن على طريق الحج من الإقامة والزواج والتعليم والتجارة، وما يتعرض له الحجاج من المغامرات مع قطاع الطرق أحياناً ومع غيرهم من قوافل الحج أحياناً أخرى، وما شاع في بعض الأزمنة والأمكنة من العادات والتقاليد الدينية والدنيوية، وما يترنم به الحجاج من الأناشيد والأهازيج، وما أصدره بعض العلماء من فتاوى لإسقاط فرض الحج حين يبلغهم ما في الطريق من الصعوبات والمخاوف، وكيف استقبل الناس هذه الفتاوى فمنهم من غلبه الشوق ومنهم من غلبه الخوف.

ولا تخلو هذه الرحلات من فوائد قوية في الأحوال السياسية لبلاد المسلمين، لا سيما ما تعلق منها بأمراء مكة والمدينة وأعيانهما، وأوضاع الخلافة الإسلامية لا سيما في العصر

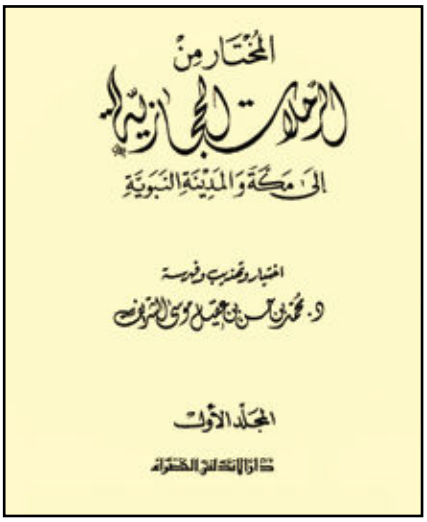

اجتمعت في الكتاب أنواع من المعارف واللطائف وزوايا النظر لاتساع الزمان وتعدد الرجال

المملوكي والعثماني، وما كان يلقاه الحجاج من الرعاية أو الإهمال، وكيف أدارت السلطة شأن الحجاج بداية من تمهيد السبل والحماية من قطاع الطرق وتنفيذ الحجر الصحي ومتابعة شؤونهم في التنقل والإقامة ورفع المظالم، وذلك المشروع الكبير الذي تعلقت به قلوب المسلمين في عهد السلطان عبدالحميد؛ سكة حديد الحجاز!

ومن عادة المؤلف -حفظه الله- أنه يضع في نهاية الكتاب فهرساً للفوائد، يضع فيه ما هو جدير بالنظر والمطالعة من المعارف واللطائف والغرائب والمواعظ وما يثير التأمل، وهذا الفهرس هو من بدائع ما يفعل المؤلف، ومن يبدأ بقراءته يزداد شوقاً لمطالعة الكتاب.

وقد صرَّح في كتابه «رحلتي مع القراءة» بقوله: «لما تعمقت في القراءة، رأيت أن أضع علامة على المواضع المهمة في الكتاب حتى أعود إليها فيما بعد، وقد أفادتني هذه الطريقة فيما بعد، فقد كنت إذا أردت الرجوع إلى كتاب قرأته من قبل فإني أقلّب صفحاته لأعرف المواضع المهمة فيه، وربما وضعت بعض التعليقات داخل الكتاب على ما أجده جيداً أو مستهجناً مما أقرؤه، وربما وضعت في صدر الكتاب بعد فراغي من قراءته رأيي فيه وفي مصنفه بكلمات موجزة قليلات، ثم إني انتهيت في القراءة إلى وضع فهرسة خاصة لفوائد كل كتاب أقرأه غالباً، وذلك الفهرست -فهرست الفوائد- هو العمل الأرضى عندي في باب القراءة؛ وذلك لأن الفهرست يعد خلاصة ما في الكتاب».

للحصول على نسخة PDF من الكتاب

وللمؤلف أيضاً كتابان آخران يتعلقان بأمر الحج؛ أولهما: كتاب «المقالات النفيسة في الحج إلى الأماكن الشريفة»، وهو قريب من فكرة كتاب «الرحلات الحجازية»، إلا أنه عن المقالات لا عن الرحلات، وفيه جمع المؤلف عشرات من عيون المقالات التي كتبها أئمة وعلماء ودعاة وأدباء في شأن الحج ومعانيه وفقهه وآثاره في النفس والمجتمع، وما يوصَى به للحاج في نفسه، أو ما يُرفع للحكام والأمراء من النصائح في باب الحج، وقد استخرج هذه المقالات من المجلات والجرائد، وكثيرٌ منها في حكم الضائع؛ لأنه لم يُجمع ضمن كتب أخرى لصاحبه، فهذا الكتاب بستان آخر في عالم الحج والحجيج، وشعاع نور بديع تشاركت في نسجه ورسمه أقلام أصيلة رصينة.

وثانيهما: كتاب «الشوق والحنين إلى الحرمين»، وهو مستخلص من كتاب «الرحلات الحجازية»، إذ أفرد المؤلف أخبار الشوق والحنين لدى الحجاج وما يتصل بها في ذلك الكتاب الصغير، وحسناً فَعَل، إذ هو أرجى أن ينتشر ويُقرأ ويتحقق منه معنى التشويق والتحفيز إلى الحرمين الشريفين.

والخلاصة المقصودة أن كتاب «الرحلات الحجازية» هو نموذج بديع وعظيم للكتب التي ننصح أن ينصرف إليها الشباب عن غيرها من الروايات الأدبية والخيالية، فلا بد للمرء أن يكون حريصاً على عقله كما هو حريص على جسمه، بل غذاء العقل أهم وأولى من غذاء الجسم، لا سيما وكثيرٌ من غذاء العقل النافع هو أيضاً غذاء ممتع ولذيذ.■

الهوامش

(1) ابن حزم، رسائل ابن حزم، 73/4؛ ابن الجوزي، شذور العقود في تاريخ العهود، تحقيق: د. أحمد عبد الكريم نجيب، ط1 (د. م: مركز نجيبويه، 2007م)، ص33، 34.

(2) ابن الأكفاني، إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، نشر: طاهر بن صالح الجزائري، (بدون بيانات نشر)، ص18؛ وانظر: مسكويه، تجارب الأمم، 49/1.

(3) المسعودي، مروج الذهب، 53/2.

www.mugtama.com

تخاف بعض الزوجات من تقاعد الأزواج، وتتوقع خلافات ومشكلات كثيرة، بينما تترقب أخريات تقاعد أزواجهن ويعددن قوائم طويلة لأحداث سعيدة، ولا تهتم زوجات أخريات بذلك ويتفاجأن بعد التقاعد بما لم يُعددن له.

ولذلك كانت هذه الأسطر لنأخذ بيد الزوجات لينعمن -بمشيئة الله تعالى- بحياة أفضل وأكثر سعادة قبل وبعد تقاعد الأزواج.

نصائح للزوجات قبل تقاعد الأزواج وبعده

نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

أحياناً ننسى التفرقة بين التوقعات والأمنيات؛ فالأولى تسبقها مقدمات (واقعية) تبررها، والثانية أحلام قد تتحقق أو لا تتحقق، وكثيراً تخاصم الواقع؛ كتوقع الزوجة أن زوجها سيسارع بتعويضها عن ابتعاده عنها لانشغاله بالعمل وسيتفرغ للاهتمام بها، ويدللها وأولادها، وسيهتم بأسرتها وبتفاصيل حياتها، وهذا غير واقعي؛ فالزوج لا يحس بالذنب لاستغراقه بعمله، ويراه دليلاً على حرصه على النجاح بعمله ليعود بالخير المادي والمعنوي على أسرته، أما عن الشعور بالتقصير تجاه زوجته وأولاده، فتختلف فيه وجهات النظر بين الزوجين.

لا تعرف الزوجات أن الأزواج يمرون بعد التقاعد بارتباك نفسي، وأحياناً بأزمة نفسية، يجتازها بعضهم سريعاً، ويعاني منها آخرون طويلاً، والذي يجتاز أزمة لا يتمتع ببراح نفسي كاف ليتعمد التعامل الأفضل مع شركاء الحياة، وقد يحتد عليهم، أو ينعزل طلباً للسلامة لهم ولنفسه، ولمنع الاصطدامات.

ويتعرض جميع المتقاعدين -حتى من لم يحبوا أعمالهم- لبعض الاكتئاب؛ نظراً للتغيير الإجباري لنظام الحياة، وانخفاض الدخل المادي بعد التقاعد، حتى لو كانت لديه مدخرات كثيرة؛ فيندفع البعض بالقيام بنشاط تجاري، قد يضع فيه كل مدخراته وأحياناً مكافأة التقاعد؛ ليستمر بالشعور بالأمان المادي، وبأنه لن يضطر يوماً للعيش بأقل مما اعتاده هو وأسرته، ويلجأ آخرون للتقتير على أسرهم للسبب نفسه، وينكر غيرهم الخوف فيسرفون وكأنهم يُطمئنون أنفسهم؛ وكل ذلك ضار بالمتقاعد وأسرته، وعلى الزوجة في كل الحالات مخاصمة الحدة والنصائح المباشرة، ولا تخبر أسرتها ولا تسمح لأحد بالحديث مع زوجها بهذه الأمور الخاصة، ولتستمع لزوجها بصبر وهدوء تامين.

وعلى الزوجة ألا تقاطع زوجها، ولتمنع أي احتجاج ولو بملامح وجهها، وإذا لم يعجبها كلامه ووجدته منافياً للمنطق؛ فلا تقل له ذلك؛ فسيغضب وقد يختار العناد، خاصة إذا قالت له كلاماً يؤكد عدم ثقتها به أو يقلل من تقديرها له، ولتقل: حسناً، فلتأخذ وقتاً كافياً لتفكر بالأمر، واسترح جيداً واجمع المعلومات، وأثق أنك ستفعل الأفضل.. فمثل هذه الكلمات ستجعله يعيد التفكير، ويمكن مساعدته بجمع المعلومات اللازمة وإعطائه إياها بلا أي نصائح.

أما الزوج الذي يختار الإسراف فلتتركه قليلاً، ثم تخبره بلطف أنه كريم جداً، وعليه الادخار ليستمتع جيداً بثمار عمله.

ليس ضيفاً

تضيق معظم الزوجات بما يسمينه تدخل الأزواج بشؤون البيت -خاصة بعد التقاعد- وكأنه ضيف وليس رجل البيت والمسؤول عن الأسرة، وأكاد أسمع: وأين كان قبل ذلك؟

وأرد بكل الود والاحترام: كان يعمل

ليؤمِّن احتياجات الأسرة المادية، ولا يصح القول له: انتهى عملك، ولا نريد أن تغير أي شيء بحياتنا، واصمت ما تبقى لك من العمر، والتفت لشؤونك فقط ولا تزعجنا بتدخلاتك، ونثق أن هذا ما لا تعنيه أي زوجة؛ ولكن هذه هي الرسالة التي قد تصل للزوج المتقاعد من نظرات وكلمات الاعتراض على ملاحظاته.

ومؤكد أن بعض ملاحظاته جيدة؛ فليس منطقياً أنها كلها سيئة، فلماذا لا تشكره الزوجة بلطف وبلا مبالغة على التنبيه وتنفذها، ولا تتعامل بحساسية معها؛ فهي ليست دليلاً على فشل إدارتها للمنزل؛ فلا أحد منا كامل، وكلنا نحتاج لمن ينبهنا لنكون أفضل.

أما باقي الملاحظات؛ فإن كانت غير مهمة فلتتجاهلها، وإن كانت حيوية فلا تتعجل الرد ولتأخذ وقتاً كافياً للتفكير والرد بأقل الكلمات وبلطف وبلا جمل استفزازية، مثل: أنت تريد إلغائي، وأزواج صديقاتي لا يفعلون مثلك، وما شابه ذلك.. ومع عدم توقع أن يتراجع الزوج عن كل ما يرغب به؛ وهناك دائماً مساحات ذكية من المرونة والحلول الوسط، ولسان حال الزوجة يقول: ليست تنازلات بأي حال من الأحوال؛ فالتنازلات تورث المرارة والتحسر على النفس؛ بل هي مرونة ذكية لتجميل حياتي.

تلجأ الزوجة -بحسن نية- لتحسين العلاقة بين الأولاد والزوج المتقاعد؛ فهم لم يعتادوا تبرمه من أمور تخصهم أو بالبيت فتقول لهم: تحملوا والدكم؛ فهذه الجملة وحدها تجعلهم يشعرون بأنهم ضحايا، ولا أحد يحب هذا الشعور؛ ولذا ينفجرون بالغضب ويسيؤون التصرف مع الأب، والأفضل القول: افرحوا باهتمامه بكم، واستفيدوا من خبراته، حتى وإن كان يقولها بحدة، فهو يغضب لكم وليس عليكم، ويريد لكم الأفضل، ولا تسمح بأي كلمات مسيئة عن الأب حتى لو أخطأ؛ فليس مسموحاً للأولاد محاسبة الآباء، وعلى الزوجة أن تخبرهم بذلك، حتى لو كانت على خلاف مع الزوج؛ فتشجيعها للأولاد على العقوق ولو بنظرة للأب سيجعلهم يخسرون دينياً ودنيوياً.

جميع المتقاعدين يتعرضون لبعض الاكتئاب نظراً للتغيير الإجباري لنظام الحياة وانخفاض الدخل

معظم الزوجات يتضايقن من تدخل الأزواج بشؤون البيت وكأنه ضيف وليس المسؤول عن الأسرة

ربما تحاول الزوجة حباً للزوج دفعه لإيجاد عمل ولو كان تطوعياً لحمايته من توابع التقاعد النفسية

قد تحاول الزوجة -حباً للزوج- دفعه لإيجاد عمل مناسب ولو كان تطوعياً، لحمايته من توابع التقاعد النفسية، ونحترم ذلك، ونؤكد أن كل المطلوب من الزوجة هو الإشارة بأقل كلمات وبلا حماس زائد ولا كلمات، مثل: لتجعل لحياتك قيمة، أو لتستفد من وقتك؛ فهذه الجمل قد تأتي بنتائج عكسية إذا لم يرغب الزوج بالعمل، والأفضل الاكتفاء بالقول: ما رأيك بكذا وكذا.. فكّر واختر ما يناسبك، وسأدعمك فيما تختاره.

لا تبالغي

أما الزوجة التي تعمل وتقاعد زوجها قبلها فليست مجبرة على التقاعد المبكر، إلا إذا رغبت بذلك، فقد تزوجها وهو يعرف أنها تعمل؛ فلتواصل عملها ولا تغير معاملتها له، ولا تترك عملها وتشعر بالتضحية وتتوقع مقابلها، ولا تبالغ بمحاولات إرضائه وكأنها تعتذر بسبب مواصلة العمل، ولتهتم بشؤونه، ولا تتوقف عن إخباره بما يحدث بعملها، إن كانت تفعل ذلك سابقاً.

تظن بعض الزوجات أن الزوج بعد التقاعد يحتاج لمن يملأ له وقته، فتلتصق به ولا تترك له الفرصة لينفرد بنفسه، وترى أنها تحميه من الشعور بالوحدة، وهذا خطأ شائع، والأفضل منحه مساحته الخاصة، والانشغال عنه بأمورها المعتادة مع حسن التعامل معه وعدم توجيه انتقادات له، فهو ليس طفلك، بل زوجك، وإذا أردت شيئاً فقولي له بلطف: ما رأيك لو فعلت كذا؟ وتجنبي الإلحاح فنتائجه سيئة، ولا تتعاملي بلطف زائد وكأنه فقد عمله أو أصبح عجوزاً، وشجعيه دون مبالغة على مواصلة الرياضة والعودة لهواياته التي تركها لانشغاله بالعمل، ولا تتوقعي استجابة سريعة لما تريدين، ولا تقولي سيفيده؛ فكلنا نعلم ما يفيدنا ولا يسارع معظمنا لفعله، وهذه ليست دعوة للسلبية، ولكن لعدم المبالغة بالتشجيع حتى لا يشعر بالإجبار، وكلنا نكره ذلك.

إذا كان أمامك سنوات أو أشهر أو أسابيع ليتقاعد زوجك؛ فسارعي بحسن استثمارها؛ بتحسين علاقتك معه عاطفياً وبكل تفاصيل الحياة، وحسِّني صداقتك معه، أو ابدئي بتكوينها، فالوقت أمامك دائماً لتكوني صديقة زوجك، وتعاملي معه بود واحترام، وتوقفي عن كل الأمور التي تضايقه حتى لو رأيت أن بعضها غير منطقي؛ فالأهم والأذكى أن تعيشي بسعادة، وأشعريه بأهميته في حياتك بتدرج وبلا مبالغة، وتجاهلي تعليقات مثل: هل تريدين شيئاً؟ وماذا أصابك؟ واستمري؛ فهو فقط غير معتاد على تودد إليه.

ولا تقولي له: أدامك الله لأولادك، وقولي: أدامك الله لي ولأولادنا، ولا تختزلي أبداً علاقتك به كأب لأولادك وممول للبيت، واستعدي لما بعد التقاعد وزواج الأولاد؛ فستعيشان سوياً فقط، فاصنعي رصيداً جيداً، وسارعي بفعله بتدرج وبلا تعجل للنتائج.

واهتمي بغذائه ومظهره بالبيت وخارجه، ولا تهمليه أو تحاصريه، ولا تقولي له أو لنفسك أبداً: لقد كبرت، ولا تجبريه على اهتماماتك، وزيدي دوماً من نجاحك وسعادتك كزوجة.■

www.mugtama.com

بقلم:
محمد سالم الراشد

بعض المثقفين العرب.. وجُبَّة الاستبداد!

يخرج لنا بين فترة وأخرى بعض الكتّاب والمثقفين العلمانيين لينظّروا لنا رؤاهم حول تحليل الأوضاع، ومنها ظاهرة الاستبداد العربي، ثم كالعادة يُلقون بتبعات تلك الظاهرة على «الإسلام السياسي»، وبدلاً من الانتقال لما يسمونه بالمشروع النهضوي العربي الذي سبق وأن فشل إبان منتصف القرن الماضي، وتكبدت الأمة العربية نتائج كارثية خلّفت نظاماً انقلابياً استبدادياً، ومع ذلك يعلّقون أسباب انهزامهم وفشل مشروعهم على ظاهرة «الإسلام السياسي».

وعادة ما يكون ضربهم للأمثال انتقائياً من بلد دون آخر، فالبلدان العربية التي يتحكم فيها العسكر والاستبداد العربي أياً كان موقعها على الخريطة الجغرافية العربية هو المعسكر الذي وأد حركة الشعوب العربية نحو التحرر والانفتاح والانطلاق من أجل مشروع تنموي ديمقراطي، وقاموا بمواجهته بالحديد والنار والسجون، وما زالوا ينفقون المليارات على ذلك، ولم يحدد هؤلاء المثقفون العرب لماذا هم مستمرون في دعمهم انقلاب العسكر في مصر، أو دعم حفتر في ليبيا الذي مارس الإبادة الجماعية في بنغازي وترهونة، وحاصر طرابلس أكثر من سنة وقطع عنها إمدادات المياه والغذاء؟!

كما أنهم توقفوا عن نقد الدول الاستبدادية والأنظمة العسكرية المتصلة بمحور الثورات في إرهابها ودورها في التدخلات بليبيا واليمن وسورية وتونس، ومحاولة ترجيح الحكم العسكري على الحكم المدني في السودان، وكذلك دعم الأسد في سورية، والمجلس الانتقالي وطارق صالح في اليمن، وبقايا النظام البائد في تونس.

يريد بعض المثقفين العرب أن يمضوا تحت جبة العسكر والاستبداد من أجل توهمهم أن مشروع النهضة العربي سيكون من وراء هذه الأنظمة الاستبدادية.

لقد قامت ثورات الشعوب العربية في دول حكمها العسكر والاستبداديون عقوداً من الزمن حتى ضاقت الأرض بما رحبت بالناس؛ فكانت ثورات عفوية، لكنها أقامت حكماً مدنياً ديمقراطياً، واحتكمت للصناديق الانتخابية، وعندما نسجت دساتير مدنية توسّع الحريات وترسّخ العدالة وتمضي للتنمية رفضها بعض المثقفين العرب وتحالفوا مع العسكر والمستبدين؛ ليتم الانقلاب في مصر، والانقلاب على الثورة في اليمن وليبيا، وخذلان الشعب السوري في ثورته.

وهكذا ليدعموا عودة العسكر والاستبداد وإقصاء «الإسلام السياسي»، بل وسايروا تلك الأنظمة الاستبدادية والعسكرية في تصنيف «الإسلام السياسي» بـ«الإرهاب» ظلماً وعدواناً، هكذا اعتقاداً منهم بأن ذلك سينهي مشروع الشعوب لتحرير نفسها لأنها اختارت طريق الحرية والتنمية عبر الإسلاميين والشعوب العربية.

ومع الهزائم الأخيرة لمعسكر الاستبداد العربي والمضاد لحرية الشعوب ونهضتها في ليبيا والسودان وتونس واليمن، تطلق بعض التسجيلات الصوتية لما سمي بـ«خيمة القذافي»؛ أي منذ ما يقارب العشرين عاماً إلى الوراء.

ربما يجدون ما يقيمون من أجله فرصة يلجؤون إليها لوصم مخالفيهم بالإرهاب والخيانة وغيرها من الاتهامات التي لا تصمد أمام منطق العقل والتاريخ، فضلاً عن صمودها أمام منصة القانون.

وهكذا دأب هؤلاء المثقفون على استغلال كل فرصة لدعم التدخل الخارجي في بلدانهم ما دام ذلك سيساعد في إقصاء منافسيهم ممن ينتسبون إلى ما يسمى بـ«الإسلام السياسي»، في حالة يرثى لها من التقييم المتطرف وعدم العدل والبعد عن الإنصاف المنهجي، ويواجه هؤلاء المثقفون اليوم تحديات تراجع منطق الإرهاب الفكري والتخوين ومسايرة الإعلام الدكتاتوري وإعلام الفتنة؛ إذ إن وعي الشعوب في ارتقاء وصعود، وإن الشعوب العربية والخليجية قد استبان لها -بعد عقد من أول محاولة لحكم مدني ضد الاستبداد الماضوي- أن مسار الثورة المضادة وحكم الاستبداد والانقلابات يحوي تحت جبته مجموعة من المثقفين العرب الذين أصبحوا من الماضي، وأن هذه الظاهرة لا شك في طريقها إلى الاندثار.■

www.mugtama.com

جمعية المنابر القرآنية
ALMANABR ALQURANIYA SOCIETY

وقف لخدمة القرآن الكريم

قال رسول الله ﷺ : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»

صدقة جارية
وأجر لا ينقطع

سهمك الوقفي يصنع الكثير

• دعم أنشطة تعليم وحفظ وتلاوة القرآن الكريم • رعاية ودعم الحفاظ اليتامى والفقراء • توفير مصاحف التعليم للطلبة والحفاظ المكفوفين • كفالة ورعاية محفظ القرآن وإعانته على أداء رسالته • إعمار المساجد بالحلقات القرآنية • تدريب معلمي ومعلمات القرآن الكريم على أيدي كبار علماء القراءات.

شاركنا .. في الخير 11 666 971

almanabr.org | @almanabr

أو عن طريق الاستقطاع البنكي - بيت التمويل الكويتي

رقم حساب: 391010004473

رقم الآيبان: KW47KFHO0000000000391010004473

التبرع .. عن طريق الاستقطاع أو عن طريق كي-نت

بيت التمويل الكويتي 01114001057 7

بنك الكويت الوطني 1000314577

94 06 40 61 (24 83 44 14